المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

دد ٢٥٥ - السنة ٢٥ - غرة ذو القعدة ١٤٢٤ هـ - يناير ٢٠٠٤م - الثمن ثلاث جنيهات

إلى متى تتحمل أميركا الدفاع عن إسرائيل؟!..

صفوت الشريف:
لا حوار مع الإخوان

ونحن بدورنا نرسل خطاباً مفتوحاً من قلب مفتوح إلي السيد محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية دفاعاً عن الأيدى المتوضئة

اشتري لإبنك و ابنتك هذا الكتاب
و لا تدفع أكثر من التكلفة فقط ثلاثة جنيهات

ملتزم التوزيع دار العالم العربى
٧٢ ش مجلس الشعب - القاهرة ت : ٣٩٣٤٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

صفوت الشريف: لا حوار مع الإخوان

نفى وزير الإعلام المصرى الأمين العام للحزب الوطنى الحاكم السيد صفوت الشريف نفياً قاطعاً أى نية لدى حزبه إشراك (الإخوان المسلمين) فى الحوار الذى يجريه مع أحزاب وقوى معارضة ، مشدداً على أن الحوار لن يشمل سوى القوى التى تتمتع بالشرعية ، وقال : (إن الإخوان لن يكون لهم حزب أبداً لا الآن ولا فى المستقبل) ، معلنا أن لا نية لتغيير مواد الدستور التى تحظر تأسيس أحزاب على أسس دينية .. ونفى الشريف الذى كان يتحدث مؤخراً فى لقاء مع عدد محدود من الصحافيين أن يكون الحوار مع قوى المعارضة (من طرف واحد) ، وقال إن الحوار يهدف إلى الوصول مع قوى المعارضة إلى توافق حول إصلاح سياسى حقيقى يشمل الاتفاق على قوانين سيتم تعديلها تتعلق بممارسة المواطنين للعمل السياسى وتنشيط الأحزاب القائمة والسماح بتأسيس أحزاب جديدة لكنه أوضح أن هذه التعديلات (لن تسمح أبداً بتشكيل حزب إسلامى أو قبطى) .. وتفادى الشريف التعليق على حضور رموز من الحزب الوطنى إفطاراً أقامته جماعة (الإخوان) فى رمضان الماضى، لكنه تساءل: (هل هناك جماعة فى مصر اسمها الإخوان المسلمين؟) ، داعياً إلى إضافة وصف (المنحلة) إلى اسم الجماعة، فى إشارة إلى قرار أصدره مجلس قيادة الثورة فى الخمسينات قضى بحلها ، ووصف التغييرات فى الحزب الوطنى فى الفترة الأخيرة بأنها (حقيقية) ونفى أن يكون الهدف من الحوار مع المعارضة المناورة أو إشغال الناس بقضايا أخرى أكثر إلحاحا مثل الغلاء ، وأكد أن الحزب جاد فى مسألة الإصلاح السياسى، وأن ما طرحه فى الحوار مع قادة الأحزاب (يفوق حتى طموحات بعض الأحزاب) .. وعن عدم التعامل السياسى مع (الإخوان) قال الشريف : أنظروا إلى تجارب دول أخرى وكيف تدهورت الأوضاع فيها بسبب هؤلاء ، أنا واجهت رصاصات الإرهابيين ووقعت عينى على من هاجمونى وشاهدت كيف يتصرفون حينما يتخيلون أن لديهم قوة أو سلاحاً يستخدمونه ضد الآخرين) ، وكان الشريف تعرض عام ١٩٩٤ لمحاولة اغتيال على أيدى عناصر فى تنظيم الجماعة الإسلامية (وليس الإخوان المسلمين!!؟؟) وأدت المحاولة إلى إصابته بجرح بسيط فى يده اليمنى فيما أصيب سائقه بجروح بالغة .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٥٨٥٢٧٦٢ ٠١٠

فاكس ٤٩٠٩٥٤١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إليكترونى

mokh51@hotmail.com

السلام عليكم

ونحن بدورنا نرسل خطابا مفتوحاً من قلب مفتوح إلى السيد محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية دفاعاً عن الأيدى المتوضئة

• سيادة الرئيس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحرية هى مفتاح الحاضر والمستقبل إن كل النكبات التى عشناها ونعيشها كانت ولاتزال بسبب غياب الحرية ، الحرية حق منحه الله للبشر ولا يحق لعبد من عباد الله أن يصادر تلك الحرية ، نعم هناك هامش من حرية ، ولكن بدون حق تداول السلطة ، وبدون إطلاق حق تكوين الأحزاب ، بدون إعطاء الإسلاميين مثل غيرهم حق التواجد العلنى والقانونى وحق طرح برنامجهم ليحكم لهم الناس أو عليهم من خلال صندوق الانتخابات ، بدون الضمانات الكافية لانتخابات حرة ونزيهة بدون كل هذا فإن الحرية تظل تقف على ساق واحدة يمكن أن تسقط فى أى لحظة ، وإذا كنت أنت الآن تحمى القدر المتاح من الحرية من القوى المتربصة بتلك الحرية والتى تضغط عليك من آن لآخر لإغلاق هذه الصحيفة أو ذلك الحزب ولا تستجيب لها ، فمن يضمن لنا هذا ، الحرية ياسيادة الرئيس هى الطريق إلى الرخاء وهى الحارس للمكاسب الاقتصادية وبدونها يكون البناء على الرمال بلا أساس ، الحرية هى الطريق الوحيد لنزع فتيل العنف الذى يضرب بلادنا ، صحيح أنه لم يتجاوز الخط الأحمر وصحيح أنه لايزال محدودا ولكن استمرار انسداد قناة الحرية واختناقاتها المعروفة يجعل من الممكن أن ينتشر الحريق ، لماذا لا تطفئ الحريق بماء الحرية ، ومن يملك غيرك أن يفعل هذا .

• سيادة الرئيس :

إن الاستبداد الجزئى أو الشامل قد يحقق بعض الإنجازات ، وإن الحرية المطلقة قد يكون لها سلبيات ولكن مهما كانت إنجازات الاستبداد فهى مزيفة ومؤقتة ومهما كانت سلبيات

الحرية المطلقة فإن الحرية مع السلبيات تحقق من النتائج أفضل ما يحققه الاستبداد على كل مستوى.

● سيادة الرئيس :

لماذا تتصادم الحكومة المصرية مع التيار الإسلامى ويتسم الجو بالتوتر الدائم مع الإسلاميين المعتدل منهم والمتطرف ، والتطرف موجود فى كل الاتجاهات وفى كل زمان ومكان ؟.. لماذا لاتنزع فتيل التوتر ؟.. لماذا لا تعطيهم مثل غيرهم حقهم الطبيعى فى العمل السياسى وتشكيل الأحزاب وإصدار الصحف ، هل هم مثلا أبناء الجارية والآخرون أبناء الهانم ؟.. هل ننكر أن الإسلاميين قطاع واسع الانتشار فى الجماهير الشعبية وأنهم أصحاب رؤية وبرنامج وحلم وطنى من حقهم التعبير عنه ؟.. إنهم يخطئون ويصيبون ، وهم ليسوا معصومين من الخطأ فالعصمة لرسول الله وحده ، ولكن لماذا لا نترك الجماهير تحكم لهم أو عليهم ، أية ديمقراطية هذه التى تضع شروطا وتستبعد قطاعا من الناس تحت أى مسمى ، أليس هذا تفريقا للديمقراطية عن مضمونها .

لماذا لا تفتح بابا مشرقا على مستقبل مصر ، لتكون أول رئيس يرسى قواعد تعددية سياسية حقيقية وتداول حقيقى للسلطة وديمقراطية كاملة ، إنك بذلك تؤمن مستقبل مصر وتضمن لنفسك فضلا عند الله وعند الناس فى الحاضر وفى سطور التاريخ فى المستقبل .

● سيادة الرئيس :

إننا جميعا نشعر بالفساد يضرب فى كل اتجاه ، لم يعد هناك قدرة لإنسان بسيط أن يقضى مصالحه أو يحصل على حقوقه ، هناك الرشوة والمحسوبية والفساد ، هناك قانون لأبناء الذوات وآخر لأبناء الفقراء ... فى كل مصلحة حكومية أو رسمية أبناء الفقراء لا يجدون العلاج أو التعليم إلا بصعوبة بالغة أما أبناء الأغنياء فيحصلون على كل شئ ، بما فيه حتى حق العلاج فى الخارج ، أو التعليم فى المعاهد الخاصة ذات المصروفات الباهظة ، أو الذهاب إلى جامعات الخارج ثم القفز بعد عام واحد على الجامعات المصرية ، أبناء الذوات يجدون العمل وأبناء الفقراء يجدون طاحونة البطالة القاسية .

ليس هذا فحسب بل إن الفساد والاختلاس ونهب أموال الشعب على قدم وساق وحسب الأرقام المنشورة فى الصحافة المصرية هناك ١٠٠ مليار دولار لمصريين فى بنوك الخارج ، فى حين أن الديون ٣٠ مليار دولار من أين جاءت هذه الأموال ولماذا ذهبت إلى بنوك أوروبا وأمريكا ، الفساد أخطبوط وحشى له ألف ذراع ، ومن تعرض له افترسه بلا هوادة ، ومن يقدر على ضرب هذا الأخطبوط على رأسه إلا أنت .

• سيادة الرئيس :

أنت أمين على مستقبل هذه الأمة ، ومن واجبك أن تسمح لها بالتأكيد على هويتها الحضارية ، العربية الإسلامية .

وأمين على تأكيد أن إسرائيل هي العدو وأن اليهود مثل الأفعى لا أمان لهم ، وحتى اتفاقيات السلام ... رغم معارضتنا المبدأية لها ... لا تعني فتح الباب على آخره ، أمام إسرائيل للهيمنة على المنطقة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ، لا تعني أن نغير انتماءنا الحضاري الضارب في الجذور ونصبح شرق أوسطيين بعد أن كنا عربا مسلمين السلام مع إسرائيل لو كان من باب الواقعية لا يعني تدمير الحلم في حق تحرير كامل التراب واستعادة القدس إسلامية كما كانت ، لا يعني أن نقف موقف العداء ، بل الدعم لهؤلاء الذين اختاروا خيار الجهاد ضد إسرائيل لتحرير أرضهم .

• سيادة الرئيس :

إن هناك آلة جبارة يديرها أشخاص ومراكز ومؤسسات مريبة تعمل على تشويه هويتنا وإفساد ذوقنا الثقافي والحضاري من خلال الإعلام والتعليم ، ولن يوقف هذه الآلة الجبارة عن العمل إلا أنت ، انها حين تغير مناهج التعليم وحين يساء إلى الفتيات المحجبات في المدارس وحين تقدم هذه الوجبات الإعلامية والثقافية التي تنتهك الحرمات وتشوه حقائق الإسلام ، وتتجاهل الوجدان الإسلامي الشعبي وتتنافى مع قيم حضارتنا ، ولقد حدث هذا بدءاً من رمضان الماضي وحتى رمضان الحاضر .. ونأمل ألا يحدث هذا في رمضان المستقبل حيث تذوب القيم ويهتز وجدان المسلمين في تحد سافر ودون حياء تحت سمع وبصر وزير الإعلام الذي يعلن الحرب على الإسلام بكل الأسلحة ودون هوادة إنها حين تفعل ذلك تضر مصر ، مصر الحاضر والمستقبل ، تضرها سياسيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، إنها تفككها أو تضع الأساس الثقافي لتفكيكها وأنت لا تقبل هذا ، وأنت المسئول عن إيقاف هذه المأساة ..

هذه كلمتنا نقولها خالصة لوجه الله ... لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا ...

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد ....

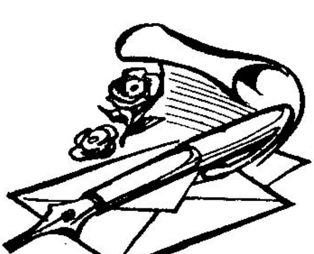

حسين عاشور

وأجره على الله

د. أسامة الباز:

مبارك لا يثأر من الإخوان

* نفى الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس المصرى أن يكون التعاطى مع جماعة (الإخوان المسلمين) يتم وفقاً لأبعاد شخصية ، وأكد أن الرئيس حسنى مبارك لا يعادى الإخوان المسلمين أو أى تيار سياسى مادام عمل ذلك التيار فى إطار القانون والدستور) .

وأشار إلى أن مبارك حرص على تفعيل كل عناصر القوة فى المجتمع المصرى لتصبح مصر دولة متماسكة .

وقال الباز فى الملتقى الفكرى لوزارة الأوقاف : إن (الرئيس ليس لديه ثأر مع أحد أو مع مجموعة بعينها ، ولا يعادى فصيلاً ضد آخر ، ولا يفرق بين أبناء الوطن الواحد ، ولا يعتمد مبدأ أهل الثقة أولى من أهل الخبرة ، لافتاً إلى (أن الدولة ليس بينها وبين فئة معينة (الإخوان المسلمين) خصومة ، وكل الفئات والجماعات يجب أن تتعامل وفق القانون والدستور ، والبعد عن العنف وترويع الآمنين ، وفى هذا الإطار لا تعادى الدولة فصيلاً بعينه ولكنها حريصة على تماسك الجبهة الداخلية) .

وكان وزير الإعلام الأمين العام للحزب الوطنى الحاكم صفوت الشريف نفى بشكل قاطع وجود نية لمنح (الإخوان حق تشكيل حزب سياسى ، معلناً أن الحوار بين الحزب الحاكم وقوى المعارضة لن يشمل إلا القوى التى تتمتع بالشرعية ، داعياً إلى وضع كلمة (المنحلة) دائماً إلى جوار عبارة (الإخوان المسلمين) .

وسُئل الدكتور الباز عن حال الطوارئ المفروضة على مصر منذ عام ١٩٨١ ، فأجاب : (إننا لا نريد أن تستمر حالة الطوارئ وهى حالة طارئة واستثنائية مصيرها أن تنتهى وتزول بزوال أسبابها ، حتى يكون الأمن فى مصر مستقرا فى إطار الوحدة والتعددية) .

واعتبر أن الطوارئ ليست ضرورية وليست ركناً أساسياً من أركان الحكم ويمكن الاستغناء عنها ، وليس من مصلحة مصر أن يظل قانون الطوارئ موجوداً ، لأنه يؤثر على الاستثمار والتنمية .

وتتهم المعارضة الحكومة باستخدام قانون الطوارئ لقمع المعارضة ومنع الأحزاب والقوى السياسية من التواصل مع الجماهير .

ويمنح القانون السلطات اتخاذ إجراءات احترازية للحفاظ على حال الأمن فى البلاد ، وكثيراً ما يتم اعتقال معارضين بموجب هذا القانون ، على رغم أن الحكومة تؤكد دائماً أن القانون لا يستخدم إلا ضد تجار المخدرات وقضايا الإرهاب !!؟؟..

عضو في (الإخوان) يسأل الهضيبي:

متى ننادي حي على الجهاد !

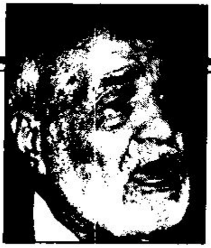

فتحت رسالة وجهها شاب من أعضاء (الإخوان المسلمين) إلى المرشد العام المستشار مأمون الهضيبي مجالاً لجدل في شأن القوة الحقيقية لـ(الجماعة) في مصر وتأثيرها على الساحة السياسية وإمكان أن تكون تخطط للعودة يوماً ما إلى استخدام العنف لتحقيق أهدافها .. وتساءل الشاب في الرسالة التي بثها موقع (الإخوان) على الإنترنت تحت عنوان (من شاب مقهور إلى المرشد العام : متى تظهر القوة الحقيقية للإخوان في الميدان ؟ وأين كتائب الإخوان ؟ ...

وأين المواقف العملية بخلاف جمع وإعادة البيانات والشجب والاستنكار ؟.. ومتى ينادي الإخوان حي على الجهاد ؟..

وانتهى الشاب في رسالته إلى أن (الشعوب الإسلامية تباد) ، مطالباً قادة (الإخوان) بـ(التحرك واتخاذ مواقف عملية) .. وقال الهضيبي في رده على الشاب : (يوم اجتمعت الأمة على إيمانها بالإسلام قولاً وعملاً إيماناً في القلوب عميقاً وفهماً في الأذهان دقيقاً وعملاً من خلال الجوارح سديداً ، كان للأمة منعتها وكيانها الذي يمارس دوره على كل الساحات ، وله كلمته على المستوى العالمي ، يوم كان هناك إيمان بالإسلام عقيدة تملأ القلوب ، ونظام حياة واضحة معالمه تام الوضوح في الأذهان والعقول ، وعمل من خلال الجوارح يؤكد على عمق العقيدة وصحة الفهم ، وتلازم القول والعمل ، لم تكن الأرض مستباحة ، والأعراض منتهكة ، والمقدسات مهددة ، وفي إشارة إلى دور (الإخوان المسلمين) في العالم قال الهضيبي : إن دور المخلصين المهمومين بهموم الأمة وشئونها اليوم هو السعي لإرجاع الأمة على مستوى الإنسان والأسرة والمجتمع إلى واحة الإسلام الوارفة ، الأمر الذي يقتضي أن يكون الداعية أولا إسلاماً يتحرك على وجه الواقع وقدوة أمام أعين الناس تحسن الإسلام قولاً وعملاً ، واعتبر الهضيبي أن الحالة التي وصلت إليها الأحوال في مصر ودول عربية وإسلامية أخرى (تستدعي تضافر الجهود ووحدة الصف وإتقان الحوار الحضاري ، وتحمل الشدائد لتمضي المسيرة علي الطريق ، وكل ذلك يتطلب إخلاص النية والوجهة وشحذ العزم والعزائم ، والصبر على وعثاء الطريق فهو غير مفروش بالورود ، يوم أن نسعى لتحقيق هذا المستوى من الإيمان والفهم والعمل على مستوى أنفسنا كأفراد وعلى مستوى عائلاتنا ، كلبنات في المجتمع وعلى مستوى المجتمع كشعب له رسالته وغايته تظهر قوة الأمة ويرتفع صوتها وتعلن كلمتها) ...

وانتهى مرشد (الإخوان) إلى القول (علينا أن نسأل أنفسنا كم حققنا على مستوى النفس وعلى مستوى الأسرة وعلى مستوى المجتمع ؟ وإلى أي مستوى وصلنا ، هذه هي مفاتيح المواقف العملية التي يقفها الشعب المسلم المتفاعل بإسلامه العامل به ، والساعي للبذل والتضحية في سبيله) .

نقابة أطباء مصر

لجنة الإغاثة الإنسانية

القدس مازال يستغيث
الأرملة تئن - الطفل يبكى جوعا
الجريح ينزف دما
فلبوا النداء شعب مصر الكريم

حديث الشهيد :

هل تنقمون منا ؟..

سيد قطب

﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ﴾

إن هذا السؤال الذى وجه الله رسوله إلى توجيهه لأهل الكتاب هو من ناحية سؤال تقريرى لإثبات ما هو واقع بالفعل منهم ، وكشف حقيقة البواعث التى تدفع بهم إلى موقفهم من الجماعة المسلمة ودينها وصلاتها وهو من ناحية سؤال استنكارى لاستنكار هذا الواقع منهم واستنكار البواعث الدافعة عليه وهو فى الوقت ذاته توعية للمسلمين وتنفير لهم من موالاة القوم وتقرير لما سبق فى النداءات الثلاثة من نهى عن هذه الموالاة وتحذير .

إن أهل الكتاب لم يكونوا ينقمون على المسلمين فى عهد الرسول ﷺ وهم لا ينقمون اليوم على طلائع البعث الإسلامى إلا أن هؤلاء المسلمين يؤمنون بالله ، وما أنزله الله إليهم من قرآن، وما صدق عليه قرآنهم مما أنزله الله من قبل من كتب أهل الكتاب .

إنهم يعادون المسلمين لأنهم مسلمون لأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى ولأن أهل الكتاب فاسقون منحرفون عما أنزله الله إليهم، وآية فسقهم وانحرافهم أنهم لا يؤمنون بالرسالة الأخيرة وهي مصدقة لما بين أيديهم لا ما ابتدعوه وحرفوه ولا يؤمنون بالرسول الأخير وهو مصدق لما بين يديه، معظم لرسل الله أجمعين إنهم يحاربون المسلمين هذه الحرب الشعواء ، التى لم تضع أوزارها قط ولم يخب أوارها طوال ألف وأربعمائة عام منذ أن قام للمسلمين كيان فى لمدينة ، وتميزت لهم شخصية، وأصبح لهم وجود مستقل، ناشىء من دينهم المستقل وتصورهم المستقل ونظامهم المستقل فى ظل منهج الله الفريد .

إنهم يشنون على المسلمين هذه الحرب المشبوبة لأنهم قبل كل شىء مسلمون ولا يمكن أن يطفئوا هذه الحرب المشبوبة إلا أن يردوا المسلمين عن دينهم فيصبحوا غير مسلمين ذلك أن أهل الكتاب أكثرهم فاسقون ومن ثم لا يحبون المستقيمين الملتزمين من المسلمين !..

والله سبحانه يقرر هذه الحقيقة في صورة قاطعة وهو يقول لرسوله ﷺ في السورة الأخرى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ويقول له في هذه السورة أن يواجه أهل الكتاب بحقيقة بواعثهم وركيزة موقفهم :

قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله، وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴾

وهذه الحقيقة التي يقررها الله سبحانه في مواضع كثيرة من كلامه الصادق المبين هي التي يريد تمييعها وتلبيسها وتغطيتها وإنكارها اليوم كثيرون من أهل الكتاب وكثيرون ممن يسمون أنفسهم مسلمين باسم تعاون المتدينين في وجه المادية والإلحاد كما يقولون .

أهل الكتاب يريدون اليوم تمييع هذه الحقيقة بل طمسها وتغطيتها لأنهم يريدون خداع سكان الوطن الإسلامي أو الذي كان إسلاميا بتعبير أصح وتخدير الوعي الذي كان قد بثه فيهم الإسلام بمنهجه الرباني القويم ذلك أنه حين كان هذا الوعي سليما لم يستطع الاستعمار الصليبي أن يقف للمد الإسلامي فضلا على أن يستعمر الوطن الإسلامي ولم يكن بد لهؤلاء بعد فشلهم في الحروب الصليبية السافرة وفي حرب التبشير السافرة كذلك أن يسلكوا طريق الخداع والتخدير فيتظاهروا ويشيعوا بين ورثة المسلمين أن قضية الدين والحرب الدينية قد انتهت وأنها كانت مجرد فترة تاريخية مظلمة عاشتها الأمم جميعا ثم تنور العالم وتقدم فلم يعد من الجائز ولا اللائق ولا المستساغ أن يقوم الصراع على أساس العقيدة وإنما الصراع اليوم على المادة على الموارد والأسواق والاستغلالات فحسب وإذن فما يجوز للمسلمين أو ورثة المسلمين أن يفكروا في الدين ولا في صراع الدين .

وحين يطمئن أهل الكتاب - وهم الذين يستعمرون أوطان المسلمين - إلى استنامة هؤلاء لهذا التخدير .. وحين تتميع القضية في ضمائرهم ، فإن المستعمرين يأمنون غضبة المسلمين لله ، وللعقيدة الغضبة التي لم يقفوا لها يوما ويصبح الأمر سهلا بعد التنويم والتخدير .. ولا يكسبون معركة العقيدة وحدها بل يكسبون معها ما وراءها من الأسلاب والمغانم والاستثمارات والخامات.. ويغلبون في معركة المادة بعدما يغلبون في معركة العقيدة فهما قريب من قريب .

وعملاء أهل الكتاب في الوطن الإسلامي ممن يقبمهم الاستعمار هنا وهناك علانية أو في خفية يقولون القول نفسه لأنهم عملاء يؤدون الدور من داخل الحدود وهؤلاء يقولون عن الحروب الصليبية ذاتها إنها لم تكن صليبية ويقولون عن المسلمين الذين خاضوها تحت راية العقيدة إنهم لم يكونوا مسلمين وإنما هم كانوا قوميين .

وفريق ثالث مستغفل مخدوع.. يناديه أحفاد الصليبين في الغرب المستعمر أن تعالوا إلينا تعالوا نجتمع في ولاء.. لندفع عن الدين غائلة الملحدين فيستجيب هذا الفريق المستغفل المخدوع.. ناسيا أن أحفاد الصليبيين هؤلاء وقفوا في كل مرة مع الملحدين.. صفا واحدا حينما كانت المواجهة للمسلمين على مدار القرون ومايزالون وأنهم لا يعنيهم حرب المادية الالحادية قدر ما تعنيهم حرب الإسلام ذلك

أنهم يعرفون جيدا أن الإلحادية المادية عرض طارىء وعدو موقوت.. وأن الإسلام أصل ثابت وعدو مقيم وإنما هذه الدعوة المموهة لتمييع اليقظة البادئة عند طلائع البعث الإسلامي.. وللانتفاع بجهد المستغفلين المخدوعين في الوقت ذاته ليكونوا وقود المعركة مع الملحدين لأنهم أعداء الاستعمار السياسيون وهؤلاء كهؤلاء حرب على الإسلام والمسلمين حرب لا عدة فيها للمسلم إلا ذلك الوعي الذي يربيه عليه المنهج الرباني القويم إن هؤلاء الذين تخدعهم اللعبة أو يتظاهرون بالتصديق فيحسبون أهل الكتاب جادين إذ يدعونهم للتضامن والولاء في دفع الإلحاد عن الدين إنما ينسون واقع التاريخ في أربعة عشر قرنا لا استثناء فيها كما ينسون تعليم ربهم لهم في هذا الأمر بالذات وهو تعليم لا مواربة فيه ولا مجال للحيدة عنه وفي النفس ثقة بالله ويقين بجدية ما يقول.

إن هؤلاء يجتزئون فيما يقولون ويكتبون بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر المسلمين أن يحسنوا معاملة أهل الكتاب.. وأن يتسامحوا معهم في المعيشة والسلوك ويغفلون التحذيرات الحاسمة عن موالاتهم.. والتقريرات الواعية عن بواعثهم والتعليمات الصريحة عن خطة الحركة الإسلامية وخطة التنظيم التي تحرم التناصر والموالاة لأن التناصر والموالاة لا يكونان عند المسلم إلا في شأن الدين وإقامة منهجه ونظامه في الحياة الواقعية وليست هناك قاعدة مشتركة يلتقي عليها المسلم مع أهل الكتاب في شأن دينه مهما يكن هناك من تلاق في أصول هذه الأديان مع دينه قبل تحريفها إذ هم لا ينقمون منه إلا هذا الدين ولا يرضون عنه إلا بترك هذا الدين كما يقول رب العالمين.

إن هؤلاء ممن يجعلون القرآن عضين، يجزئونه ويمزقونه فيأخذون منه ما يشاءون مما يوافق دعوتهم الغافلة الساذجة على فرض براءتها ويدعون منه ما لا يتفق مع اتجاههم الغافل أو المريب!..

ونحن نؤثر أن نسمع كلام الله في هذه القضية على أن نسمع كلام المخدوعين أو الخادعين وكلام الله سبحانه في هذه القضية حاسم واضح صريح مبين.

ونقف وقفة قصيرة في هذا الموضع عند قوله تعالى بعد تقرير أن سبب النقمة هو الإيمان بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل أن بقية السبب:

﴿ وأن أكثركم فاسقون ﴾

فهذا الفسق هو شطر الباعث فالفسق يحمل صاحبه على النقمة من المستقيم وهي قاعدة نفسية واقعية.. تثبتها هذه اللفتة القرآنية العجيبة إن الذي يفسق عن الطريق وينحرف لا يطيق أن يرى المستقيم على النهج الملتزم إن وجوده يشعره دائما بفسقه وانحرافه إنه يتمثل له شاهدا قائما على فسقه هو وانحرافه ومن ثم يكرهه وينقم عليه يكره استقامته وينقم منه التزامه.. ويسعى جاهدا لجره إلى طريقه.. أو للقضاء عليه إذا استعصى قياده!..

إنها قاعدة مطردة تتجاوز موقف أهل الكتاب من الجماعة المسلمة في المدينة إلى موقف أهل الكتاب عامة من المسلمين عامة إلى موقف كل فاسق منحرف من كل عصبة ملتزمة مستقيمة والحرب المشبوبة دائما على

الخيرين فى مجتمع الأشرار وعلى المستقيمين فى مجتمع الفاسقين وعلى الملتزمين فى مجتمع المنحرفين هذه الحرب أمر طبيعى يستند إلى هذه القاعدة التى يصورها النص القرآنى العجيب .

ولقد علم الله سبحانه أن الخير لا بد أن يلقى النقمة من الشر وأن الحق لا بد أن يواجه العداء من الباطل وأن الاستقامة لا بد أن تثير غيظ الفساق وأن الالتزام لا بد أن يجر حقد المنحرفين .

وعلم الله - سبحانه - أن لا بد للخير والحق والاستقامة والالتزام أن تدفع عن نفسها وأن تخوض المعركة الحتمية مع الشر والباطل والفسق والانحراف وأنها معركة لا خيار فيها ولا يملك الحق ألا يخوضها فى وجه الباطل لأن الباطل سيهاجمه ولا يملك الخير أن يتجنبها لأن الشر لا بد سيحاول سحقه .

وغفلة - أى غفلة - أن يظن أصحاب الحق والخير والاستقامة والالتزام أنهم متروكون من الباطل والشر والفسق والانحراف، وأنهم يملكون تجنب المعركة، وأنه يمكن أن تقوم هناك مصالحة أو مهادنة وخير لهم أن يستعدوا للمعركة المحتومة بالوعى والعدة، من أن يستسلموا للوهم والخديعة وهم يومئذ مأكولون مأكولون !..

ثم نمضى مع السياق القرآنى فى توجيه الله سبحانه لرسوله ﷺ لمواجهة أهل الكتاب بعد تقرير بواعثهم واستنكار هذه البواعث فى النقمة على المسلمين فإذا هو يجبههم بتاريخ لهم قديم وشأن لهم مع ربهم وعقاب أليم :

﴿قل : هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل﴾ !..

وهنا تطالعنا سحنة يهود وتاريخ يهود!..

إنهم هم الذين لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير إنهم هم الذين عبدوا الطاغوت وقصة لعنة الله لهم وغضبه عليهم واردة فى مواضع شتى من القرآن الكريم .. وكذلك قصة جعله منهم القردة والخنازير فأما قضية عبادتهم للطاغوت فتحتاج إلى بيان هنا لأنها لفتة ذات دلالة خاصة فى سياق هذه السورة .

إن الطاغوت هو كل سلطان لا يستمد من سلطان الله وكل حكم لا يقوم على شريعة الله وكل عدوان يتجاوز الحق والعدوان على سلطان الله وألوهيته وحاكميته هو أشنع العدوان وأشده طغيانا وأدخله فى معنى الطاغوت لفظاو معنى .

وأهل الكتاب لم يعبدوا الأحبار والرهبان ، ولكن اتبعوا شرعهم وتركوا شريعة الله فسماهم الله عبادا لهم .. وسماهم مشركين وهذه اللفتة هنا ملحوظ فيها ذلك المعنى الدقيق فهم عبدوا الطاغوت أى السلطات الطاغية المتجاوزة لحقها وهم لم يعبدوها بمعنى السجود لها والركوع ولكنهم عبدوها بمعنى الاتباع والطاعة وهى عبادة تخرج صاحبها من عبادة الله ومن دين الله .

والله سبحانه يوجه رسوله ﷺ لمجابهة أهل الكتاب بهذا التاريخ وبذلك الجزاء الذى استحقوه من الله على هذا التاريخ كأنما هم جيل واحد بما أنهم جبلة واحدة يوجهه ليقول لهم إن هذا شر عاقبة :

﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند

الله ﴾ .. أى شر من نقمة أهل الكتاب على المسلمين وما يكيدون لهم وما يؤذونهم بسبب إيمانهم وأين نقمة البشر الضعاف من نقمة الله وعذابه وحكمه على أهل الكتاب بالشر والضلال عن سواء السبيل :

﴿ أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ﴾

ويمضى السياق فى التنفير من موالاتهم بعرض صفاتهم وسماتهم بعد عرض تاريخهم وجزائهم ويجىء التحذير والتوعية منهم بكشف ما يبيتون ويبرز اليهود كذلك فى الصورة لأن الحديث عن وقائع جارية ومعظم الشر كان يجىء من قبل يهود .

﴿ وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا .. بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾ .

إنها عبارات تنشىء صورا متحركة مشاهد حية على طريقة التعبير القرآنية الفريدة ومن وراء القرون يملك قارىء هذه الآيات أن يشهد بعين التصور هؤلاء القوم الذين يتحدث عنهم القرآن من يهود على الأرجح فالسياق يتحدث عنهم وإن كان من الجائز أنه يعنى كذلك بعض المنافقين فى المدينة يشهدهم يجيئون للمسلمين فيقولون آمنا ويشهد فى جعبتهم الكفر وهم يدخلون به ويخرجون .. بينما ألسنتهم تقول غير ما فى الجعبة من كفر يحملونه داخلين خارجين !..

ولعلهم من يهود أولئك الذين كانوا يبيتون البلبلة وهم يقولون بعضهم لبعض آمنوا بهذا القرآن وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون أى لعل المسلمين يرجعون عن دينهم بسبب هذه البلبلة والتشكيك الخبيث اللئيم .

﴿ والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾

يقولها الله سبحانه لأنها الحقيقة، ثم لكى يطمئن المؤمنون إلى كلام ربهم لهم وحفظهم من كيد عدوهم .. وإحاطته علما بهذا الكيد المكتوم ثم ليهدد أصحاب هذا الكيد لعلهم ينتهون .

ويمضى السياق يرسم حركاتهم كأنها منظورة تشهد وتلحظ من خلال التعبير :

﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ﴾

والمسارعة مفاعلة تصور القوم كأنما يتسابقون تسابقا فى الإثم والعدوان وأكل الحرام وهى صورة ترسم للتبشيع والتشنيع ولكنها تصور حالة من حالات النفوس والجماعات حين يستشرى فيها الفساد، وتسقط القيم، ويسيطر الشر وإن الإنسان لينظر إلى المجتمعات التى انتهت إلى مثل هذه الحال فيرى كأنما كل من فيها يتسابقون إلى الشر إلى الإثم والعدوان قويهم وضعيفهم سواء، فالإثم والعدوان فى المجتمعات الهابطة الفاسدة لا يقتصران على الأقوياء، بل يرتكبهما كذلك الضعفاء فحتى هؤلاء

ينساقون فى تيار الإثم وحتى هؤلاء يملكون الاعتداء .. إنهم لا يملكون الاعتداء على الأقوياء طبعا ولكن يعتدى بعضهم على بعض ويعتدون على حرمات الله لأنها هى التى تكون فى المجتمعات الفاسدة الحمى المستباح الذى لا حارس له من حاكم ولا محكوم .. فالإثم والعدوان طابع المجتمع حين يفسد .. والمسارعة فيهما عمل هذه المجتمعات !..

وكذلك كان مجتمع يهود فى تلك الأيام وكذلك أكلهم للحرام فأكل الحرام كذلك سمة يهود فى كل آن .

﴿ لبئس ما كانوا يعملون ﴾

ويشير السياق إلى سمة أخرى من سمات المجتمعات الفاسد .. وهو يستنكر سكوت الربانيين القائمين على الشريعة والأحبار القائمين على أمر العلم الدينى سكوتهم على مسارعة القوم فى الإثم والعدوان وأكل السحت، وعدم نهيهم عن هذا الشر الذى يتسابقون فيه :

لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون.

فهذه السمة سمة سكوت القائمين على أمر الشريعة والعلم الدينى عما يقع فى المجتمع من إثم وعدوان هى سمة المجتمعات التى فسدت وآذنت بالانهيار وبنو إسرائيل كانوا لا يتناهون

عن منكر فعلوه كما حكى عنهم القرآن الكريم.

إن سمة المجتمع الخير الفاضل الحى القوى المتماسك أن يسود فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يوجد فيه من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .. وأن يوجد فيه من يستمع إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. وأن يكون عرف المجتمع من القوة بحيث لا يجرؤ المنحرفون فيه على التنكر لهذا الأمر والنهى ولا على إيذاء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر .

وهكذا وصف الله الأمة المسلمة فقال كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ووصف بنى إسرائيل فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه فكان ذلك فيصلا بين المجتمعين وبين الجماعتين .

أما هنا فينحى باللائمة على الربانيين والأحبار الساكتين على المسارعة فى الإثم والعدوان وأكل السحت .. الذين لا يقومون بحق ما استحفظوا عليه من كتاب الله .

وإنه لصوت النذير لكل أهل دين فصلاح المجتمع أو فساده رهن بقيام الحفظة على الشريعة والعلم فيه بواجبهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والأمر كما قلنا من قبل فى الظلال يقتضى سلطة تأمر وتنهى والأمر والنهى أمر غير الدعوة فالدعوة بيان والأمر والنهى سلطان وكذلك ينبغى أن يحصل الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر على السلطان الذى يجعل لأمرهم ونهيهم قيمته فى المجتمع، فلا يكون مطلق كلام .

سيد قطب

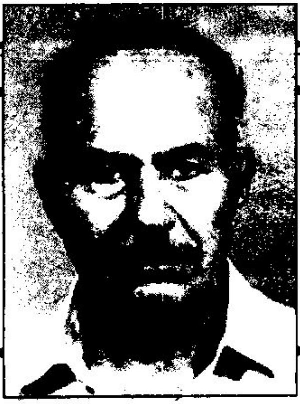

عبد المنعم سليم جبارة فقيد الصحافة الإسلامية في ذمة الله

فى السابع والعشرين من رمضان رحل عنا واحد من أبرز الكتاب الإسلاميين، الذى أوقف قلمه وفكره وكل حياته للدفاع عن الإسلام وقضاياه

رحل عنا الكاتب الصحفى والمفكر الإسلامى الكبير عبد المنعم سليم جبارة بعد حياة حافلة بالجهاد والعطاء، ولقى ربه فى ليلة مباركة .. هى ليلة القدر، وفى يوم مبارك .. هو يوم الجمعة، وفى شهر مبارك .. شهر رمضان .

ولد عبد المنعم سليم فى عام ١٩٣٠ بمحافظة الشرقية، وتلقى تعليمه الأولى فيها، ليلتحق بعد ذلك بجامعة القاهرة فى فترة من أدق الفترات التى مرت بمصر، ليشارك فى عضوية اتحاد الطلاب، ويصبح أحد نشطاء طلاب الإخوان المسلمين بالجامعة ..

لم تمكنه ظروفه من المشاركة فى كتائب الإخوان المسلمين فى عام ١٩٤٨، لكنه بعد ثلاث سنوات تمكن من الالتحاق بكتائب الإخوان التى قاومت الاحتلال الإنجليزى بقناة السويس، إذ كان من طلائع المتطوعين فى حرب القناة .

بعد تخرجه من كلية الآداب التحق بالدراسات العليا، ليتم اعتقاله ضمن مئات الشباب فى عام ١٩٥٥ بتهمة رعاية أسر الإخوان المسجونين، ويُقدم عبد المنعم سليم للمحكمة العسكرية ليناله حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة .

دخل عبد المنعم سليم السجن، وظل لبضع سنين لا يعرف أهله له طريقًا، ولم يتمكن أحد منهم من زيارته، وكانت أول زيارة له من خارج السجن قام بها ناظر مدرسته الثانوية، وكان

مسيحيًا نجح فى ترتيب أمر الزيارة لتلميذه الذى كان الطالب المثالى للمدرسة عندما كان يدرس فيها، فواساه وشد من أزره وشجعه على الصبر؛ لأنه رجل مبادئ !

تقلب عبد المنعم سليم فى الزنازين عشرين سنة كاملة بين السجن الحربى وسجن طرة إلى سجن القناطر، ثم سجن الواحات، وأخيراً سجن قنا، وكان أحد شهود مذبحة طرة التى شنتها قوات السجن بالأسلحة النارية عام ١٩٥٧ ضد سجناء عزّل داخل زنازينهم، حيث سقط فى هذه المذبحة ٢٣ شهيداً، إضافة إلى عشرات الجرحى، وكان عبد المنعم سليم من بين من نجا من هذه المذبحة .

بعدها عاصر عبد المنعم سليم فتنة التأييد للطاغية، عندما عُرض على الإخوان أن يعلنوا تأييدهم لجمال عبد الناصر مقابل الإفراج عنهم، فكان أبيًا وعصيًا عليهم، وكان له الأثر الكبير فى صمود إخوانه وثباتهم ورفضهم لهذا العرض .

خرج عبد المنعم سليم من السجن فى عام ١٩٧٤ وكان عمره ٤٤ سنة لينشط فى الحياة العامة، ويشارك بعدها بسنتين (١٩٧٦) مع الأستاذ عمر التلمسانى - المرشد الأسبق للإخوان المسلمين - فى تأسيس أهم منبر إعلامى قاوم الهرولة نحو العدو (مجلة الدعوة) وتصبح فلسطين قضيته الأولى التى يكتب وينافح عنها .

كنا طلابًا بالجامعة فى النصف الثانى من عقد السبعينيات، وكنا نتتلمذ على كتاباته .. فقد كان من أبرز الكتاب الذين عارضوا زيارة الرئيس الراحل أنور السادات للقدس عام ١٩٧٧، واتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩، وكانت سلسلة مقالاته التى كتبها تحت عنوان (السلام على الطريقة الأمريكية - الصهيونية) إحدى الوسائل التى استخدمت فى تعبئة الحركة الطلابية والشارع المصرى ضد كامب ديفيد وما تمخضت عنه .

بعد ذلك فنّد وعالج خطوات مسيرة التسوية مع العدو الإسرائيلى موقنًا بأن المقاومة هى السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وتصدى للتراجع الرسمى العربى فى مؤتمر مدريد، واتفاق أوسلو، ووادى عربة، وكامب ديفيد الثانية، وغزو العراق، وسطر مقالاته فى العديد من الصحف المصرية والعربية .

وكان ناشطًا فى منظمات المجتمع المدنى المهتمة بمقاومة التطبيع ودعم الانتفاضة، وممثلاً للإخوان المسلمين بلجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية المصرية .

عبد المنعم سليم كان مدرسة فى الأخلاق والتواضع، كان مديراً لتحرير مجلة الدعوة، ورئيسًا لتحرير مجلة لواء الإسلام، ومشرفًا على تحرير الطبعة الدولية لمجلة الدعوة لسان حال الإخوان المسلمين، وكان أحد العقول المفكرة لتعاطى حركة الإخوان المسلمين مع الأحداث السياسية خلال العقود الثلاثة الماضية، وكان فى كل ذلك رمزاً للمسلم

المتواضع صاحب الخلق الرفيع .

لا يحب الأضواء، ويكره الثناء على أي جهد يقوم به. كان قائدًا ولكن في آخر الصفوف، حتى في الصلاة يأبى تواضعه أن يكون في الصفوف الأولى ويقدم تلامذته ليسبقوه !

عاش عبد المنعم سليم متجردًا لدينه ودعوته، يؤثر العمل للإسلام عن كل ما سواه، أذكر في عام ١٩٨٦م عندما توفي الأخ الأستاذ جابر رزق - رئيس تحرير مجلة لواء الإسلام - فكر الإخوان فيمن يخلفه في هذا الموقع فلم يجدوا من يملأ هذا الموقع غير عبد المنعم سليم، ولكن عبد المنعم كان يعمل بدولة الإمارات العربية المتحدة، وتحرّج الإخوان من إعلامه بهذه الرغبة، ودعوه أن يفكر في الأمر دون ضغط منهم، لكنه لم يدع فرصة للتفكير وعاد للقاهرة ليحمل الراية، لم ينتظر حتى لتدبير سفر أولاده وزوجته من الإمارات للقاهرة .

كان دائمًا يعطي ظهره للدنيا ويقبل على الآخرة فتراه صوامًا قوامًا، وكان دائمًا مشغولاً بقضايا أمته يذكّر بها ويفكّر لها. قبل رحيله بيوم واحد كانت لي معه جلسة طويلة موضوعها هو اعتزامه تنظيم ندوة علمية عن

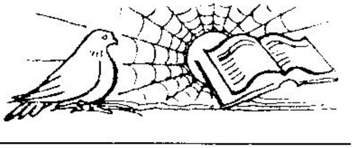

فلسطين في ظل التطورات الراهنة، ويطلب مني المعاونة في محور إسلامية القضية .

وفي ليلة وفاته - ليلة السابع والعشرين من رمضان - صلى التراويح ثم التهجد، ثم صلى الفجر، وجلس تاليًا للقرآن الكريم حتى صلى الضحى، وبعد نهوضه من صلاة الضحى سقط مغشيًا عليه .

اتصلت بي زوجته الفاضلة السيدة/ أم طارق تطلب طبيبًا على وجه السرعة، ونزلت من بيتي مصطحبًا الطبيب، حيث وصلنا بعد خمس عشرة دقيقة لنجد روحه الطاهرة قد فاضت إلى بارئها في يوم مبارك، وكأن الله قد منحه جائزة جهاده وعطائه في نهاية الشهر المبارك، وهوّن عليه سكرات الموت، فلم يعان من تعب ولا مرض، وظل عمره المبارك ٧٣ عامًا معافى في بدنه وسمعه وبصره، فلم أذكر يومًا - وقد عرفته منذ خمسة وعشرين عامًا - أنه ذهب لطبيب، والحمد لله .

عزاؤنا لأسرته الصغيرة السيدة أم طارق ولأولاده طارق وتسنيم وزيد ويوسف، ولأسرته الكبيرة - لحركة الإخوان المسلمين ولتلامذته .

ونسأل الله أن يتقبله في الصالحين، وأن يعوضنا فيه خيرًا .

ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

أحد تلامذة الفقيد الكبير، وكيل نقابة الصحفيين

صلاح عبد المقصود

تعليق عقوبة مفجر حافلة عائلة أميركية مسلمة

انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية (كير) في بيان صدر عنه في الثالث والعشرين من سبتمبر الماضي قرار إحدى محاكم ولاية ألينوي الأميركية بتعليق عقوبة شخص اعترف بتفجير حافلة عائلة مسلمة تعيش بالولاية في شهر مارس الماضي، بعد أن قضت المحكمة في منتصف شهر سبتمبر الماضي بتعليق عقوبة السجن ضد مفجر الحافلة الذي اعترف بجريمته ـ ووضعه تحت المراقبة لمدة عامين مع حضوره دروس لمساعدته على التحكم في غضبه .. وقد اعترف المتهم إريك نيكس البالغ من العمر أربعة وعشرين عاما بقيامه بإلقاء عبوة مفجرة داخل حافلة أسرة مسلمة من أصل فلسطيني تعيش بولاية ألينوي في مارس الماضي مما أدى إلى انفجار الحافلة وتدميرها وتطاير زجاجها المحطم لمسافات تصل إلى ٣٠ قدما .

وقد سبق وسجن نيكس لثلاثين يوما لاعتدائه بالحجارة على محل أثاث عربي بمدينة شيكاغو بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

ووفقا لحكم المحكمة سوف يبقى المتهم تحت المراقبة حتى الخامس عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٥ . وقد أبدت "كير" استياءها من العقوبة المخففة التي قضت بها المحكمة على شخص أدين بالعنف وتخريب ممتلكات شخصية وارتكاب جريمة كراهية، وقال عمر أحمد رئيس مجلس إدارة "كير" : "إنه يستحيل فهم الأسباب التي قادت المحكمة لإطلاق سراح شخص ارتكب جريمتي كراهية ضد المسلمين والعرب" .

وأضاف أحمد قائلا : في مثل هذه الحالة لا نحتاج أن نقول إن العقوبة كانت ستختلف إذا كان مرتكب الجريمة مسلما ... يتحتم على وزارة العدل الأميركية أن تعطي اهتماما أكبر لهذه القضية وبالقضايا المشابهة لها إذا كانت جادة بخصوص مكافحة جرائم الكراهية ضد المسلمين .

وأشار أحمد إلى قضية أخرى حُكم فيها بالسجن لمدة ١٢ سنة على شخص خطط لتفجير ٥٠ مؤسسة مسلمة في ولاية فلوريدا كمثال آخر على العقوبات المخففة في قضايا الإرهاب المضاد للمسلمين .

وعقد مكتب (كير) بولاية شيكاغو بالتعاون مع المؤسسات المسلمة والعربية بمدينة شيكاغو مؤتمرا صحفيا ظهر الثالث والعشرين من سبتمبر للتعبير عن استياء مسلمي ألينوي من حكم المحكمة الأخير .

يذكر أن أحدث تقارير (كير) عن الحقوق المدنية للمسلمين في أميركا قد أحصى زيادة قدرها ١٥ ٪ في عدد حوادث التمييز التي تعرض لها المسلمون في أميركا خلال عام ٢٠٠٢ ، كما تلقت "كير" خلال العام الحالي تقارير عديدة عن اعتداءات تعرض لها الأفراد والمؤسسات المسلمة في مدن أميركية مختلفة، مثل حالة تعرض مسجد بجورجيا لاعتداء تخريبي، وحادثة حرق صليب خارج إحدى المراكز الإسلامية بولاية ميرلاند، وحادثة الاعتداء والخطف لشاب يعمل كموصل بيتزا في ولاية ماساشوستس بسبب الشك في كونه مسلما .

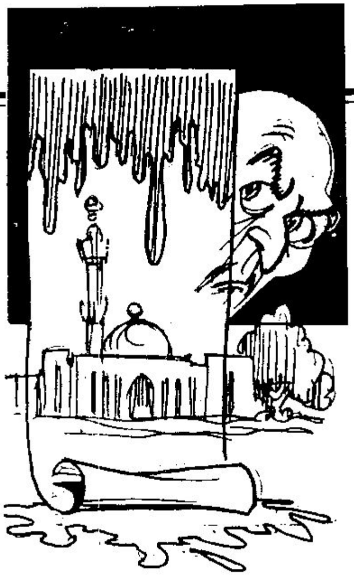

فى أحوال الفساد والمفسدين

أحمد رشاد حسانين

١- الفساد (لغة)

جاء فى المعجم الوجيز :

(فسد) اللحم أو اللبن أو نحوهما - فساداً : أنتن وعطب . (١) و(فسد) العقد ونحو : بَطلَ ، و(فسدت) الأمور : اضطربت وأدركها الخلل . و(أفسد) الشئ : جعله فاسداً . و(استفسد) الأمر : وجده فاسداً . و(المفسدة) : الضرر ، وهى كما جاء فى مختصر الصحاح ضد المصلحة ، وتجمع المفسدة على مفاسد (٢) .

وقد ورد لفظ (الفساد) ومشتقاته اللغوية فى القرآن الكريم فى خمسين موضعاً ، والمتأمل فى سياقات هذه المواضع والأسباب (٣) ، التى نزلت فيها يجد - أن لفظة (الفساد) تدل على الضار من الأمور مادية كانت أم معنوية ، وعلى مستوياتهما المتعددة والمتفاوتة من الإثم والجرم ، وبذا يصبح الفساد دالاً جامعاً لكل خصال الشر وصوره .

ولفظ الفساد يقابله (الصلاح) والإفساد ضد (الإصلاح) قال تعالى : ﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف ٨٥) .

وقال سبحانه : ﴿الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون﴾ .... (الشعراء ١٥٢)

٢-(الفساد) اصطلاحاً

يُعرِّف د . عطية حسين أفندى - الفساد- تعريفاً إدارياً بقوله : إنه (إساءة استعمال السلطة العامة لتحقيق مكسب خاص) .

أو إنه (سلوك بيروقراطى منحرف يستهدف تحقيق منافع ذاتية بطرق غير شرعية) (٤) .

أما د . محمد حافظ دياب ، فيتناول الفساد كظاهرة سياسية (تستهدف الإضرار الجسيم بالمجتمع تحت غطاء تسخير القانون

من أجل الحصول على منفعة ذاتية ، وبما يتعارض مع مقتضيات المصلحة العامة) . (٥)

وطبقاً لهذا التناول فالفساد حينئذ يتبدى كظواهر اجتماعية بنائية على كل مستويات الممارسة السياسية فى (تشكيلة) من الأضرار الجسيمة المتكررة التى تحيط وتتغلغل فى جسم المجتمع ، يذكر د . دياب بعضاً من هذه الصور الضارة (كالاعتداء على المال العام ، وتيسير الاستيلاء عليه ، الاتجار فى السوق السوداء ، انتهاك القواعد والإجراءات التنظيمية المعمول بها ، أو إضفاء مزيد من التعقيدات عليها ، شراء أصوات الناخبين ، التزوير بمختلف أنواعه ، مخالفة الأحكام الخاصة بالمناقصات والمزايدات والمشتريات والمبيعات ، التهرب الضريبى والجمركى ، تكريس نخبة الحزب الحاكم لمناصبها فى تحقيق مكاسب شخصية) .

ويضيف د . دياب إلى مثل هذه الظواهر العامة - نمطاً شخصياً للفساد يرتكن إلى (استغلال النفوذ) قبول العمولات والرشاوى المادية والعينية ، سيادة الوساطة والمحسوبية ، توريث الوظائف ... إلخ .

أما التعريف القانونى للفساد فهو :

(الفعل الذى يحدده القانون الجنائى بأنه فساد ، أو ما تحرّمه القوانين المهنية ، والقواعد الأخلاقية) .... (٦)

ويجمع الباحثون الذين تصدوا بالدراسة لظاهرة الفساد على اختصاصه بخصائص وديناميات - اعتمد فى ذكرها على ما جاء فى دراسة د . عطية أفندى ومن أهمها :

١- الرشوة عامل مشترك فى كل أشكال الفساد ومستوياته .
٢- عادة ما يشترك فى السلوك الفاسد أكثر من شخص .
٣- يتضمن الفساد عامل الالتزام المتقابل والمصلحة المتبادلة .
٤- يقوم مقترفو الفساد بالتمويه على أنشطتهم التى يقومون بها .
٥- ينطوى الفساد على الخديعة والتحايل عادة لجهة حكومية .
٦- يتضمن أى شكل من أشكال الفساد تناقضاً يقع فيه مقترفوه - بين أدوارهم فى الحياة العامة وأدوارهم فى الحياة الخاصة .
٧- تتصف أعمال الفساد بالسرية بشكل عام ، والكشف عن بعض حالاته لا يؤدى عادة إلا إلى الكشف عن جزء من الحقيقة .... (٧)

وفى دراسة د . دياب - نعثر على شرح لهذه الخصيصة الأخيرة حين يقول : (ومع استفحال عمليات الفساد ، لا بأس بالطبع من الإعلان عن ضبط البعض منهم وتقديم أصحابها إلى المؤسسات الرقابية الرسمية المتعددة - ذراً للرماد فى العيون ، وعلى طريقة ما انتهى إليه (ساذر لاند) فى دراسته عن (اللص المحترف) ، حين أكد أن الجهود

الضبطية تميل فى مثل هذه الحالة إلى إزاحة لص أو اثنين مبقية الفساد سليماً بكامله).

.... (٨)

٣- بعض صور الفساد ومظاهره كما يوضحها القرآن الكريم

وتسلك هذه الصور والمظاهر بصفة عامة - دروباً منحرفة تترجم بوضوح عن سالكيها تدنياً إنسانياً أو خلقاً معوجاً أو توجهاً ملتوياً تأباه الأخلاق السليمة والطباع القوية وتقف وراء ذلك دوافع عدة وتتفاوت مثيرات هذه الدوافع وأسبابها قوة وضعفاً لدى كل من طبقات المجتمع وفئاته خضوعاً لأولويات كل منها واحتياجاتها ومن هذه الدوافع والأسباب والتى نذكرها بصفة مجملة :

تعجل الثراء ، حب المظهرية ، سيطرة النزعة والسلوكيات الاستهلاكية ، تدعيم المنصب أو المركز الاجتماعى ، الفقر وتفشى البطالة ، الالتفاف حول قيود البيروقراطية لإنجاز وقضاء المصالح ... إلخ .

وإذا حاولنا التعرف علي صور الفساد التى أوضحها لنا القرآن الكريم فى سياق تعريضه بالفساد والمفسدين لوجدنا تراتباً فى المستوى والدرجة والخطورة بدءاً بالقتل وسفك الدماء وانتهاءً بالرشوة واتخاذ موقف سلبى إزاء الفساد والمفسدين ، قال تعالى فى شأن الصورة الأولى من صور الفساد فى الأرض :

﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾

.... (البقرة : ٣٠)

وقال تعالى عن (فرعون) : ﴿ يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾

.... (القصص : ٤)

- كذلك من فعل الفساد الذى وصمه القرآن وأدانه إدانة شديدة .

- تدمير مظاهر الحياة وقتل الأحياء وسائر الكائنات بالاعتداءات العمياء ، وحملات التصفية العرقية ، والانتهاكات الوحشية العشوائية دون جريرة أو تمييز والمعروف أن القوانين والأعراف الدولية تجرم مثل هذه الممارسات وتلاحق مرتكبيها للمثول أمام المحاكم الدولية ، وقد تناول القرآن الكريم هذا المظهر البشع فى إطار محاربته وتعريضه بأعداء الحياة من مرضى القلوب ، قال تعالى : ﴿ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ﴾ ..(البقرة : ٢٠٥)

- واعتبر القرآن الكريم - تمزيق العلائق المجتمعية ، وتقطيع أواصر القربى وصلات الرحم - فساداً بيناً ، قال تعالى : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ (محمد :٢٢) والسرقة والاختلاس اعتداء ، صنفه القرآن فى إطار الإفساد ونفهم هذا من ما قاله (إخوة يوسف) حين دفعوا عن أنفسهم تهمة السرقة فى قوله تعالى ﴿ تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين ﴾ .. (يوسف : ٧٣)

- واعتبر القرآن التكالب فى جمع المال والإنفاق السفيه فى مظاهر البذخ والترف من الفساد ، خاصة إذا ارتبط فى نفس الوقت بالشح الاجتماعى وحبس المال عن وظيفته فى المجتمع وحرمان الفقير حقه فيه ، وتبرز شخصية (قارون) كنموذج لهذا الإفساد والذى قال له العقلاء من قومه حين رأوه شغوفاً بالزينة والمظاهر عاشقاً للمال : ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ﴾

.... (القصص : ٧٧)

- وكذلك بخس الناس أشياءهم والاعتداء على حقوقهم وخرق مبدأ تكافؤ الفرص إنما هي أيضاً سلوكيات تنتمي لفعل الإفساد قال تعالى : ﴿ ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين ﴾ (هود: ٨٥) .

وكما أوقفنا القرآن الكريم على صور الفساد الشائهة ، وسلوكياته المدمرة ، ونماذجه الإنسانية المريضة ، فقد طالبنا في الوقت نفسه - خاصة أولي العقل والنهى - بالقيام بواجب حيوي وضروري في التصدي للفساد ومجابهة المفسدين بداية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة وهو الأسلوب الذي أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يسلكه مع أعتى عتاة الفساد وأشدهم علواً وبطشاً وهو فرعون مصر ، قال تعالى : ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ، فقل هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ (النازعات ١٧:١٩) .

وقال سبحانه في سورة (طه) مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام :

﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .(طه ٤٢:٤٣) .

وطغيان المفسدين أو استهتارهم واستخفافهم بالدعاة والناصحين لا يجب أن يكون عائقاً أو محبطاً لهؤلاء الدعاة ، قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ﴾
.... (الأعراف : ١٦٤)

وقال تعالى : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ .... (هود : ١١٦)

وخيرية الأمة الإسلامية التي قررها القرآن الكريم تظل قائمة وشرف الأمة وسيادتها يظل مصوناً بين الأمم - ما أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر - وإصابة الأمة بألوان الابتلاءات وضنك العيش والهوان بين الأمم يحيق بالأمة حين لا تأمر بالمعروف ولا تتناهى عن المنكر ، وقد كرر لنا القرآن في مصائر بني إسرائيل العظات والمثلات حين قصروا في أداء هذا الواجب وتجاهل علماؤهم وحكماؤهم الفساد والمفسدين ، بل وصل الأمر بهم إلى مجالستهم والخوض معهم فيما يخوضون ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ .... (المائدة :٨٧)

موقف السنة
من الفساد والمفسدين

حفلت السنة النبوية الشريفة بالمواقف والأحاديث التي تناهض الفساد وتتصدى للمفسدين بكل السبل والوسائل ، حماية للقيم وصيانة للعلاقات الاجتماعية وحرصاً على سلامة المجتمع وقوة بنيانه واستمراراً لدور الأمة الحضاري والأخلاقي ، وحديث الرسول ﷺ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الشأن معروف ومحفوظ وهو من الأحاديث التي يوجهها الرسول ﷺ للأمة قاطبة ، يقول ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم ، وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) رواه الترمذي ، وقد تحدث رسول الله ﷺ عن

أقوام ﴿ يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يأمرون ﴾ - أفسدوا فى الأرض ، وأشاعوا الظلم .... (٩)

وهؤلاء طالب الرسول ﷺ بمجاهدتهم ومناهضتهم والأخذ على أيديهم قال ﷺ فى الحديث الشريف عن ابن مسعود ، رضى الله عنه : (فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) رواه مسلم .

وفى حديث النعمان بن بشير نجد هذا المعنى فى قوله ﷺ : (فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) رواه البخارى .

ومعلوم أن السكوت على الفساد إثم ، وإقراره واعتماده فسادا مثله ، وحتى يبرأ المسلم لدينه وعرضه وجب أن يعلن كراهته للفساد وينكر فعله ويتبرأ من المفسدين ، وفى هذا يقول العلماء : (من كره بقلبه ولم يستطع أن ينكر بيد ولا لسان فقد برئ من الإثم ، وأدى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضى بفعل أهل الفساد وتابعهم فهو العاصى) .... (١٠)

وقد احتفت السنة النبوية المطهرة بنموذج المسلم الثابت الشجاع المجاهر بكلمة الحق فى وجوه المفسدين والظالمين ووضعت السنة هذا النموذج فى أعلى منازل الجهاد ، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) رواه أبو داود والترمذى ، وقد رواه النسائى : (كلمة حق عند سلطان جائر) .

وهكذا تتدرج وسائل مواجهة الفساد وتتعدد أساليب التصدى له ، بدءاً بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالعظة والقول البليغ ، وانتهاءً بمطالبة المفسد الكف عن إفساده والأخذ على يده ، فلا يعدم إذن أى فرد فى المجتمع أن يكون إيجابياً إذا أراد ، وأن يمارس دوراً أو يشارك بقدر ما فى مناهضة الفساد وإزاحة كابوسه إن جثم على صدر المجتمع وإذا كان المجتمع يقظاً حريصاً على تفعيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ما تراكم الفساد وتجذّر فى تربة المجتمع ، ووسط بينات الفساد توجد فئة غارقة فيه تعمل بأساليبه فى نفس الوقت الذى ترفع فيه شعارات زائفة من الشفافية والطهارة ، أى أنها فئة جاهرت بالمعروف وأسرّت المنكر ورفعت لواء النزاهة والصلاح فى الوقت الذى تسلك فيه سلوك المخربين وهذه الفئة لا يجب السكوت أو الصبر عليها لتعمدها تخريب المجتمع وإفساد الناس ويستوجب أمرها تغليظ العقوبة لمخالفة قولها فعلها .

ولا نتهاج هذه الفئة نهج الخديعة والنفاق وتضليل المجتمع ، خاصة إذا كانت فئة مسئولة أو يوكل إليها إدارة شأن من شئون الناس وقضاء مصالحهم وحوائجهم ، فالمفترض (أن الرائد لا يكذب أهله) قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ .... (الصف ٢-٣)

وقال عز وجل :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ﴾ .... (البقرة : ٤٥)

ويقول سبحانه إخباراً عن شعيب عليه السلام :

﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ .... (هود : ٨٨)

وعن أبي زيد أسامة بن زيد من حارثة رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(يؤتى بالرجل يوم القيامة يلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار فى الرحى ، فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون: يا فلان ، ما لك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنه عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنه عن المنكر وآتيه) ... (١١)

متفق عليه - وقوله : تندلق معناه : تخرج والأقتاب : الأمعاء، هكذا تتجلى مواقف السنة الشريفة واضحة ، شارحة ، حاسمة لأمر الفساد والمفسدين مهما صغر هذا الأمر أو كبر فالرسول ﷺ ومن تبعه بإحسان قبح ولعن أفعال الفساد والمفسدين بدءاً من الرشوة وانتهاءً بكف المفسد وردعه ، ولاتزال مقوله نبينا ﷺ تتردد فى الأسماع حين رفض المحسوبية والوساطة وتعطيل القانون حين قال: (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

أحمد رشاد حسانين

الهوامش :

١- (المعجم الوجيز) - مجمع اللغة العربية - طبعة وزارة التربية والتعليم ص ٤٧١ . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة ١٩٩٩م .

٢- (مختصر مختار الصحاح) - محمد بن أبي بكر الرازى ص ٥٠٣ . دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ١٩٨٦ م

أنظر :

٣- (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) محمد فؤاد عبدالباقى ص٦٢٩ ، دار الحديث - طبعة أولى - القاهرة ١٩٩٦ م.

٤- (جذور الفساد) د . عطية حسين أفندى -دراسة- جريدة الأسبوع العدد ٢٩٣ ، ص٢٠ القاهرة ١٤ أكتوبر ٢٠٠٢م .

٥- (مشهد اللغة وغواية الفساد) دراسة للدكتور محمد حافظ دياب - جريدة أخبار الأدب ، العدد ٤٨٤ ص ٣٢ - القاهرة ٢٠ أكتوبر٢٠٠٢م .

٦- (العشوائية والفساد) مقال د.أحمد محمد صالح - مجلة (سطور) العدد ٧١ - ص ٤٩ - القاهرة عدد أكتوبر سنة ٢٠٠٢م

٧- انظر دراسة د . عطية حسين أفندى ص٢٠ - مصدر سابق .

٨- انظر : دراسة د . محمد حافظ دياب ص ٣٣ - مصدر سابق .

٩- (رياض الصالحين) للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ص ٩٢ - دار الريان للتراث - الطبعة الأولى ١٩٨٧م القاهرة .

١٠- انظر المصدر السابق ص ٩٤ .

١١- المصدر السابق ص ٩٧ .

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

مهاتير

• ختم السيد مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا حياته السياسية بتصريحات شديدة اللهجة تجاة اليهود ، فقد صرح قائلا : "أنا ضد اليهود الذين يقتلون المسلمين" .. وحمل على الغرب بسبب معاييره المزدوجة فى حماية اليهود والسماح للآخرين بالإساءة إلى الإسلام .. وأضاف : "تقولون بأن الأوروبيين لا يخضعون لنفوذ اليهود .. وقد أراد الاتحاد الأوروبى بأسره إدانتى عندما انتقدت اليهود .. لكن عندما يدين أحد المسلمين ويصف نبيى بالإرهابى ، هل يقول الاتحاد الأوروبى أى شئ ؟.. وتساءل : أليس لنا أن نغضب من اليهود ؟.. هل اليهود مخلوقات لا يمكن إدانتها بأى حال ؟..

الهضيبى

• شارك آلاف من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين بمحافظة بنى سويف فى جنازة حسن جودة عضو مكتب الإرشاد ، وقد أم المصلين المستشار مأمون الهضيبى المرشد العام للجماعة .

• فى بومباى ألقى رجلا يستقل دراجة بخارية بمتفجرات على مسجد وفر هاربا مما أوقع إصابات فى صفوف المصلين بلغت ٢٦ شخصا على الأقل .

● تمكنت المقاومة العراقية من توجيه ضربات موجعة لقوات التحالف خلال الشهر الماضي وهي كالتالي :

بيرلسكوني

- هجوم على المعسكر الإيطالي أسفر عن سقوط ١٨ قتيلا .
- هجوم على رجال المخابرات الإسبانية وسقوط ٧ ضباط قتلى .
- اغتيال اثنين دبلوماسيين يابانيين .
- أما خسائر الجانب الأمريكي فتمثلت في إسقاط مروحية ومقتل ١٥ وإصابة ٢١ ثم سقوط مروحيتين بعد ذلك بأسبوعين أسفر ١٢ قتيلا و٧ جرحى

● صدر في فرنسا مؤخراً قانوناً يشدد على العلمانية ويحظر المظاهر الدينية في المؤسسات العامة .. وقد خيمت قضية الحجاب على أعمال الجمعية العامة لأساقفة فرنسا التي عُقدت مؤخراً ورأى رئيسها "جان بيار ريكار" أن هذا القانون يمثل تراجعاً للحرية الدينية .. وأبدى قلقه من أن الإجراءات التي ستُتخذ قد تعتبر قمعية من جانب البعض ، وتعزز الطائفية بدلا من أن تضع حداً لها !!..

شيراك

● في شريط مسجل أذيع مؤخراً وجه الملا محمد عمر كلمة إلى قادة حركة طالبان المتقاعسين عن القتال ضد القوات الأمريكية قائلا : ضحيت بحكمي وبكل ما لدي ، وإذا كان بوسعي أن أدافع عن كرامتي فلماذا لا يمكنكم أنتم ؟.. إذا كان لديكم إيمان قوي ونخوة قوية فيجب أن تهبوا لحماية بلادكم ودينكم .

هتلر

● في ذكرى الوحدة الألمانية وصف "هوهمان" النائب الألماني اليهود بأنهم شعب شارك في الإجرام ، موضحاً أن اليهود الشيوعيين شاركوا خلال الثورة البلشفية الروسية عام ١٩١٧ في ارتكاب الجرائم .. أقول ذلك مادام الشعب الألماني متهم أيضاً بأنه شارك في الإجرام مع الحكم النازي ضد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية .

● فى اجتمع عُقد مؤخراً برئاسة الشيخ سيد طنطاوى شيخ الأزهر .. أكد مجمع البحوث الإسلامية (وهو أعلى هيئة فى الأزهر) على ضرورة مصادرة كتاب "وصايا فى عشق النساء" للشاعر "أحمد الشهاوى" .. وحظر توزيعه وتداوله فى الأسواق .. وذلك بعد التأكد من أن الكتاب يسئ إلى الدين .. يعد هذا القرار ضربة شديدة إلى وزارة الثقافة وهيئة الكتاب اللذين أشادوا بالكتاب ومؤلفه .

طنطاوى

● فى لقاء مع موقع "القلعة" هدد "أبو سلمة الحجارى" أحد قادة تنظيم القاعدة بالتحضير لـ "ضربة هائلة وجريئة جداً - وتشير التقديرات الأولية بأن أعداد القتلى من الكفار فى هذه الضربة المدمرة ستتجاوز المائة ألف شخص .. وأضاف بأن هذه الضربة "ستذهل العالم" .

الظواهرى

● كشف رئيس الوكالة الروسية للفضاء والطيران عن حشد الولايات المتحدة لحوالى ٦٠ قمراً صناعياً للاستعانة بهم فى إطار حربها مع العراق .. وقد صرح قائلا : إن مثل هذا الحشد يأتى فى إطار "خطط طويلة الأمد" .. كما أن الاتفاقيات الروسية الأمريكية المتعلقة باستخدام محطة الفضاء الدولية تضمنت نصاً أضيف بطلب من واشنطن ويمنح الطرفين حق استخدام المحطة لأهداف عسكرية .

رامسفيلد

● هدد تنظيم القاعدة فى حالة إرسال قوات يابانية للعراق فأنه سوف يقوم بعملية هامة جديدة سيتم تنفيذها بواسطة متسللين فى العمق بالعاصمة طوكيو ويشنون هجوما بها بمجرد أن تطأ القوات اليابانية أرض العراق .

● أجرت الولايات المتحدة الأمريكية مؤخراً تجربة ناجحة على أكبر قنبلة "عادية" والمعروفة باسم "أم القنابل" وتزن ٩٥٤٥ كيلو جراما وذلك بولاية فلوريدا .. وقد ارتفع دخان القنبلة إلى حوالى ١٠ آلاف قدم فى السماء .

● نشرت الأمم المتحدة تقريراً يدين إسرائيل بسبب حجبها الحق فى الغذاء والماء عن ٤ ملايين فلسطينى تحت الاحتلال .. وتشير الإحصائيات إلى أن ٢٢٪ من الأطفال الفلسطينيين دون سن الخامسة يعانون من نقص الغذاء منهم ٣,٩٪ يعانون نقصاً حاداً .

عنان

● شب مؤخراً حريقاً فى مدرسة يهودية بالقرب من باريس ، وقد صرح وزير الداخلية بأن هذا الحريق مدبراً .. وهناك بعداً عنصريا ومعاديا للسامية .. وقد وعد بملاحقة منفذيه .. يأتى هذا الحادث بعد سلسلة من أعمال مشابهة رافقت تفاقم المواجهات الفلسطينية - الإسرائيلية مما جعل الجو مشحوناً بين الجاليتين الإسلامية واليهودية فى فرنسا .

شارون

● نشرت مجلة "دير شبيجل" الألمانية مؤخراً تقريراً بعد التحقيق مع بعض قيادات تنظيم القاعدة يفيد بأنه بدأ التخطيط لضرب أهداف أمريكية فى مطلع عام ٩٦ ، وأوضح التقرير أن الخطة الأصلية كانت تقتضى تحميل طائرات خفيفة بالمتفجرات ، لكن بن لادن رفض الفكرة متساءلا : لماذا نستخدم فأسا صغيرة إذا كان بمكنك استخدام بلدوزر .. من هنا ولدت فكرة خطف الطائرات ، وقد وجه بن لادن أوامره بضرب برجى مركز التجارة والبنتاجون ومقر الكونجرس فى فبراير ٢٠٠١ م .

بن لادن

● برغم بلوغه ٩٥ عاماً من العمر وطريح الفراش .. دعا "مولوى يونس خالص" زعيم الحزب الإسلامى الأفغانى إلى الجهاد ضد القوات الأمريكية ووصفها بالقوات الصليبية .. ويعد مولوى من أبرز قادة المجاهدين فى الحرب ضد السوفييت ، ومن المنتظر أن تكون دعوته لها تأثير بالغ .. كما يرى المراقبون أن الوضع الأمريكى يعانى من مأزق حقيقية ، وأن ضحايا القوات الأمريكية فى أفغانستان أكثر من المعلن عنها .. الأمر الذى دفع بتعزيزات من قوات المارينز وطائرات حربية ومعدات أخرى لأفغانستان .

جمال بدوى

● "مصر الأم" حزب جديد يجرى تأسيسه الآن .. وقد صرح مسئول عن هذا الحزب قائلا : "نحن مصريون .. ولسنا عربا .. العرب أصدقاء لنا ، وجيران وحلفاء ، ومصيرنا واحد .. لكننا لسنا عربا" .. ثم دعا إلى إحياء اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية .. وقد صرح مسئول آخر قائلا : سنطلب إلغاء كلمة العربية من اسم مصر ليصبح الاسم "جمهورية مصر" .. فيما انتقد الكاتب جمال بدوى فى جريدة الوفد بشدة فكرة الحزب الجديد قائلا : إن أصحاب التيار الفرعونى لا يعنيهم شكل الحكم ، وإنما يعنيهم شطب الحقبة العربية من تاريخ مصر .. وهم لا يجرءون على كشف عدائهم للإسلام .

شارون

● فى المثلث البشتونى طورت المقاومة الأفغانية من عملياتها فنصبت مكامن وضربت طائرات فى قواعدها ، وهاجمت مقار للشرطة وغيرها من النشاطات العسكرية فيما عبرت التصريحات الأمريكية قلقها البالغ من تصاعد أعمال المقاومة فى هذا المثلث ووقوع إصابات بالغة يوميا فى صفوف القوات الأمريكية والأفغانية الموالية لها .

● رفض أرثر ميلر الأديب الأمريكى تسلم "جائزة القدس" من رئيس الوزراء الإسرائيلى ارييل شارون أو أحد من وزرائه .. وقد صرح قائلا : إن سياساتهم لا تستحق أى احترام .. وطالب ميلر إسرائيل بإخلاء المستوطنات واللجوء إلى خيار السلام والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى .. وفى مقابلة مع جريدة "يديعوت أحرونوت" صرح بأن لجنة الجائزة أوضحت له أنها جائزة تقديرية من المثقفين ورجال الفكر .. لذلك وافق على الحصول عليها .

طالبانى

● تم الاتفاق بين مجلس الحكم الانتقالى وبول برايمر الحاكم الأمريكى للعراق يقضى بنقل السيادة إلى العراقيين فى شهر يونيو القادم وتشكيل جمعية وطنية وحكومة مؤقتة ، وستتحول قوات الاحتلال إلى وجود عسكرى بالاتفاق بين الدولتين .

● رفضت السلطات التركية السماح لرئيس الوزراء الإسرائيلى اريل شارون بالتوقف فى أنقرة لدى عودته من موسكو ، وذلك لانشغال رجب طيب أردوغان رئيس الحكومة التركية .. وقد صرحت ديبلوماسية إسرائيلية بأن إسرائيل تتفهم الأسباب وراء هذا الموقف التركى .. جدير بالذكر أن تركيا البلد المسلم ذو النظام العلمانى هى الحليف الوحيد لإسرائيل فى المنطقة .

أردوغان

● أبرز الهجمات على المعابد اليهودية على مدى ربع قرن :

- باريس فى ٣/ ١٠/ ٨٠ هجوم بالقنابل - مقتل ٤ وإصابة ١٠ شخصا
- فيينا فى ٨١/٨/٢٩ هجوم مسلح - مقتل ٢ وإصابة ٣٠ شخصا .
- بلچيكا فى ٢٠/ ١٠/ ٨١ انفجار سيارة - مقتل ٣ وإصابة ٩٦ شخصا
- روما فى ٩/ ١٠/ ٨٢ هجوم بالقذائف - مقتل فرد وإصابة ٣٤ شخصا
- اسطنبول فى ٨٦/٩/٦ هجوم على معبد أسفر عن مقتل ٢٤ شخصا
- بيونس إيرس فى ٩٤/٧/١٨ مقتل ٨٦ وإصابة أكثر من ٣٠٠ شخصا
- تونس فى ٢٠٠٢/٤/١١ - هجوم فى جربة أسفر عن مقتل ٢١ شخصا
- وأخيراً هجوم على المعبدين اليهوديين فى اسطنبول أسفر عن مقتل ٢٣ وإصابة ما لا يقل عن ٢٥٠ شخصاً .

أتاتورك

● على موقع "المجاهدون" بشبكة الإنترنت نفى بيان لتنظيم القاعدة أى علاقة بتفجيرات بالرياض الأخيرة ، وأكد على أن التظيم وراء كل الهجمات على القوات الأمريكية بالعراق .. والتأكيد على أن الضربة القادمة ستكون "جحيم القاعدة" وهى الغزوة الثانية لولاية من أكبر الولايات الأمريكية خلال عامين على الأكثر .

فاجبايى

● أعلن تحالف الأحزاب الانفصالية مؤخراً عن وجود محادثات غير مسبوقة مع الحكومة الهندية وذلك لبحث إنهاء الثورة المسلحة فى كشمير منذ ١٤ عاماً .

خواطر مسلم

هل أصبحت مصر ولاية أمريكية ؟..
همسة فى أذن السفير ...

الممارسات والتصريحات والزيارات التى يفعلها أو يقولها أو يقوم بها السفير الأمريكى ديفيد وولش فى مصر، ليس لها إلا معنى واحد وهو أن مصر هى عزبة السيد الوالد !!.. أو أنها مجرد ولاية أمريكية أو أن السفير الأمريكى هو المندوب السامى فى آخر طبعاته !!..

السفارة الأمريكية مثلاً .. ولدواعى الأمن تغلق شارعاً كاملاً بالقاهرة وتُحدث الارتباك المرورى فى حى بكامله هو حى جاردن سيتى، وهو الأمر الذى أثار انتباه أديب مصرى هو صنع الله إبراهيم فوصفه فى حيثيات رفضه لجائزة منحتها له الحكومة المصرية مؤخراً معتبرا ذلك نوعا من انتهاك السيادة .

زيارات السفير الأمريكى مثلاً لمحافظات مصر تثير الاستفزاز، فهو لا يفتأ يزور محافظات فى الوجه البحرى والدلتا والصعيد، وبخصوص الصعيد تتكرر زياراته كثيرا فقد زار المنيا مثلاً ثلاث مرات فى ستة أشهر ناهيك عن زيارات أعضاء السفارة بدون السفير، وعمل معارض وحصر عدد المواليد وجمع معلومات عن الأوضاع الاجتماعية والأسرية فى الصعيد، وقد رصدت الأجهزة المصرية حوالى ٣٧ منظمة وهيئة أمريكية تعمل فى محافظة المنيا وحدها، لأن المنيا من وجهة نظر الأمريكان تعد المفتاح الحقيقى لصعيد مصر، وأن ٧٠٪ من أهداف أمريكا

بقلم: د. محمد مورو

ستكون فى صعيد مصر، ولا يخفى الأمريكان رغبتهم فى نشر التسامح الدينى على طريقتهم طبعاً وعلى رأسها القبول بإسرائيل فى الصعيد!

السفير الأمريكى طبعاً يتصرف كمندوب سام فوق العادة، فهو مثلاً لم يتورع عن سب الصحافة المصرية واتهامها بالعدوانية والتزييف والخروج على التقاليد الإعلامية - طبعاً فعليك أن تؤيد احتلال العراق وقتل الفلسطينيين، وإلا فأنت عدوانى ومزيف وخارج على التقاليد الإعلامية، ولأن مثل هذا التصريح الخاص بالصحافة المصرية أمر تكرر كثيراً من ذات السفير، فإن نقابة الصحفيين المصريين قد أصدرت بيانا انتقدت فيه تدخل السفير فى شئون الصحافة المصرية وطلبت من الصحفيين مقاطعته، كما طالبت وزارة الخارجية المصرية استدعاء السفير الامريكى المذكور وإبلاغه احتجاج نقابة الصحفيين المصريين وجموع الصحفيين والتنبيه عليه بالتزام التقاليد الدبلوماسية وأنه ليس مندوباً سامياً لبلاده فى مصر.

الوحشية الأمريكية

الوحشية الأمريكية تجاه العراقيين، أو تجاه الإنسان عموما، ليست أمرا جديدا فأمريكا أساسا دولة قامت على إبادة شعب الهنود الحمر واسترقاق عرق السود وملف جرائمها فى العالم ممتلئ حتى آخره بكل أنواع الوحشية والدم من عدوان إلى مذابح إلى اغتيالات إلى إطلاق قنابل نووية .. إلخ.

وهكذا فلن يكون العراق استثناء، والذى نشاهده الآن من قتل للمدنيين على يد الجنود الأمريكيين ليس مجرد نوع من ذعر هؤلاء الجنود من كل مواطن عراقى يتحرك بسبب العمليات الجريئة للمقاومة. ولكنه أيضا بالإضافة إلى الذعر طبعا نوع من الاستهتار بحياة البشر !!..

وكانت القيادة العسكرية الأمريكية فى العراق قد طلبت من الجنود المبادرة بإطلاق النار إذا ما شعروا بأى خطر، وبدهى أن الجنود الأمريكيين الذين لا يفهمون ثقافة العراق ولا شعبه سيطلقون النار على كل مدنى لأن المقاومة ترتدى ملابس مدنية أو إطلاق النار عشوائيا فى أى مكان تمت به عملية للمقاومة، وهكذا يسقط الضحايا المدنيون وهو أمر لا

خواطر مسلم

يهم الأمريكيين كثيرا، لدرجة أنك تجد أن النار تطلق على سيارات تقل أسرا من نساء وأطفال ورجال، أو على حفل عرس مثلا أطلقت فيه طلقات الابتهاج في الهواء، أو على مجموعة من الصبية يلعبون مثلا، ويعلق مسئول إحدى منظمات حقوق الإنسان على ذلك بقوله: من المفترض وكما هو معروف أن يحمى الجنود المدنيين ولكن ما شاهدناه شيء آخر غير الحماية.

ويقول تقرير لإحدى جماعات حقوق الإنسان: إن العشرات من المدنيين يسقطون من جراء إطلاق الجنود الأمريكان النار عليهم، وأن التحقيق في تلك الحوادث لا يتم إلا في حالات قليلة جدا، وهذا نوع من تشجيع الجنود الأمريكيين على إطلاق المزيد من النيران على الأبرياء.

ويعلق فريد إبراهامز أحد المسئولين في منظمة هيومان رايتس ووتش على ذلك بقوله: هذا تصرف وحشي غير مسئول ويصعب من موقف الجنود الأمريكيين، وقتل المدنيين بهذه الصورة سيشعل نار الكراهية والرغبة في المقاومة للثأر من الأمريكيين والانتقام منهم.

مهاتير المشاغب

تسبب السيد مهاتير محمد "رئيس وزراء ماليزيا السابق" في إحراج الزعماء والرؤساء العرب والمسلمين في شهوره الأخيرة أكثر من مرة.. المرة الأولى في المؤتمر الإسلامي حيث شن الرجل هجوما على التخلف الإسلامي ودعا إلى نزع روح الخلاف وتقليد اليهود الذين يسيطرون على العالم، ويتحكمون في الكثير من مراكز النفوذ فيه، وأنهم يجعلون الآخرين يحاربون لهم معاركهم، وكذا في هجومه على إسرائيل وأمريكا، والإحراج هنا جاء من كون مهاتير محمد الذي تقع دولته ماليزيا على أطراف آسيا وبعيدة جدا عن فلسطين، ومع ذلك فإن اهتمامه بالموضوع الفلسطيني فاق اهتمام ملوك ورؤساء تقع قصورهم على مرمى حجر من القدس الشريف، وكذلك فإن هجوم مهاتير محمد على اليهود وإسرائيل وأمريكا وتعرضه بالتالي لحملة ضخمة من الغرب عموما وأمريكا خصوصا، جعله زعيما شعبيا في نظر العرب والمسلمين وهو ما يفتقده كثير من الزعماء والرؤساء والملوك العرب والمسلمين، والجدير بالاهتمام هنا أن الكثير من هؤلاء الزعماء لم يعد يجرؤ على انتقاد أمريكا وإسرائيل رغم الدم الفلسطيني النازف يوميا أمام أعينهم، وهكذا فإن مهاتير محمد عبر عن شجاعة افتقدها الكثير من الزعماء العرب والمسلمين.

من ناحية أخرى فإن تخلي مهاتير محمد عن السلطة في بلاده طواعية كان بمثابة إحراج كبير للزعماء العرب والمسلمين الذين لا

يتخلون عن السلطة طواعية أبداً، ومهاتير لا تنقصه الحجج ، بل الأفعال التى كان من الممكن أن يستند إليها لو أراد الاستمرار فى السلطة، فهو الذى بنى ماليزيا الحديثة، وهو الذى استطاع أن يحول ماليزيا من مجرد دولة هامشية لا يكاد يذكرها أحد مصابة بالفقر والتخلف إلى دولة حديثة متقدمة ذات اقتصاد قوى، وتحظى بمكانة وسمعة دولية وإسلامية عالية، ومع ذلك فإن الرجل لم يتحجج بمثل هذه الأعمال ليتحول إلى ديكتاتور، بل سلم السلطة طواعية وقال بنفسه إن وقته قد انتهى. لماذا لم ينته وقت زعمائنا ؟!.. أو متى ينتهى هذا الوقت ؟!..

زوال إسرائيل
نبوءة قرآنية وحتمية تاريخية

هل هو إغراق فى التفاؤل كرد فعل على حالة شديدة الصعوبة والقسوة تمر على المنطقة وعلينا أم هو نوع من خداع النفس أو الأمانى الحلوة فى الأيام المرة ؟.. أم نوع من الهروب من مواجهة تحديات ضخمة تمثلها جيوش وبواخر وأسلحة ودمار وقتل وترويع وتدخل سافر فى شئوننا وصل إلى حد تحديد ما نتعلمه وما لا نتعلمه ؟.. أم هو نوع من التشبث بالأمل حتى لا نستسلم لليأس ؟ليس هذا ولا ذاك .. بل هو الحقيقة إن شاء الله، فإذا كنا نؤمن حقا بالقرآن الكريم، فإن النبوءة القرآنية تتحدث بالفعل عن زوال إسرائيل ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة، ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ .... (سورة الإسراء)

وإذا كان القرآن الكريم يتحدث عن زوال إسرائيل فإن هذا يصل إلى درجة اليقين المطلق لدى كل مسلم، وهو يقين مفيد لأنه لا ييأس أبدا مهما اختل ميزان القوى، ومهما كانت الظروف الدولية والإقليمية صعبة، لأن الله تعالى الجبار المتعالى القادر على كل شىء، والأكبر من كل قوة هو الذى وعد بذلك ووعده الحق إن شاء الله تعالى، وبالتالى فإن استمرار المقاومة بكل أشكالها، ومهما كانت الصعوبات هو الطريق الصحيح والمشروع والمتفق مع المنهج القرآنى، وهذا فى حد ذاته أحد علامات النصر إن شاء الله .

زوال إسرائيل أيضا حتمية تاريخية، ذلك أن إنشاء دولة إسرائيل هو على عكس حركة التاريخ والجغرافيا، وهو نوع من تثبيت جسم غريب فى كائن حى يرفضه، ومهما كانت قوة اللصق والتثبيت فإنها ستنتهى يوما، وهذه المنطقة العربية الإسلامية، منطقة شديدة العمق حضاريا وثقافيا، وذات كثافة سكانية عالية ولا يمكن بكل الوسائل والطرق ، ولا حتى بالإبادة تفريغ المنطقة من السكان، أو تفريغها من وجدانها الثقافى والدينى، ولأن المنطقة هى أعمق مناطق العالم ثقافة، فهى ستلفظ بالضرورة هذا الجسم الغريب، وإذا كان الغرب

قد أراد أن يتخلص من المشكلة اليهودية بإنشاء إسرائيل، وليستفيد منها فى نفس الوقت كمغرزة عسكرية متقدمة ضد قلب العالم العربى والإسلامى، فإنه أيضا كان يدرك أن المنطقة لن تقبل ذلك، لا بسهولة ولا بصعوبة، ولم يكن هذا يهم الغرب بالطبع، فلسان حاله يقول فليذهب العرب واليهود معاً إلى الجحيم، ولأن اليهود أغبياء فقد بلعوا الطعم، ومارسوا غدرهم وحقدهم على المسلمين بلا هوادة، ولكن ذلك أيضـا لن يفلح فى تثبيت كيان مفتعل وملفوظ جملة وتفصيلا.. مهما كانت القوة العسكرية الإسرائيلية، ومهما كانت قوة الدعم الأمريكية والغربية للكيان الصهيونى، ومهما كانت وسائل الترهيب فلن تفلح فى القضاء على مقاومة الجسم العربى الإسلامى ولا القضاء على مناعته فى مواجهة هذا الجسم الغريب، ومهما كانت قوة التضليل وغسيل المخ وقوة الإغراءات والمشروعات لإقناع الشعوب بقبول التعايش مع إسرائيل أو التخلى عن الهوية والثقافة أو تفسير الإسلام تفسيرا جزئيا أو مغلوطا فإن ذلك لن ينجح بل هو أحد المستحيلات ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ .. المنطقة العربية والإسلامية وتحديدا قلبها فلسطين، ليست منطقة خالية من السكان، ولا خالية من الثقافة، بل هى عميقة وكثيفة حضاريا وبشريا، بل ربما هى الأعمق والأكثف فى العالم، وهكذا فإن زوال إسرائيل حتمية حضارية، قد ينجح الضغط فى تثبيت مؤقت لذلك الكيان، قد يتورط حاكم أو مجموعة بشرية أو دولة أو حتى جيل بأكمله فى التعايش المستحيل مع إسرائيل، ولكن هذا ضد منطق الأشياء ولن يستمر طويلا .هذه الحقيقة بدأ يدركها مفكرو وقادة العدو الصهيونى أنفسهم، فهم يتحدثون عن وطن بلا مستقبل، أو أنهم أخذوا أكبر مقلب أو خازوق على حد تعبير أحد الشعراء الصهاينة فى استقباله لأحد المهاجرين الجدد قائلا له: تعال واجلس على الخازوق مثلنا .

المقاومة هنا شرط لازم لزوال إسرائيل .. والمقاومة قد اندلعت بالفعل وامتلكت الطريق الصحيح، بل وأفرزت ظاهرة رائعة وهى العمليات الاستشهادية.. وهذا سلاح لا يمكن القضاء عليه، لقد تمت عمليات استشهادية فى جميع أنحاء فلسطين المحتلة، فى الجليل، وتل أبيب ويافا وعكا وفى الضفة وغزة، وضد مستعمرات شديدة الحراسة وضد مستوطنين مسلحين، وضد كتائب الجيش الصهيونى ذاتها تمت هذه العمليات فى جميع الأحوال والأوقات، وهذا يعنى أن كل الاستخبارات والتحصينات والأقمار الصناعية ووسائل التكنولوجيا الحديثة والقديمة لم تقف حائلا دون استمرار هذه العمليات، لا إمكانات الجيش الصهيونى ولا الجيش الأمريكى ولا محاولات السلطة، ولا الضغوط الدولية ولا حالة الهجوم الإعلامى المستمر على تلك العمليات ووصفها بالإرهابية، ولا محاولات

إرهاب الشعب الفلسطيني وترويعه، ولا الاغتيالات ونسف البيوت ولا وحشية شارون من قبله ومن بعده ولا الأسوار والأطواق الأمنية حالت دون استمرار ونجاح تلك العمليات، والقيمة الكبرى لتلك العمليات ليس فى مدى ما تحدثه من خسائر فى صفوف العدو، بل بما تبثه من رعب فى نفوس الإسرائيليين وما تحدثه بالتالى من خلل فى المجتمع الإسرائيلى، بل ما تحققه من نسف لفكرة الصهيونية ذاتها، لأن الفكرة الصهيونية بالنسبة لليهود الصهاينة هى التجمع فى مكان آمن كوطن قومى بعد أن عانى اليهود من الاضطهاد العنصرى فى أوروبا تحديدا !!.. وهذا بالطبع ليس ذنب العرب والمسلمين الذين يعاملون غير المسلمين بمن فيهم اليهود معاملة تليق بالعدل الإسلامى والأوامر الشرعية الإسلامية، ولعل ممارسات التاريخ القديم والحديث تؤكد ذلك، المهم أن الغرب نجح فى إقناع اليهود بأن فلسطين ستكون مكانا آمنا بالنسبة لهم، فهى أرض بلا شعب، ومنطقة سوف تقبل بهم بالقهر والإغراء، وهى أيضا ترجمة للتفسيرالمحرف للتوراة أو التلمود، ولكن جاءت حقائق التاريخ والجغرافيا والثقافة والمقاومة لتقول العكس، فالشعب الفلسطينى موجود، وهو لن يفرط فى أرضه، وهو يمتلك أعلى نسبة خصوبة قادرة على إحداث توازن سكانى باستمرار مهما استمرت

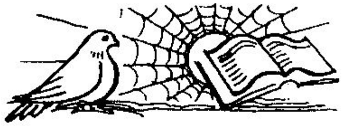

عملية الإبادة الصهيونية، والثقافة العربية الإسلامية عميقة الجذور لن تسمح بقبول دائم لإسرائيل فى المنطقة، والنص القرآنى والمفاهيم الإسلامية الثابتة منتشرة بقوة فى المنطقة المحيطة، وهذا معناه استمرار الدعم المادى والمعنوى، بل وخروج الاستشهاديين من غير الفلسطينيين من العرب والمسلمين، والممارسات الإسرائيلية والأمريكية فى المنطقة تدفع الشعوب دفعا إلى إدراك أن الجهاد والمقاومة ليست فقط فريضة شرعية بل هى ضرورة حياتية وطريق بلا بديل ، وإلا فالموت والخضوع وفقدان الكرامة.. وبذلك كله وبغيره كثير، أصبحت فلسطين أقل الأماكن فى العالم أمانا بالنسبة لليهود وهذا ينسف فكرة الصهيونية من جذورها، وهكذا فإن المقاومة فى الحقيقة والتى وصلت إلى حد مطاردة الإسرائيليين فى بيوتهم ومطاعمهم ونواديهم ومستوطناتهم وثكناتهم العسكرية، بل وخارج فلسطين ذاتها فى كينيا على يد فدائيين ليسوا فلسطينيين، بل مسلمين ينتمون إلى تيارات عربية أخرى، هذه المقاومة تقول إن فكرة الوطن الآمن فكرة مزيفة، وأن على يهود إسرائيل أن يعيشوا فى خوف ورعب دائم، وإذا كان الأمر بالنسبة للإسرائيلى مفهوما حين يقوم بالقتال من أجل إنشاء وطن واستمراره وتثبيته، فهذا لا يكون إلا لفترة محدودة وبتضحيات معينة، أما أن تتحول المسألة إلى قلق وخوف دائمين، واستنفار مستمر وقتال بلا نهاية منظورة فهذا فوق الطاقة، وإذا كان ذلك هو قدر العرب

والمسلمين، لأن هذه بلادهم وليس لهم بلاد غيرها، فإن ذلك ليس حتميا بالنسبة ليهود إسرائيل، لأنهم يمكنهم العودة من حيث أتوا أو أتى آباؤهم، وبدهى أن حلم الاستقرار والتمتع بمباهج الحياة حلم كل إنسان، وخاصة الأجيال الجديدة فى إسرائيل، وهكذا فالمقاومة نسفت الفكرة الصهيونية، أما سيناريو زوال إسرائيل فهو مجرد تفاصيل. تفسخ وانهيار المجتمع الإسرائيلى من الداخل، وشيوع حالة الخوف والفزع لدى الإسرائيليين أحرص الناس على حياة وتشقق فكرة الصهيونية ذاتها أمر أصبح محسوساً ومعروفا وترصده مراكز الأبحاث، بل يراه أى مفكر موضوعى داخل إسرائيل أو خارجها، بل إن تقريرا أعدته لجنة مشتركة من الكنيست ومجلس الوزراء الإسرائيلى عام ٢٠٠٢ وجاء بعنوان الواقع فى إسرائيل يصل إلى نفس النتيجة وهو أن الأمور لو سارت بنفس الطريقة فسوف ينهار المجتمع الإسرائيلى من الداخل خلال ٢٠ عاما وأنه لابد من علاج الموضوع .. وبدهى أن تلك أمانيهم، فالعلاج موضوعيا وحضاريا واستراتيجيا مستحيل، المهم أن التقرير يتحدث عن أن المقاومة والانتفاضة تسببت فى عجز فى الميزانية بلغ ٣٠٪ من عام ٢٠٠٠ وحتى الآن سنويا، وأن الميزانية العسكرية تستهلك ٦٠٪ من عائدات إسرائيل القومية، وإذا كان علاج ذلك ميسوراً عن طريق ضخ الأموال لإسرائيل من أمريكا أو الدول التى صنعت إسرائيل وتستفيد منها مثل أمريكا حاليا، فإن علاج الخوف والفزع الإسرائيلى لا يمكن أن يتم لا عن طريق أمريكا ولا غيرها، يتحدث التقرير أيضا عن أن ٣٠٪ من المواطنين لديهم رغبة أكيدة فى مغادرة إسرائيل، وأن ١٣٪ من الأسر الإسرائيلية ترفض الإنجاب، وأن معدل المواليد انخفض بنسبة ٢.٥٪، وتقول الأسر الرافضة للإنجاب برغم توفر المقومات الشخصية والاقتصادية لذلك إنها لا تريد إنجاب أطفال ليموتوا وأن أحدا فى إسرائيل لا يضمن الآن العودة إلى أطفاله سالما أو عودة أطفاله إليه من المدرسة سالمين!!، ويرصد التقرير حالة الهروب من الجيش أو رفض الخدمة فى الأراضى المحتلة وتدنى حالة الشعور بالوطنية لدى الجيل الجديد الذى يعبر عن رغبته فى العيش بأمان وأنه من الصعب استمرار التوتر إلى الأبد!!، ويعترف التقرير أن هناك شعورا بعدم الأمان يسيطر على الإسرائيليين، وأن الأولاد والأمهات والزوجات يخشون الآن النزول إلى الشوارع أو التسوق وأن المسألة قد انتقلت من كونناكنا -يقصد إسرائيل- نتحكم فى مصائر الفلسطينيين إلى أن الفلسطينيين هم الذين قد يتحكمون فى مصير إسرائيل خاصة أنهم يتحركون بلا نظام ومن الصعب بالتالى الإمساك بتلابيبهم أو تحديد وسيلة ناجحة للقضاء على إرهابهم !!..

والله من ورائهم محيط ..

د . محمد مورو

إلى متى تتحمل أميركا الدفاع عن أمن إسرائيل ؟؟..

بقلم : د . إدريس الكتانى

طبيعة الصراع الحضارى بين الإسلام والاستعمار الغربى ، والأوهام الأمريكية - الإسرائيلية الأربعة التى تؤكد : نهاية الحلم الصهيونى .

تقديم :

تحملت أمريكا - بمساندة بريطانيا - عبء المسئولية التاريخية لكل الجرائم الإنسانية : المادية والأخلاقية التى تسبب فيها (خلق كيان يهودى) أجنبى فى قلب (عالم عربى وإسلامى) سنة ١٩٤٨ .

ورغم قيام أمريكا بتمويل وتجهيز وتزويد إسرائيل بكل (أسلحة الدمار الشامل) طيلة ٥٥ سنة ، ومنع (العالم العربى والإسلامى من امتلاكها) فإن إسرائيل لم تشعر قط - ولن تشعر أبدا - بالأمن على حياتها ومستقبلها رغم تأكيد جميع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية فى كل المناسبات والحروب التى تشنها على أقطار العالم الإسلامى بأن أمريكا ملتزمة بالدفاع عن أمن إسرائيل واعتراف القائد العام لحرب الخليج الجنرال شوارسكوف فى تصريح لإذاعة إسرائيل سنة ١٩٩١ قائلاً (لقد قمنا بهذه الحرب نيابة عن إسرائيل ، ومن أجل إسرائيل) .... (١)

وحتى الحرب الجديدة المستمرة التى شنتها أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على أفغانستان والعراق و(فلسطين بواسطة إسرائيل) فإنها تمضى قدما طبق مخطط يشمل بالدرجة الأولى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ليعرج على جيوب المقاومة فى سوريا ولبنان وفلسطين ، وحتى ليبيا والسودان ، هدفه الوحيد استمرار (قوة الدفع) لطاقة النفوذ الأمريكى فى العالم ، على حساب العالم العربى والإسلامى (عالم التخلف ، والطاقة ، والإرهاب؟) كشرط استراتيجى لضمان استمرار (قدرة أمريكا) على حماية أمن إسرائيل .

نتساءل إذن :

هل أمن إسرائيل أصبح (عبئا تاريخيا ثقيلا) باتت أمريكا تتحمل مسئوليته إلى الأبد ، فضلا عن أمنها الخاص باعتبار أنه ثمرة (مولودها المعوق غير الشرعى) العاجز عن الاستقلال بنفسه ؟..

يجيبنا عن هذا السؤال مناحيم بيجين موضحا :

(إن إسرائيل أكثر أهمية لأمن الولايات المتحدة من أهمية أمريكا لأمن إسرائيل ، مضيفا : إن إسرائيل توفر دعما استراتيجيا وتسهم فى الأمن القومى لأمريكا أكثر من تأييد ودعم أمريكا لإسرائيل) (أراب بريس) واشنطن فى ١٩٨٢/٩/٢٠ .... (٢)

هذا يعنى من جهة : أن العلاقة القائمة بين إسرائيل وأمريكا تقوم على أساس (استراتيجية مشتركة للدفاع الأمنى المتبادل بين البلدين) لكن مع اعتراف إسرائيل بأن هذه (الاستراتيجية) تخدم المصالح الأمريكية وأمنها القومى ، أكثر مما تقوم به أمريكا لصالح إسرائيل ، وكأنه يقول : لا فضل لها علينا ولا منة ، مهما فعلت .

كما يعنى من جهة أخرى :

أن (استمرار أمن ووجود إسرائيل) مرتبط ارتباطا عضويا باستمرار (قدرة أمريكا) وتفوقها الحربى والاقتصادى ، ونفوذها السياسى كقطب وحيد فىُ العالم ، وأن أى اهتزاز أو عطب يصيب هذه (القدرة) أو يرغم أمريكا على تغيير سياستها الخارجية يصبح خطرا ، ليس فقط على أمن إسرائيل ، بل ربما على أمن أمريكا نفسها .

●● الوهم الأول :

الاعتقاد الأمريكى بأن سقوط العالم العربى المعاصر ، والسيطرة على ثرواته فى مرحلة (تخلف رجعى جاهلى من تاريخه) يعنى انهزام الإسلام والأمة الإسلامية ، أو ضعف قدرتهما الفعلية الدائمة والصامدة على المقاومة ! ويعتبر بوش أول رئيس دولة عظمى فى التاريخ هاجم الإسلام والمسلمين ، ووقع ضحية لهذا الجنون .

دليل هذا الوهم تاريخياً :

صمودها ضد حروب التتار والمغول (خلال ٥ قرون) وضد الحروب الصليبية (خلال قرنين) وضد حروب الاستعمار الغربى (خلال ٥ قرون) وها قد مضى على حروب إسرائيل وحلفائها أكثر من نصف قرن ، ولن يكون مصيرها إلا ما عرفته كل الحروب السابقة منذ أكثر من ألف عام .

ودليله إسلاميا :

قوله عليه السلام (لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله (دينه) قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك) .... (٣)

وفى حديث لأنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : (الجهاد ماض منذ بعثنى الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل) رواه أبو داود وغيره .

•• الوهم الثاني :

اعتقاد أمريكا أنها أصبحت أعظم دولة فى العالم ، وقطبه الوحيد ، ومن حقها أن تتحكم فى شئونه دفاعا عن مصالحها الخاصة ، هو (بداية النهاية) لسقوطها كآخر (إمبراطورية استعمارية) عرفها التاريخ الحديث ، وباعتراف أعضاء (مجلس الأمن الدولى) الذين تضمن أول قرار لهم رقم ١٤٣٢ بعد سقوط بغداد نصا صريحت بـ(احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق) ، فهذا اعتراف دولى بأن غزو أمريكا للعراق بكل الأسلحة المدمرة التى تملكها ، رغم معارضة (مجلس الأمن ، والاتحاد الأوروبى ، والأمم المتحدة) ، ليس له أى مبرر قانونى أو أخلاقى أو إنسانى فى العرف الدولى وإنما هو مجرد (احتلال استعمارى) ، ولم تعترض أمريكا نفسها على هذا الوصف .

والمظنون أن (قادة الحرب فى أمريكا) لا يجهلون مصير الإمبراطوريات الاستعمارية البريطانية والفرنسية والسوفياتية ، الواحدة بعد الأخرى ، خلال القرن العشرين ، وأن سقوطها جميعا كان نتيجة (ردود فعل) الشعوب الإسلامية ، ضد مظالم وجرائم (طغاة هذه الإمبراطوريات) ، و(صمودها الجهادى) فى قتالهم ، من الهند وباكستان إلى الجزائر وأفغانستان .

أما دور (السقوط الأمريكى) فقد تنبأ به الرئيس بوش نفسه عندما تحدث متشائما عن (محور الشر) العراق وإيران ، باعتبارهما الأقوى تسلحا ، والأشد عداءا لإسرائيل ، وها هى أمريكا بدأت فعلا تكتوى بنار الحرب التى شنتها على العراق ، وتطالب دول العالم وحتى العرب !.. بمساعدتها فى التخلص من هذه الورطة ، فى انتظار تورطها من جديد فى العدوان على إيران ، دون أن تكون قد تخلصت من ورطة أفغانستان ، التى لا تزال المقاومة فيها مستمرة .

•• الوهم الثالث :

اعتقاد أمريكا أنها قادرة على (فرض وجود إسرائيل الأبدى على شعوب العالمين العربى والإسلامى) بإخضاع أنظمتها الحاكمة واستعمال وإدماج نخبتها العلمانية فى حضارتها ، ليس فقط ، من أوهام (جنون العظمة) بل هو وهم خارج منطق (التطور والتغير الحضارى) فى حياة الدول والشعوب عبر التاريخ ، وجهل كبير بتاريخ الإسلام واستيعاب معجزاته وإيمانه بقيم الإخاء والمساواة والعدل والسلام العالمية .

وحتى يتضح هذا الوهم للأمريكيين واليهود والعلمانيين العرب ربما لأول مرة ، نشير هنا بإيجاز إلى أن القرآن الكريم أخبر البشرية كلها منذ أكثر من ١٤ قرنا فى سورة الإسراء من الآية ٤ إلى ٨ ، بمعلومات هامة جدا ، عن (فترة مستقبلية) من حياة بنى إسرائيل ، لها علاقة بتاريخهم القديم ، يقول عنها الشهيد سيد قطب ، لم تقع الإشارة لها فى القرآن إلا

في هذه السورة في قوله تعالى :

﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ﴾ .. الآيات الأربعة) .... (٤)

ومن الجدير بالذكر أن هذه الآيات تتضمن ٧ قرارات إلهية تمثل أحدث المعجزات القرآنية المكتشفة عن إفساد بني إسرائيل في الأرض ، بما يتطابق تماما مع مراحل قيام إسرائيل التي عاشها العالم معنا ، ونوجزها فيما يلي : (٥)

١- أخبرنا الله تعالى بمقتضى علمه الإلهي المحيط ، بما وقع وسيقع من خلقه ، في خطاب موجه مباشرة لبني إسرائيل ، وبصيغة تأكيد قوي نادر : (لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) وهذا يعني أن قدرتهم على ارتكاب أبشع الجرائم ، وإمعانهم في التقتيل والتدمير في أقدس أماكن الأرض ، وعلى مشهد من سكان الأرض ، كل هذا الإفساد لم يكن ممكنا لولا هذه ، (القوة العسكرية والسياسية والمالية الدولية) التي تمكنوا من السيطرة عليها بما يؤكد سعة مفهوم ﴿ علوهم الكبير في الأرض ﴾ .

ولا يخفى أن إعلان (دولة إسرائيل) سنة ١٩٤٨ ، اقترن بعنف الإرهاب الذي قامت به عصاباتهم الإجرامية التي اجتاحت المدن والقرى الفلسطينية ، حيث اعترف بها جميع الدول الغربية بمجرد إعلانها ، بل أصبحت تتحكم في أمريكا وبريطانيا صاحبتي الفضل الأكبر في وجودها ، وما يجري في فلسطين والدول العربية المجاورة ، وحتى البعيدة منذ ٥٥ سنة ، ليس فقط أسوأ وأطول مشاهد (الإفساد) التي عرفها سكان الأرض ، وإنما أيضا (أكبر وأعظم علو في الأرض) تعرفه (أقلية دينية عنصرية) رغم إفسادها - على أكبر دول العالم ، وأكثرها سكانا وتدنيا ، وهذا (حدث فريد) ليس له نظير في تاريخ البشرية !..

٢- كما أخبرنا الله تعالى عما سيحدث في موعد الإفساد الأول : ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا ﴾ مسلمين ﴿أولي بأس شديد ﴾ تدخلت جيوش عربية قال عنها الفريق سعد الدين الشاذلي (٦) .. لم تكن مؤهلة لخوض حرب ضد عدو يتفوق عليها في العدد والعدة والتدريب ، كان عددها بين أربعين وخمسين ألفا ، بينما كان عدد الإسرائيليين مائة ألف مسلحين بأحدث الأسلحة ، وتدربوا في الحرب العالمية الثانية ، مع العلم أن الدول العربية كانت محتلة من طرف بريطانيا أو فرنسا ، لذلك اقتصرت مهمة جيوشها على حفظ أمنها الداخلي ، كما تدخل الإخوان المسلمون والمتطوعون المجاهدون الأشداء ، لكن مؤامرات أنصار إسرائيل ، كانت لهم بالمرصاد ، ﴿فجاسوا خلال الديار ﴾ مروا بالديار الفلسطينية دون تحقيق أي انتصار ، ليتحقق ما سبق في علمه تعالى عن فشل حملة (عباده) المسلمين : في موعد هذه المرة الأولى من إفساد بني إسرائيل ﴿وكان وعداً مفعولا ﴾ واقعا لا شك فيه .

الشرطية فى مثل قوله تعالى ﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾ - ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ فإنه لا يدل إلا على المستقبل .

هذا فضلا عما يترتب عن تجاهلهم تحديد (إفساد بنى إسرائيل مع العلو الكبير) بـ (المرتين) ، فإذا قلنا أنهما وقعتا قبل الإسلام تكون هذه هى المرة الثالثة ، وهذا ليس فقط استهتارا بالعدد ، ولكنه جهل مطلق بالتاريخ إذ لم تشهد البشرية مجازر قتل جماعية وحشية للمدنيين الأبرياء وهم يصلون فى المسجد ، أو ينامون فى بيوتهم ، والقتل الوحشى للنساء والأطفال وكسر أيديهم لأنهم واجهوا دبابات اليهود بالحجارة ، وتجريف الأرض والمزروعات ، وتدمير البيوت على ساكنيها ، وتهجير الملايين من السكان بهدف إبادة شعب برمته ، وطيلة أكثر من نصف قرن وبكل أسلحة (الدمار الشامل) التى لم يتخيل أحد وجود مثلها ، لا فى عصر الآشوريين والبابليين ولا فى عهد الفارسيين والرومان ، ولهذا جاء وصف القرآن لهذا الحدث النادر فى تاريخ البشرية ، بالتأكيد على أنه ((عملية إفساد) تدميرى مخططة ، ومستمرة لفترة طويلة من الزمن ، وذات مراحل تشمل كل أنواع الفساد المدمرة ، هدفها اقتلاع شعب من أرضه لإحلال شعب آخر مكانه .

ومن النصوص التى تندرج فى منهج (تفسير القرآن بالحديث) ، وتتطابق تماما مع مضمون هذه الآيات وواقع الأحداث السياسية المعاصرة ما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (تقتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله) .

.... (٧)

فهذا الحديث يؤكد بأن قتال اليهود للمسلمين يتعلق بـ :

- فترة مستقبلية أى بعد ظهور الإسلام .

- وأن اليهود هم الذين سيبدءون الهجوم على المسلمين .

- وأن المسلمين - فى نهاية الأمر - سيتمكنون من السيطرة عليهم وإهلاكهم للدرجة التى يكاد (الحجر) فيها أن ينطق محرضا على قتل اليهودى المختبئ وراءه. ألا يكون هذا (الحجر) (رمز من وحى النبوة) للتنويه بشجاعة (أطفال الحجارة) الذين ضربوا أروع الأمثال فى التاريخ البشرى كله دفاعا عن (المسجد الأقصى) ومقدسات الإسلام حوله ، وبهذه (الحجارة) التى كانت أشد وقعا واختراقا للدبابات التى يختبئ بداخلها جنود اليهود الجبناء ؟!..

لقد جئت بهذه (الآيات القرآنية المعجزة) التى تجاهلها الإعلام العربى (السياسى) وحتى (الدينى) فى خضم السياسات القومية والعلمانية اللا إسلامية - لإفهام الدول الغربية وأمريكا بالذات - فضلا عن جيل المثقفين الغرباء عن أوطانهم - بأن مضمون هذه الآيات ، هو ما تؤمن به جميع الشعوب الإسلامية ، وما

٣- ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ أى على عباده وهو الهجوم المباغت الذى قامت به إسرائيل بعد ١٩ سنة يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ ، واحتلت فيه القدس والضفة الغربية والجولان وسيناء .

٤- (وأمددناكم بأموال) لا حصر لها من جميع دول العالم ومن ألمانيا تعويضا لليهود عما صنع بهم هتلر .

٥- (وبنين) وهم المهاجرون اليهود الذين توافدوا على إسرائيل من جميع بلدان العالم باعتبار أنهم (شعب لا وطن له ، يريد وطنا خاليا من شعبه) .

٦- ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ أكثر قدرة على تعبئة أبنائكم وإعدادهم للحرب ، من عبادنا المسلمين ، وهذا ما حدث بالفعل .

بعد هذه (الامتحانات الإنذارية) تأتى (العبرة والحكمة الإلهية) من ذلك .

﴿ إن أحسنتم ﴾ - يا بنى إسرائيل - خلال هذه الفترة الطويلة من الإفساد والعلو الكبير فى الأرض ، حسبما كان يظن بكم ، والمفروض أن تبرهنوا عليه ، ﴿ أحسنتم لأنفسكم ، وإن أساءتم فلها ﴾ (لأن العقاب الإلهى سيأتى حتما فى الموعد المحدد له .

٧- وأخيرا ، تخبرنا الآية السابعة ، بأسلوب أكثر إيجازا ، وحسما ، إنذارا ، بأن الإفساد الثانى (الذى يبدو أنه يمثل أخطر وآخر معركة فاصلة لحروب الإفساد الأول) سينتهى بهزيمتهم وسقوط دولتهم : ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ موعد المرة الآخرة ، لم يقل الثانية للتأكيد على أنها الثانية والأخيرة ، ﴿ ليسوءوا وجوهكم ﴾ ضمير الغائب يعود لعباده المسلمين الذين كانوا ضحايا إفسادكم الأول ، لكن جاء وقت الحساب ليجعلوا وجوهكم تحس بالذلة والهزيمة ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ الأقصى منتصرين (كما دخلوه أول مرة) فى عهد عمر بن الخطاب ، (وليتبروا ما علوا تتبيرا) ليسيطروا عليكم طيلة حكمهم سيطرة كاملة ، ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ بعد ذلك بنعمة الأمن والسلام تحت حكم الإسلام ، إن وعيتم هذا الدرس الإلهى ، (و إن عدتم) إلى الإفساد التقليدى المعروف فى تاريخكم القديم ، (عدنا) لعقوبتكم ، ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين ﴾ من أمثالكم ﴿ حصيرا ﴾ أى محبسا يحاصرون فيه .

هذه (سلسلة أخبار قرآنية معجزة) يستحيل على إنسان عادى أن يتنبأ بها قبل ١٤ قرنا من وقوعها ، ولأن المفسرين القدماء لم يتخيلوا أبدا قيام (دولة يهودية) ، اعتقدوا أن الأمر يتعلق بأحداث وقعت قبل الإسلام ، وتابعهم أغلب العلماء والسياسيين المعاصرين لجهل الأولين بعالم السياسة ، وجهل الأخيرين بعالم الدين ، وجهلهم أو تجاهلهم جميعا بقواعد اللغة العربية ، وهى لغة القرآن ، فالفعل المضارع فى قوله تعالى ﴿ لتفسدن) المؤكد باللام والنون ، لا يدل إلا على المستقبل ، كما أن الفعل الماضى إذا سبقته (إذا)

يخشاه أغلب اليهود فى قرارة أنفسهم ، ولا يجرءون على إعلانه، وما إقدامهم على بناء السور العازل - بعد أن شاهدوا سقوط جدار برلين - إلا دليل جديد على أنهم لا يثقون بـ (خارطة الطريق) ولا بأى ميثاق للسلام ، ولا بقدرة أمريكا على حمايتهم إلى الأبد ، ولا بأسلحة (الدمار الشامل) التى يملكونها لضمان أمنهم الدائم .

إن ما يؤرقهم أنهم محاطون بمليار وسبعمائة مليون من المسلمين وأن قنبلة واحدة ، فى (الزمان والمكان الموعود) ، يمكن أن تنهى وجود إسرائيل ، لكن يبدو أن الأمريكيين الذين يحملون هم الدفاع عن إسرائيل منذ نصف قرن ليسوا أقل تعلقا منهم بالأوهام !..

•• الوهم الرابع :

إعلان أمريكا الحرب على الإرهاب - كشعار سياسى إرهابى يومى - دون القضاء على أسبابه ، ليس وهما فقط ، إنه (تجاهل غبى) لقانون (ردود الفعل) الطبيعية - الإنسانية- الاجتماعية ، المؤيد لحق (المعاملة بالمثل) المنصوص عليه فى قوله تعالى ﴿ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ ، والمتمثل فى القانون الجنائى الإسلامى .

أما أسباب الإرهاب التى ينسبها بوش للعرب والمسلمين بتعميم تعسفى عدائى لا علاقة له بقواعد البحث العلمى - فهى واضحة وضوح الشمس : (ردود فعل) الشعوب المستضعفة المقهورة ، ضد (إرهاب الدولة الإسرائيلى -الأمريكى) فى فلسطين ، هل هؤلاء الذين يضحون بأنفسهم دفاعا عن حقهم وحق شعوبهم فى الحياة الحرة الكريمة (إرهابيون) كما يدعى بوش وشارون وبلير ؟!.. من منهم اعتدى على الآخر ، المقيمون فى أوطانهم ، أم المهاجرون الآتون من وراء البحار ؟!..

- لماذا يتجاهل هؤلاء الطغاة الحقائق العلمية - الإنسانية - الأخلاقية ؟!..

- هل يخادعون أنفسهم أم يخادعون الناس ؟..

لقد اختار الرئيس بوش إعلان الحرب على الإسلام ممثلا فى العالمين العربى والإسلامى بالتحالف الأبدى مع إسرائيل ، هل يستطيع أن يجيب عن السؤال التالى :

- دفاع أمريكا عن (أمن إسرائيل) هل سيستمر إلى ما لا نهاية ، أم يمكن تحديده بزمن ما ، وظروف ما ؟..

- ما هو هذا الزمن ؟..

وما هى هذه الظروف ؟..

الإجابة عن هذا السؤال له أهمية خاصة بالنسبة لأنصار السلام ، ودعاة حقوق الإنسان ومن حق الشعب الأمريكى المؤمن بالديمقراطية أيضا أن يعرف .

• كم كلفته إسرائيل من ثمن منذ نصف قرن ؟..

(باستثناء ثلاثة آلاف مليار دولار المقدرة عند الخبراء ، وعدم إغفال تكاليف الحروب التى شنتها أمريكا دفاعا عن إسرائيل ،

والتعويضات التي ستطالب بأدائها للمدنيين ضحايا هذه الحروب ، بما فيها ضحايا الشعب الفلسطيني .

● وكم ستكلفه استقبالا خلال القرن الحالي؟

زعيم إسرائيلي يندد بـ (إفساد بني إسرائيل في فلسطين)

من الصدف الغريبة بعد كتابة البحث السابق أن تنشر صحف عالمية مقالا ثوريا صريحا أثار ضجة كبيرة للزعيم الإسرائيلي أبراهام بورغ رئيس الكنيسيت خلال ١٩٩٩ / ٢٠٠٠ ورئيس الوكالة اليهودية سابقا وابن وزير الداخلية الإسرائيلي الأسبق يوسف بورغ ، زعيم (الحزب الوطني الديني) تحت عنوان :

(إسرائيل على أبواب نهاية الحلم الصهيوني) حيث يندهش الباحث الموضوعي لتطابق الأفكار والنتائج الواردة فيه مع مضمون (الآيات الأربعة المعجزة) التي تحدثت عن (إفساد بني إسرائيل) .... (٨)

ففي الوقت الذي لم يستوعب فيه علماء تقليديون متأخرون ، ومثقفون سياسيون المفهوم الشمولي الواسع لإفساد بني إسرائيل في الأرض ، بكل معانيه وأبعاده للإنسانية واللاأخلاقية – فضلا عن خسائره المادية – والذي لا يمثل إفسادهم القديم في العصور البدائية القبلية القروية ، بالمقارنة مع إفسادهم الحالي بكل ما يتوفرون عليه من أسلحة التدمير البرية والجوية والبحرية ، ربما أقل من ١٪ بالنظر للفارق الكبير بين حجم كل منهما المادي والمعنوي المختلف عن الآخر في الزمان والمكان بـ ٢٠٠٠ عام تفصل بينهما مما يفسر السر في أن الله تعالى شدد على خطورة هذا (الإفساد) باعتبار أنه ليس من فعل أشخاص قتلة لأنبيائهم وعصاة لأوامر ربهم ، بل هو صادر من منظمات مدنية – مالية – إعلامية ، وعسكرية متجبرة طاغية ، تتسم بالقساوة والوحشية في قتل النساء والأطفال والأبرياء ، تمثل (الظاهرة العامة للحركة الصهيونية العالمية لبني إسرائيل).

في هذا الوقت يأتي زعيم إسرائيلي من مستوى سياسي وثقافي وديني عال ، ليصف بشجاعة وموضوعية (فساد وإفساد) شعبه اليهودي قائلا بالحرف :

– (إن الشعب اليهودي لم يستمر في الوجود طوال ألفي عام من أجل ختراع أسلحة جديدة وبرامج آمنة للكمبيوتر ، وصواريخ مضادة للصواريخ ، بل المفروض أننا (منارة للأمم) ولقد فشلنا في هذا المجال ، إن ألفي سنة من الصراع للاستمرار اليهودي انتهت إلى دولة من المستوطنات تديرها عصبة غير أخلاقية من الفاسدين ، الذين لا يحترمون القوانين ، ولا يأبهون بمواطنيهم ولا حتى بأعدائهم ، لا يمكن استمرار دولة تفتقر للعدالة ، لقد بدأ الكثير جدا من الإسرائيليين في استيعاب ذلك ، وهم يسألون أولادهم ، أين يتوقعون الحياة بعد خمسة وعشرين عاما ، لقد بدأ العد التنازلي

للمجتمع الإسرائيلى) .

- (هذا الأمر لا يمكن استمراره ، وحتى لو طأطأ العرب رءوسهم ، وابتلعوا خجلهم وغضبهم للأبد ، فإنه لن يستمر ، لابد من انهيار بنية قائمة على (القسوة الإنسانية) إن بنية الصهونية السوبر تنهار مثل قاعات الأفراح الرخيصة فى القدس ، المجانين فقط هم الذين يستمرون فى الرقص فى الطابق الأعلى ، فى الوقت الذى تنهار فيه الدعامات) .

(لقد مضى زمن "الأوهام" وحان وقت اتخاذ القرارات) (إن رئيس الوزراء الحالى يجسد جانبى اللعنة : أى الأخلاق الشخصية المعيبة ، والتجاهل الفظ للقانون من جانب ، ووحشية الاحتلال ، وخلق كل فرصة للسلام ، من الجانب الآخر ، هذه هى أمتنا ، وهؤلاء هم قادتنا والنتيجة التى لا فكاك منها ، هى أن (الثورة الصهيونية قد ماتت وشبعت موتاً) .

موقف أبرهام بورغ هذا يعبر عن (يقظة ضمير) فى حدود مفهومها اليهودى ، لا بمفهومها الإسلامى ، وبالنسبة لأشخاص يمتلكون الشجاعة للتعبير عما يؤمنون أنه فى صالح المجتمع اليهودى ، ولكن هذا الموقف لن يعبر أبدا عن المسار النهائى الحتمى لنتائج (إفساد بنى إسرائيل وعلوهم فى الأرض) .

العجز والتشرذم العربى ، واليأس العربى - واليسار العربى - والعلمانية العربية - تعبر كلها اليوم عن الفراغ المرعب المخيف ، الذى يخشاه أبراهام بورغ على شعبه ، وتخشاه إسرائيل على أمنها ، وتخشاه أمريكا على إمبراطوريتها الاستعمارية الجديدة ، إنه السلام الإسلامى العالمى .

د . أدريس الكتانى

الرباط - المغرب

المراجع :

١- انظر كتابى (حرب الخليج نهاية السقوط العربى) ص١٢ .

٢- انظر كتابى (بنو إسرائيل فى عصر الانحطاط العربى) ص ٩ .

٣- رواه مسلم والحاكم فى المستدرك وصححه ، انظر الموضوع فى كتابى (استراتيجية الدفاع عن الأمن الإسلامى) ص ١٥٥ .

٤- سيد قطب :(فى ظلال القرآن ج ١٥ ص ٣٠٦ ، طبعة دار احياء التراث العربى ، بيروت .

٥- انظر التفسير المفصل لهذه الآيات فى كتابى (بنو إسرائيل فى عصر الانحطاط العربى) ص ٦٢/٤٨ .

٦- فى حديث مع (الجزيرة) مساء يوم ٢٠٠٣/٩/٢٧ .

٧- محمد فؤاد عبد الباقى (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) ص ٨١٦ .

٨- انظر نص المقال فى الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٠ .

لمحة :

د. حلمى القاعود

رئيس البوسنة الراحل من رائحة السلف الصالح

خاص : المختار الإسلامى

فى عز البرد والأمطار كان أكثر من مائة ألف مسلم يغطون شوارع سراييفو ويحملون الأعلام واللافتات وباقات الورد فى وداع زعيمهم المحبوب وقائدهم المجاهد ورئيس جمهوريتهم السابق : على عزت بيجوفيتش

لم يكن الوداع لمجرد زعيم أو قائد أو رئيس ، ولكنه كان لشخص ارتبطت به القلوب والأفئدة على مدى نصف قرن أو يزيد فى بلد ظل أسيراً فى قبضة القوى الظالمة الملحدة التى صادرت حريته ودينه وكرامته ، ولم تكتف بذلك بل سفحت دماء أبنائه ودفنت جثثهم فى قبور جماعية استفزت الأحرار وأصحاب الضمير فى كل مكان على ظهر الأرض .

كان (على عزت بيجوفيتش) المولود فى عام ١٩٢٥ بشمال البوسنة من طلائع المقاومة التى واجهت الاحتلال الشيوعى الذى ضم البوسنة والهرسك ودولاً أخرى إلى صربيا بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان مصير الرجل هو غيابات السجون التى قضى فيها زهرة شبابه ، لقد أودعه النظام الشيوعى فى يوغوسلافيا (المنهارة) السجن أولاً لمدة ثلاث سنوات عام ١٩٤٦ بسبب نشاطاته الإسلامية ، ثم اعتقله النظام الشيوعى مرة أخرى عام ١٩٨٣ بتهمة توزيع منشورات إسلامية ، وحُكم عليه بالسجن ١٤ عاماً ، ولكن أفرج عنه بعد خمس سنوات عقب سقوط الأنظمة الشيوعية فى شرق أوروبا عامى ١٩٨٩ / ١٩٩٠ .

حين خرج (على عزت) إلى الحرية مرة أخرى واصل مسيرة العمل والنشاط من أجل تحرير المسلمين البوسنيين ونهضتهم على أسس إسلامية ، ولكن الصليبية الصربية

الاستعمارية فى صربيا قامت بمساعدة صرب البوسنة بالسلاح وشاركت معهم فى القتال لتطهير صربيا الكبرى (التى يحلمون بإنشائها) من المسلمين ، وشجعتهم دول الغرب الاستعمارية الصليبية على القيام بمذابحهم ضد المسلمين البوسنيين .

كان (بيجوفيتش) قد أسس عقب تفكك الاتحاد اليوغسلافى (حزب العمل الديمقراطى) وهو حزب إسلامى معتدل ، وقاده فى الانتخابات العامة التى جرت فى البوسنة والهرسك عام ١٩٩٠ وفاز بيجوفيتش بعضوية مجلس الرئاسة السباعى الذى حكم البوسنة ، وكان هذا المجلس يتكون من عضوين عن كل من المسلمين والصرب والكروات ، بالإضافة إلى عضو واحد يمثل بقية الأقليات .

فى أثناء الرئاسة حاول الرئيس الراحل أن يحافظ على التعددية العرقية فى البلاد من خلال النظام الديمقراطى ، ولكن حلم الصليبيين بتنظيف أوروبا من المسلمين جعلهم يختلقون الذرائع والأسباب ، ومنها محاولة استقلال صرب البوسنة بدولة خاصة بهم تنضم بعد ذلك إلى صربيا ، وفى عام ١٩٩١ بدأ الصرب البوسنيون بمعاونة الجيش الصربى الأرثوذكس فى سحق المسلمين (غير المسلحين) واستخدام ما عُرف بسياسة التطهير العرقى ، حيث قتلت ودمرت فى القرى والمدن الإسلامية ، وطردت من بقى حياً ، واستمرت عملية السحق الصربى التى شارك فيها الكروات الكاثوليك فى بعض فترات الحرب ، وكادت البوسنة تُمحى من الوجود ، لولا استبسال البوسنين بقيادة (على عزت بيجوفيتش) الذى قاد المعارك السياسية مع قادة المعارك العسكرية المسلمين باقتدار ، فى ظل ظروف غير مواتية على الإطلاق .

كانت المعارك العسكرية والسياسية تجرى بين كر وفر .. وبعد أربع سنوات من المذابح التى قام بها الصرب والعناء الذى عاشه المسلمون البوسنيون ، استطاع مقاتلو البوسنة أن يحرروا معظم أراضيهم ، وتدخلت الدول الصليبية الاستعمارية فى النهاية لتفرض اتفاقا فيه كثير من السلبيات عرف باتفاق (دايتون عام ١٩٩٥) ، ولكنه كان أفضل الحلول المتاحة التى أتاحت للبوسنيين التقاط الأنفاس ، واستعادة زمام المبادرة لعودة بعض اللاجئين الذين رحلوا إلى الدول الأوربية وغيرها ، ومحاولة إعادة بناء ما تهدم فى دولة البوسنة المسلمة .

لقد أدى اتفاق (دايتون) إلى قيام اتحاد بين المسلمين والكروات يسيطر على معظم الأراضى فى دولة البوسنة والهرسك ، وبداخله كيان صربى يتمتع بحكم ذاتى يطلق عليه (جمهورية صربستا) !..

وصار للدولة الجديدة التى تضم المسلمين والكروات والصرب رئاسة ثلاثية ، كان (على عزت) عضوا فيها حتى عام ٢٠٠٠ حيث استقال بسبب ظروفه الصحية .

إن رحلة الرجل الإنسانية والفكرية لا تقل خصوبة عن رحلته السياسية والقيادية فهو على المستوى الإنساني رجل بسيط شبه زاهد كان يعيش حتى وفاته في شقة متواضعة بأحد بيوت سراييفو ، وكانت ترعاه إحدى بناته بعد وفاة زوجه ، ولم يعرف عن الرجل حب السلطة أو الوجاهة أو العجرفة ، وقد حظي باحترام البوسنيين من جميع التيارات الإسلامية وغير الإسلامية ، وظل حتى وفاته يمثل الأب الروحي للبوسنيين الذين أحبوه بصدق ، لأنه أخلص في عمله وصدق في قوله ، وكان يصارح شعبه بالحقائق مهما كانت مرارتها وغضاضتها . فقد كان يرى أن الصراحة هي الطريق الصحيح الذي يجب على السياسي المسلم أن يسلكه في مسيرته الصعبة والمعقدة بالإضافة إلى كل ما سبق فقد كان نظيف اليد واللسان ما عُرف عنه انحراف مادي أو سوء أدب في تعبيره أو كلامه ... وكان في كل الأحوال يستلهم أخلاق الإسلام في موازاناته ومناوراته من أجل مصلحة المسلمين .. لقد كان (العقل) أو استخدام العقل مفتاحاً لشخصيته الإنسانية والسياسية معاً ، مع الصبر في مواجهة المحن والكوارث التي تزلزل كل جبل أشم ، ولكن العقل حين يجتمع إلى الصبر ، فإن المعادلة تكون مثمرة بكل تأكيد وهو ما وظفه باقتدار في مراحل حياته السياسية وخاصة مرحلة السجن الصليبي الصربي ، فاستطاعت البوسنة أن تولد على يديه من جديد ، وهو ما أكده زعماء ورؤساء ارتبطوا به وعرفوه واقتربوا منه .

فقد قال الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلينتون) .

(لو لم يكن عزت بيجوفيتش لما كانت البوسنة والهرسك حرة مستقلة) كما قال (إنه من الشخصيات التاريخية التي ستترك بصماتها واضحة على مستقبل منطقة البلقان) .

أما رئيس وزراء تركيا ، وزعيم حزب العدالة والتنمية (الإسلامي) فقد قال :

(إن عزت بيجوفيتش يحظى باحترام وتقدير واسع داخل تركيا والعالم الإسلامي ، وإنه أحد الرموز التي أستهدي بها في حياتي) ...

وقال الرئيس البوسني الحالي (سليمان تايهيتش) .

(عزت بيجوفيتش سيعيش في وجدان المسلمين ، وأفضاله على البوسنة والمسلمين فيها لن تنسى أبداً) .

وقال الشيخ (مصطفى تسيريتش) رئيس علماء البوسنة والهرسك : (إن الله أرسل إلينا على عزت بيجوفيتش ليعيد للمسلمين كيانهم وللبوسنة حريتها) .

ولعل الرحلة الفكرية لعلي عزت بيجوفيتش أهم -في نظري- من رحلته السياسية مع أهمية هذه الأخيرة وخطورتها ، فقد رأى الإسلام وقدمه بمنظور علمي ، ولغة يفهمها الأوربيون ويتأثرون بها ، وكان كتابه (منهاج

الإسلام) أو البيان الإسلامى ، مع كتابه الآخر الذى ضم حديثا عن الإسلام وقضايا العصر، من أبرز عطائه الفكرى والثقافى والدعوى ، وفيهما شرح الإسلام والعقيدة من خلال أسلوب مبسط وسهل مدعوم بالأدلة والإحصاءات والتسلسل المنطقى ، جعل الأوروبين يقبلون على هذا الكتاب إقبالاً ، وجعل القوى المتعصبة فى بعض البلاد الأوربية (فرنسا تحديدا) تصادر الكتاب وتحظر توزيعه ، لإنها عرفت تأثيره القوى على مواطنيها غير المسلمين ، لقد تمنيت أن ينشر هذا الكتاب فى البلاد العربية طبعة شعبية متاحة للبسطاء من القراء كى يدركوا عظمة الإسلام وسر قوته دون إنشائيات فارغة ممجوجة ، ودون خطب جوفاء باردة ، ليس فيها حرارة الإيمان ولا صدق العاطفة الإسلامية !..

لقد كان ما كتبه (على عزت بيجوفيتش) حول الإسلام مسوغاً لمنحه جائزة (الملك فيصل) العالمية فى مجال خدمة الإسلام

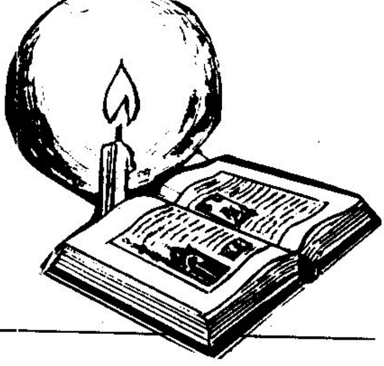

والدعوة الإسلامية وقد سُلمت إليه فى حفل مهيب تقديراً لدوره ومكانته .

وقد عبرت بتواضع - عن حبى له وتقديرى حين أهديت له كتابى المتواضع (الواقعية الإسلامية فى روايات نجيب الكيلانى) الذى أصدرته عام ١٩٩٤ ، وبعثت إليه بنسخة عن طريق سفارة بلاده ، ولا أدرى أوصلته أم لا ؟

فى التاسع عشر من أكتوبر الماضى (٢٠٠٣م) انتقلت روح (على عزت بيجوفيتش) إلي الرفيق الأعلى ، بعد أن نقل إلى المستشفى المركزى بسراييفو فى العاشر من سبتمبر الماضى ، وتوفى عن عمر يناهز الثامنة والسبعين بعد أن أغمى عليه وهو فى طريقه إلى فراشه داخل منزله بمنطقة (كوسوفو) فى العاصمة البوسنية (سراييفو) مما أدى إلى حدوث كسور فى أربعة من أضلاعه .

كما كان الرئيس البوسنى الراحل يعانى من اضطرابات فى القلب أيضاً ، مما جعله يقضى فترة فى المستشفى ويزوره بعض القادة والزعماء العالميين .

وإذا كان عضو الرئاسة الصربى فى البورسنة والهرسك ، قد عارض إعلان الحداد رسمياً على الرئيس الراحل ، تعبيراً عن تعصبه الصليبى ، فإن (بيجوفيتش) يعيش فى قلوب الملايين من المسلمين ، ومن أصحاب الضمائر الإنسانية الحية فى كل مكان ....

د . حلمى القاعود

إكمال المهمة

نشرت الأنباء، أن الصرب ومعهم دولة الجبل الأسود قد قررتا إرسال مئة جندي إلى أفغانستان للمشاركة فيما وصف بأنه عمليات حفظ السلام هناك، ويبدو أن الذى أصدر هذا القرار يتمتع بحس فكاهى عالٍ لأن جنود الصرب وأشياعهم ظلوا على مدى النصف الأول من التسعينيات يقتلون المسلمين فى البوسنة، ثم ظلوا فى النصف الثانى من العقد نفسه يقتلون المسلمين فى كوسوفو، ويبدو أنهم الآن يتجهون إلى أفغانستان لإكمال المهمة المقدسة، ذلك لأن ما يحدث فى أفغانستان ليس هدفه حفظ السلام، وإنما عملية مسيطرة لحساب أمريكا وعملية إخضاع لشعب بكاملة لحساب المخطط الأمريكى هناك، ويبدو أن أمريكا وهى تحاول تجنيد الأتباع للقيام بمهامها الصعبة والقذرة فى أفغانستان وفى العراق لم تجد أفضل من أصحاب النزعات المتعصبة الذين لهم سابق خبرة بقتل المسلمين لكى تعهد لهم بهذه المهام، ومع الصرب الذين يرسلون الآن إلى أفغانستان سبق أن أرسلت أمريكا البلغار والبولنديين إلى العراق، وهم أيضا من الصليبين المتعصبين ومن الذى يستطيع أن ينسى مثلاً عمليات اضطهاد المسلمين الواسعة النطاق فى بلغاريا فى السبعينيات؟.. ومن ينسى أن التوجه الدينى المتعصب هو الذى

د. محمد يحيى

أسقط الشيوعية فى بولندا وهو الأمر الذى كان فاتحة إسقاط الشيوعية فى سائر بلاد أوروبا الشرقية ؟.. إن أمريكا تلعب بالنار عندما تتعمد اختيار عناصر متعصبة وإجرامية مثل الصرب وترسل بهم إلى بلاد مسلمة كأفغانستان لكى يقدموا بما يسمى بحفظ السلام، وهو فى الحقيقة المساعدة على قمع الشعوب المسلمة ، إنهم بذلك يشعلون نيران الفتن الدينية فى الوقت الذى يقولون فيه إنهم يريدون إطفاءها أو فى الوقت الذى يتهمون فيه المسلمين بهذا الأمر ، وهذا الإشعال المتعمد للفتن ليس غريباً على الأمريكيين فى الوقت الذى كان فيه أحد الجنرالات الأمريكيين يطوف بلاده لإلقاء عظات فى تجمعات دينية يتهم فيه الإسلام بأنه ديانة وثنية ويسب إله المسلمين ، ولم يعتذر أحد عن هذا أو يستدرك الأمر، بل على العكس كان الذى اعتذر هم المسلمون أو بعضهم الذين تستروا على خطب الجنرال صاحب المنصب الكبير فى وزارة الدفاع الأمريكية والتمسوا له الأعذار .

السودان

إذا كان اتفاق السودان يسلم البلد إلى حركة جون جارانج المتعصبة الطائفية والعنصرية فلماذا لم يتجرأ أحد من العرب على ما حدث ؟.. ولماذا لم نسمع كلمة واحدة عن المصالح الحيوية العربية المهدرة فى المبانى والأراضى والموارد ؟.. ولا نقول نسمع عن المصالح الإسلامية والعروبية المهدرة فى وسط إفريقيا لأن ذلك لا يهم أحد، بل هو محسوب من أعمال التطرف والإرهاب، وبعد عقد الاتفاق لم نسمع كلمة عن الأمن القومى العربى، ولم نشهد تحركاً واحداً يعنى بأمور هذا الأمن رغم خطورة ما حدث ، ولا عجب فالسكوت العاجز هو الآن السمة الغالبة على المسرح العربى ، حدث هذا فى فلسطين والعراق، فليس بمستغرب أن يحدث فى السودان ، ولا يخفى على أحد أن عملية السلام كما وصفت لم تكن فى الحقيقة تعنى أكثر من تسليم البلد بأكملها إلى حركة جارانج تحت شعارات المشاركة فى السلطة والثروة والمناصب ، ذلك لأن الحركة الجنوبية لن تكتفى بهذه المناصفة، بل هى تريد كامل البلد وسوف تصل إلى ما تريد بفضل مساعدة أمريكا التى ألقت بثقلها وراءها وأرسلت الوفود العسكرية لكى تتفاوض مع

الحكومة السودانية، أو بالأصح تضغط عليها لصالح تلك الحركة ، وتحت ستار المشاركة المزعومة سوف يحكم باسم العرب أو الشماليين مجموعات مشبوهة علمانية مستلبة الولاء إلى الإسلام وإلى العروبة وسوف تبشر هذه المجموعات وبحجة تأكيد عملية السلام على الانفصال عن الإسلام والعروبة والعالم العربى والزعم بأن التقارب مع إفريقيا ومع العناصر المسيحية والفرنسية فى السودان وفى غيره هو الطريق الأمثل إلى تدعيم السلام ، ومع هذه المزاعم سوف يتحول السودان بأسره إلى مجرد دولة شبيهة بدول وسط إفريقيا وسوف يذوى الوجود العربى والإسلامى الأصيل فيه ويتحول هذا البلد بعد فترة ومع تكثيف النفوذ الأمريكى والغربى والكنسى إلى رأس حربة موجه إلى دول الجوار العربى ولاسيما مصر ، ومرة أخرى لماذا السكوت على ما يحدث ؟..

الاتفاقية

اتفاقية الهند وإسرائيل وروسيا على التعاون العسكرى الواسع النطاق لإنتاج طائرة استطلاع متقدمة مزودة بأجهزة استطلاع ورادار إسرائيلية الصنع يكشف حقيقة اللعبة الدائرة الآن والتى أشرنا إليها من قبل وهى بناء مثلث من القوى الإقليمية الكبرى هى الهند وإسرائيل مضافاً إليها روسيا لكى تحاصر الإسلام فى مناطق جوارها وتضربه ، والهند مكلفة بضرب باكستان وبنجلاديش وأفغانستان وصولاً إلى إيران ودول وسط آسيا الإسلامية، أما إسرائيل فمهمتها ضرب الدول الإسلامية العربية المحيطة بها وصولاً إلى وسط آسيا حيث تلتقى البلدان مع روسيا المهاجمة عبر الشيشان ومناطق القوقاز ، وأمريكا هى الأخرى تتدخل لتساعد فى تنفيذ المهمة من خلال احتلال أفغانستان، ثم العراق، ثم التدخل فى إيران تمهيدا لإسقاط النظام الإسلامى مع الضغط على سوريا والسعودية ، ولهذا فإن اتفاقية تصنيع الطائرة الجديدة تأتى مجرد تجسيد لاتفاق استراتيجى قائم بالفعل منذ فترة وهو يتجسد كل فترة وأخرى فى اتفاقات تسليح بين إسرائيل والهند تدعم زيارات متبادلة كما حدث مؤخراً وتدعم كذلك حجة أو مقولة محاربة الإرهاب ، الجديد هذه المرة هو دخول روسيا بوضوح فى الاتفاقات التسليحية ، وروسيا التى تدخل هذا التحالف الثلاثى هى روسيا الخاضعة لأمريكا والتى أصبحت تتمشى مع المخططات الأمريكية كما يشهد بذلك تراجعها المهين عن موقف التأييد للجانب العربى فى قضية فلسطين ثم تراجعها عن معارضة الوجود الأمريكى فى أفغانستان، ثم العراق ، إن التحالف الاستراتيجى المعادى للإسلام لا يجد أمامه سوى تنازلات من جانب الدول الإسلامية يمثلها موقف جنرال باكستان الذى لا يصرح بأى شئ حول هذه الأخطار

المحدقة ببلاده وإنما يصرح كل يوم فقط برغبته فى ضرب التيار الإسلامى ليس فقط فى بلده وإنما فى كل بلاد المسلمين ، والطريف أن إسرائيل والهند دشنا تحالفهما الجديد ضد الإسلام باتخاذ مواقف مهاجمة لمؤتمر القمة الإسلامى الذى عُقد مؤخراً حيث هاجمت إسرائيل رئيس الوزراء الماليزى لأنه تحدث عن اللوبى اليهودى الذى يحكم العالم بينما هاجمت الهند بيان المؤتمر الذى ناصر القضية الكشميرية العادلة ولو بمجرد كلمات دبلوماسية لا تصحبها أفعال ، أما حاكم باكستان فقد استمر على هامش المؤتمر يهاجم التطرف الإسلامى .

رجل والرجال قليل

تصريحات مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا فى مؤتمر القمة الإسلامى الأخير حول اللوبى اليهودى الذى يحكم العالم أو يسيطر على مجريات الأمور فيه أثارت ردود فعل طريفة تستحق الرصد ، كان من الطبيعى أن تثور إسرائيل وأمريكا وأوروبا والغرب ضد مهاتير محمد وهم أصلا لا يستريحون للرجل ودعواته للاستقلال عن الغرب ومواجهة حركة العولمة الشرسة .

كان من الطبيعى أن يثوروا لأنهم يعتبرون أنفسهم أصحاب عقيدة دينية وسياسية يريدون الدفاع عنها باستماتة رغم كل مزاعم العلمانية ، ولكن لم يكن من الطبيعى أن يسكت العرب والمسلمون عن دعم مهاتير محمد !!.. ويبدو أنهم كلهم أصيبوا بالشلل من الخوف والرعب لأن أحداً تجرأ وصرح بما لا يجرؤ أحد الآن حتى على مجرد التفكير أو الحلم به .

لقد انهالت الشتائم على رئيس الوزراء الماليزى من الغرب لكن أحداً من زعماء وعلماء العالم الإسلامى لم يقف ليدافع عنه حتى ولو بمجرد إبداء التعاطف الحذر أو الاعتذار عن مواقفه ومحاولة تفسيرها بما يبعد عنه شراسة التهمة والهجوم ، إنهم جميعاً سكتوا بل صمتوا فى رعب شديد وكأنهم هم الذين ارتكبوا الجريمة وليس مهاتير محمد ، ووصل الأمر إلى حد أن حكومة ماليزيا التى يرأسها مهاتير سارعت بإبداء الأسف ليس على الهجوم الغربى ولكن على ما وصف بسوء فهم تصريحاتهم وسارعت كذلك إلى التأكيد بأنه سوف يتقاعد على أى حال بعد أشهر قليلة وكفى بوش الأمريكان القتال .

إن الموضوع بأمره يوضح إلى مدى سقطت الدول الإسلامية فى التبعية بحيث لا تستطيع التعبير عن أى رأى حتى ولو معتدل وخافت الصوت ، وبصرف النظر عن تصريحات مهاتير فإن الدول الإسلامية لا تستطيع حتى الاحتجاج على الهجمات شبه اليومية التى تشن فى الغرب على الإسلام وعقيدته وعلى

المسلمين، والتى وصلت إلى ذروتهـا فى أواسط أكتوبر مع تصريحات الجنرال الأمريكى الذى يشغل نائب رئيس إدارة المخابرات بوزارة الدفاع الأمريكية ، وعلى أى حال فنحن لا يجب أن نلوم إسرائيل وأمريكا لأنهم هبوا يدافعون عن عقيدتهم الدينية والسياسية ، لا يعيبهم هذا لمجرد أن الآخرين لا يدافعون عن عقائدهم واستقلالهم .

غلطة نوبل

الذين يمنحون جائزة نوبل للسلام كانوا يتعرضون كثيراً للنقد بأن الجائزة أصبحت حسية وأن الاعتبارات غير الموضوعية تدخل فيها ، وكانت النبرة تشتد عندما تذهب الجائزة لأمثال بيجين ورابين ولكنهم كانوا يغطون الأمر بنوع من عدم الاهتمام أو الحجج القائلة بأنهم لا يتأثرون بالسياسة، لكنهم هذه المرة - ومع منح الجائزة للإيرانية شيرين عبادى - قد تخلوا عن ورقة التوت وأعطوا الجائزة للاعتبارات السياسية وحدها حتى بدون غطاء معقول .. ذلك لأن أحداً لا يصدق حكاية الدفاع عن حقوق المرأة والطفل والديمقراطية التى لو صحت لما كان لها معنى لأن هناك الكثير فى إيران ومن غيرها من البلاد العربية من زعموا أنهم يدافعون عن هذه الحقوق، وهم من المقربين للغرب دون أن تعطى لهم جوائز ، بل إن شيرين عبادى لم يكن أحد يعرفها فى بلدها وفوجئت هى بالجائزة مفاجأة شديدة .

الاعتبار السياسى إذن كان هو المهيمن على الجائزة هذه المرة بالكامل ، والاعتبار السياسى واضح وهو استخدام منح الجائزة كورقة ضغط على الحكومة الإيرانية فإذا رفضت إيران منح الجائزة وهاجمتها يمكن عندئذ وصفها بأنها دولة معادية لحقوق الإنسان والمرأة والطفل والحرية ، أما إذا رحبت إيران بالجائزة فى محاولة لامتصاص الضغط فإنه يمكن فى هذه الحالة مواصلة الضغوط ومطالبة إيران بالمزيد من التوجه فى نفس الخط مادامت رحبت بالجائزة ومادامت لا تمانع أبداً فى التوجه الذى تعنى فيه شيرين عبادى وأشباهها فى إيران ، ومن الناحية الأخرى يمكن استغلال منح الجائزة لشيرين لكى تبدأ هى فى إطلاق حركة سياسية معارضة للحكم وتدعو إلى العلمانية والتغريب لقيادتها أو قيادة من يشاطرونها نفس الفكر ، وفى هذه الحالة يمكن تدعيم هذه الحركة بالمال والتأييد السياسى من الغرب وذلك كله تحت ستار أنها مساعدات تقدم لحركة تدعو إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وتقودها سيدة حاصلة على جائزة نوبل للسلام لا يرقى إلى دوافعها الشك ، فقد كشفت لجنة منح جوائز نوبل عن حقيقة أسباب منح الجوائز عندما جعلت الدوافع السياسية هذه المرة بالغة الوضوح إلى حد أن جميع المعلقين على الجائزة لم يتطرقوا أبداً إلى استحقاق شيرين عبادى

نفسها للجائزة، بل راحوا يبحثون فى الدوافع السياسية المختلفة ويكتشفون المزيد منها ، والدافع أن هذه اللجنة تدخلت بشكل واضح ووقح فيما لا يخصها حينما امتدحت شيرين فى خطاب منح الجائزة بأنها تعمل على إصلاح الإسلام بتغيير قوانين الأحوال الشخصية والزواج والمواريث فى بلادها ، وليس من اختصاصات اللجنة أو حتى فى قدرتها أن تتحدث عن الإصلاح وغير الإصلاح فى أى دين من الأديان ، ولا تستطيع هذه اللجنة أن تمتدح مثلاً من يعمل على إصلاح المسيحية أو اليهودية أو البوذية أو الهندوسية بشكل أو بآخر، وبالذات عن طريق علمنة وتغريب شرائع وتعاليم هذه الأديان ، كذلك أرسلت اللجنة رسالة خبيثة بشكل غير مباشر مع منح الجائزة إلى شيرين والتأكيد على أنها امرأة مسلمة مما يعنى أن النساء، والمسلمات مضطهدات ومحرومات، وأن الإسلام يضيق الخناق عليهن إلى أن أتت جائزة نوبل لكى تفرج عليهن بإعطاء الجائزة إلى شيرين عبادى لكى تكون فاتحة الانعتاق للمرأة المسلمة ، لكل هذه الاعتبارات يجب أن نشكر لجنة منح جائزة نوبل لأنها كشفت المستور وأبرزت كل شئ إلى العلن مما فضح كل شئ إلى درجة أن أحداً من العلمانيين لم يستطع الدفاع عنها .

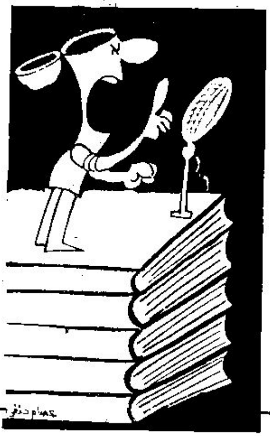

الست ديفا

بمنتهى الجدية وبدون أى هزار أذاعت القناة الفضائية التليفزيونية الألمانية الرسمية فى منتصف أكتوبر برنامجاً حول كفاح سيدة أفغانية تدعى ديفا فى سبيل تحرير الوطن والمرأة الأفغانية من عبودية الطالبان والإسلام والرجعية ... إلخ .

وميدان كفاح هذه السيدة هو ميدان غريب ومبتكر للغاية ويدل على عقلية وتفكير الغرب فهى تشارك فى الكفاح النسائى عن طريق الاشتراك فى مسابقات الجمال وارتداء ملابس أو بالأصح لا ملابس لكى تثبت تحرر المرأة الأفغانية ، مرة أخرى هذه ليست نكتة، بل حقيقة والتليفزيون الألمانى قدم البرنامج بكل الجدية والورع التقدمى والتقوى النسوية ، وكانت السيدة ديفا عند ظهورها ترتدى مايوه بكينى كاشف للغاية بمقاييس

البكيني وتسير متبخترة في عرض مع فتيات أخريات تكشف جسدها بالكامل تقريباً ، ولم ينته البرنامج عند هذا الحد ، بل أكد لنا أن أمريكا قد اختارت الست ديفا لكي ترأس منظمة المرأة الأفغانية التي أقامتها لتحرير نساء أفغانستان ويجب ألا نظلم التليفزيون الألماني لأنه لم يقدم سوى الواقع وهذا النموذج الشائه موجود في بلاد أخرى ، ففي اليوم التالي من هذا الحديث قدم أحد التليفزيونات العربية نجمة سينمائية صاعدة كما يقولون وذكر لنا أنها محامية أي أنها درست في كلية الحقوق وسألها البرنامج عن آمالها فقالت إنها تريد وضع قانون للأحوال الشخصية (مرة واحدة!) وفرضه على كل أنحاء العالم العربي على النمط التونسي العلماني المعروف الذي وصفه بأنه الأكثر تقدماً في العالم ، وبعد ذلك راحت المقابلة تستعرض أمجاد الممثلة في مجال الأدوار ومعظمها للإغراء .. يا سلام على التحرر .

قانون المغرب

في أواسط شهر أكتوبر ألقى ملك المغرب خطاباً في البرلمان كان من ضمنه إعلانه عن مشروع قانون للأحوال الشخصية في المغرب ، وإلى هنا قد يبدو الأمر عادياً لأننا تعودنا في هذه الفترة على هوجة وقوانين الأحوال الشخصية وتعديلاتها المثالية في كل أرجاء العالم العربي بهدف علمنة وتغريب أحوال الأسرة المسلمة واستجابة للضغوط الخارجية من الغرب وشتى مؤسساته بحجة تحرير المرأة واستجابة كذلك للضغوط الداخلية من التيارات المسماة بالنسائية التي يحركها ويمولها الغرب ، وإلى هنا ويبدو كل شئ طبيعي ولكن غير الطبيعي هو ما حدث ، فقرار الإعلان عن مشروع القانون هذا كانت وكالة الأنباء الفرنسية أكبر مروج ومفسر وداعية له على المستوى العالمي والعربي ، ونشرت الوكالة أخباراً وتحليلات تجعل هذا المشروع يبدو ضرباً من الأحلام ومثلاً أعلى للبشرية المعذبة ، فهو يحد من قدرة الرجال على الطلاق ويقيدها أشد التقييد، بينما يعطي المرأة القدرة على الطلاق ، وهو يقيد تعدد الزوجات إلى ما يقرب من الحظر، ثم هو يسمح بإثبات النسب للأبناء الناتجين عن علاقات محرمة وغير مشروعة، ثم هو يعطي نصف ثروة الرجل للمرأة المطلقة ، وزادت وكالة الأنباء الفرنسية في الدعاية لنشر تصريحات للرئيس الفرنسي جاك شيراك - بجلالة قدره - يعرب فيها عن السعادة والفرحة لهذا الفتح المبين للمغرب ونسائه في دنيا التقدم . وللوهلة الأولى لا يبدو للسيد شيراك أي علاقة واضحة بشئون دولة أخرى برجالها ونسائها، وكان من الأفضل له أن يعالج شئون فساد بلاده هو حيث الضرب والإهانة هما المسيطران على النساء داخل الأسرة ، ولكن الأهم من ذلك هو : أين ذهب

صوت المغرب كملك وحكومة ؟!.. أليسوا هم الذين تقدموا بهذا القانون والمفترض أنهم الأقدر على شرحه ، ولماذا يتركون مهمة الحديث نيابة عنهم إلى دولة أجنبية ؟!.. أم أنهم بهذا يقدمون الاعتراف الضمنى حول حقيقة المصدر الذى أتت منه الدعوة إلى مشروع القانون ، ولماذا يعترفون بولاية لفرنسا على شئون بلادهم الداخلية ، ثم ما هى حكاية تحويل فضيحة اجتماعية هى كثرة أبناء الزنى (ولنسمى الأشياء بأسمائها) إلى عملية مشرفة تستحق التكريم والإعزاز، وليس إلى الستر والمعاقبة ، وبدل الاتجاه إلى معالجة هذه القضية بمنع وتقييد العلاقات غير الشرعية والمغريات المؤدية إليها تجدهم - هؤلاء التقدميين العظام - يعترفون بها ويعطونها الأهمية ويهللون لها، وتجدهم فى الوقت نفسه يضيقون أبواب الزواج الشرعى القانونى الإسلامى ، ونجدهم - هؤلاء العباقرة - يغلقون أبواب الحلال بمنع تعدد الزوجات تقريباً، وهم فى نفس الوقت يعترفون بأن كثرة الأبناء غير الشرعيين إنما نشأت من خلال علاقات غير شرعية بين رجال وخادمات فى بيوتهم أو بين شباب وشابات يتهربون من مسئولية الزواج ، إذن الطلاق وتعدد الزوجات بريئان من المشكلة فلماذا الاتجاه إليهما بالتضييق والمنع بدلاً من الاتجاه إلى منع أبواب الإثارة الجنسية وإلهاب الغرائز وهى السبب فى مشكلة كثرة الأبناء اللقطاء .

تقرير التنمية البشرية

جاء فى تقرير التنمية البشرية العربى الذى يصدر بتكليف من برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن وضع الحريات فى العالم العربى مازال متدنياً وأن المجال الوحيد الذى حدث به تقدم هو مجال حقوق المرأة ، وهذا هو الوضع المنطقى والمنتظر لأن البعض فى العالم العربى يتصور (وهو على حق) أن الحديث المطول والأجدر حول حقوق المرأة هو الوسيلة المضمونة الأساسية للهروب من الحديث حول حقوق الإنسان ككل وصول الحريات العامة والديمقراطية وإطلاق حريات التعبير وتكوين الأحزاب ... إلخ .

بل إن الأمر أكثر من هذا ، فهذا البعض يطرح مسألة حقوق المرأة فى إطار ضيق (الأحوال الشخصية) ليس بغرض إعطاء المرأة حقوقها ولكن فقط بغرض القضاء على ما تبقى من آثار للشريعة الإسلامية فى حياة ونظم الشعوب والدول العربية ، وهكذا فنحن نسمع أعلى الأصوات الآن فى العالم العربى وفى السلطات تنادى بتحرر وتحرير وحرية المرأة فى أوسع نطاق ولكننا نسمع نفس الأصوات، وبشكل أعلى، تنادى بالمنع والحظر والتقييد والإقصاء للتيارات الإسلامية والوطنية، وحتى القومية بحجة أنهم هم أعداء الحرية والديمقراطية ، وليس

فى ذلك غرابة لأن تحرير المرأة بالمفهوم الغربى والعلمانى لايؤذى أحداً من أصحاب السلطان ولا يهز فى سلطتهم، بينما الحرية الحقيقية لكل الشعب تعنى سقوط الأنظمة الدكتاتورية فى الانتخابات الحرة .

الخطر على أمريكا

وقف أحد الاستراتيجيين الأهراميين فى قناة تليفزيونية خاصة يبشر بانتهاء عهد الأيديولوجيات الشاملة فى مجال الفكر ومجئ عهد العولمة، وفى نفس اليوم كانت الأخبار تأتى بانتصار آخر لقول الثورة المضادة لأمريكا فى جنوب أمريكا، وفى بوليفيا هذه المرة، حيث فر الرئيس الموالى لأمريكا إلى أمريكا مستقيلاً بعد تصاعد النقمة الشعبية ضده، وسبق ذلك ما حدث فى فنزويلا من ثبات الرئيس المنتخب فى وجه الضغوط الأمريكية فى مجال البترول والأوضاع الداخلية .

وقبل ذلك كانت الموجه المعادية لغزو العراق تنتشر فى وجه أمريكا على مدى قارة أمريكا الجنوبية، وقبل ذلك كان الرئيس البرازيلى يتحدى أمريكا فى المجال الاقتصادى وكان الشعب الأرجنتينى يتحدى أمريكا والمؤسسات النقدية والمالية الدولية التى تريدها، إذن تيار الثورة عارم وفياض فى أمريكا الجنوبية التى ظنت أمريكا أنها أخضعتها لسطانها فى الثمانينيات، وإلى الأبد، وأنها ضمنت مواردها وضمنت حكومات عميلة موالية لها ، وفى ذلك الوقت قيل أن الأيدلوجية الثورية قد انتهت، وأن أمريكا قد غلبت على أمرها، وأن الفكر الأمريكى المتجسد فى العولمة هو الذى سيجتاح الدنيا ، لكن ها هى الثورية تنهض من جديد فى مهدها القديم وتهدد أمريكا الغارقة فى أوهام القوة ، وهذا الكلام يجب أن يوجه إلى دعاة الاستسلام الذين يبشرون اليوم بالفكر الأمريكى وبالهيمنة الأمريكية ويدعون الجميع إلى الاستسلام لها تحت مسمى الرضوخ للعولمة الغالبة على أمرها ، إنهم اليوم، ومن فرط الاستسلام والخنوع، يروجون علنا وفى المنابر الرسمية لما يسمونه بالرأسمالية والليبرالية باعتبارها العقيدة الجديدة التى سوف تحارب الإسلام والوطنية وما هى سوى عقيدة التقليد الأعمى للغرب والتبعية المطيعة لأمريكا والعبودية الأذل للصهاينة وأتباعهم .

إن الرأسمالية والليبرالية المزعومة سقطت وساقطة فى بلادها وريح الثورة تهب فى أمريكا ذاتها من خلال لهب المقاومة للعولمة ولطغيان الرأسمالية وزيف الليبرالية .

د . محمد يحيى

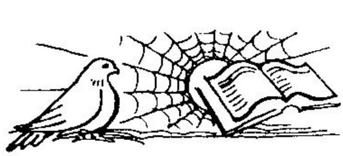

اقتصاد المحبة يمنح مصريا "نوبل البديلة"[*]

قررت لجنة الحياة العادلة السويدية غير الحكومية المعروفة باسم "نوبل البديلة" منح المهندس المصرى إبراهيم أبو العيش جائزة نوبل البديلة لهذا العام ٢٠٠٣ تقديراً لجهوده فى الدعوة لتطبيق ما أسماه بـ "اقتصاد المحبة" الذى يقوم على التكامل والتكاتف الاجتماعى، استناداً إلى مبادئ الإسلام وبعيداً عن الرأسمالية الاحتكارية، وذلك بالمشاركة مع جهات وأشخاص آخرين بينهم رئيس وزراء نيوزيلاندة السابق ديفيد لانج لجهوده فى مناهضة الانتشار النووى .

ولا تختص جائزة "نوبل البديلة" التى أنشأها خبير الطوابع الألمانى السويدى الأصل جاكوب فون أويكسكال عام ١٩٠٨ بمجالات محددة كجائزة نوبل النرويجية، وإنما يتم إعطاؤها لمن يعمل على تنمية وإفادة المجتمع.

وعلمت شبكة "إسلام أون لاين" من مصادر تحكيمية بـ"لجنة الحياة العادلة" أو"نوبل البديلة" الثلاثاء ١٨-١١-٢٠٠٣ أن الخبير الاقتصادى المصرى أبو العيش يدعو لتطبيق نموذج يحتذى به لما يجب أن يكون عليه نظام العمل التجارى فى القرن الـ ٢١ من خلال ما سماه بـ "اقتصاد المحبة".

وقال أبو العيش فى مقابلة مع شبكة "إسلام أون لاين": "إن النظام الاقتصادى الذى يتبناه يعتمد على إنشاء مجلس يجمع ممثلين لجميع الفئات المشاركة فى العملية الاقتصادية من موفرى المواد الخام كالمزارعين وكذلك الصناع والتجار والموزعين وحتى المستهلكين؛ ليحددوا معًا سعر السلعة المبيعة ليتقرر بناء على ذلك أجر وحق كل منهم".

عكس الرأسمالية وتطبيقًا للإسلام

وأشار إلى أن "هذا الاتفاق يسرى - بصرف النظر عن تقلبات الأسعار - فى السوق صعوداً وهبوطًا، مما يكفل الأمن والطمأنينة

لأعضاء العملية التجارية، ويحل التعاون محل المنافسة، كما يستثمر الربح في توسيع العمل وتدريب الموظفين ، وفي مشاريع تنموية تخدم المجتمع، على عكس النظام الرأسمالي الذي يجمد مثل هذه الأرباح في صورة ودائع وسندات وغيرها".

وأكد أبو العيش أن "مثل هذه المنظومات التجارية توفر ملايين من فرص العمل للشباب ليكتسب العلم والخبرة الكافيين وتنمى لديه الشعور بالمسئولية الاجتماعية".

وشدد أبو العيش على أن كل هذه الأفكار ليست جديدة ، وإنما هي إعمال لما وصى به الدين الإسلامي : ليكفل إنشاء وتنمية مجتمع سليم وحضارة قوية ومثمرة تقوم على التكاتف والتكامل الاجتماعي"، معتبراً أنه يمكن تطبيق هذه المنظومة الاقتصادية في أي دولة .

وكان المهندس أبو العيش قد اختير مؤخراً من قبل مؤسسة شواب السويدية غير الحكومية كأحد أفضل ١٠ خبراء اجتماعيين للاشتراك في المؤتمر الاقتصادي العالمي .

وتقدر قيمة جائزة نوبل البديلة السنوية بـ ٢٦٠ ألف دولار أمريكي، وتم منحها لأكثر من مائة فائز من ٤٨ دولة على مدار الأعوام الثلاثة والعشرين الماضية، كان أولهم المهندس المعماري المصري حسن فتحي عام ١٩٨٠ لدوره في الحفاظ على المعارف والممارسات التقليدية في مجال البناء والتشييد وتطويعها لخدمة الفقراء واحتياجاتهم .

مشاركون آخرون

ويشارك أبو العيش في جائزة نوبل البديلة أيضًا رئيس وزراء نيوزيلاندة السابق ديفيد لانج لجهوده في إيجاد عالم خال من أسلحة الدمار الشامل، والفلبينيين والدن بيلو ونيكانور بيرلاس لدورهما في تطوير مبادئ وأسس العمل الاقتصادي من أجل نظام عالمي يفيد جميع البشر .

كما تقرر مشاركة الاتحاد الوطني للعدالة الاقتصادية من كوريا الجنوبية في الجائزة لدوره الفعّال في جعل التنمية الاقتصادية في كوريا الجنوبية أكثر عدلاً وديمقراطية .

وكان رئيس وزراء نيوزيلاندة قد سعى أثناء وجوده بالسلطة عام ١٩٨٤ إلى إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية جنوب الباسيفيك، داعيًا المجتمع الدولي إلى نزع أسلحة الدمار الشامل من كافة دول العالم .

اهتمام بالعالم النامي

وجاءت جائزة الحياة العدلة أو نوبل البديلة السويدية لتولي اهتمامًا أكبر بالعالم النامي والمرأة والمنظمات والجمعيات المدنية فيه؛ لتنمية هذه القطاعات المهمة وحفزها على التطور والمشاركة الاجتماعية، خاصة بعد أن أثبتت الإحصاءات أن معظم الحاصلين على

جوائز نوبل النرويجية فى النواحى العلمية كانوا من أمريكا وأوروبا .

وأشارت الإحصاءات التى نشرت مؤخراً أن سكان القسم الجنوبى من الكرة الأرضية لم يحصلوا على أكثر من ١١٪ من جوائز نوبل، مما يدل على غلبة الشمال على الجنوب فى مجال التقدم العلمى .

كما لم تحظَ النساء بأكثر من ٥٪ من الجوائز، ولم يزد تواجد المنظمات والجمعيات الأهلية على ٣٪ على الرغم من دورهم الهام والحيوى فى المجتمع .

وتضم اللجنة التحكيمية لجائزة نوبل البديلة عدداً من الشخصيات البارزة فى العديد من الدول من ذوى الاهتمام بالتنمية العالمية والبيئة والذين يعملون بلجنة الحياة العادلة بصفتهم الشخصية وليسوا كممثلين للمؤسسات التابعين لها .

ومن بين هؤلاء المحكمين ماريان يتربرج (عضوة البرلمان السويدى)، ومونيكا جريفاهن (عضوة البرلمان ووزيرة البيئة السابقة بألمانيا)، وريتشارد جولى (المسئول بمعهد الدراسات التنموية ونائب المدير التنفيذى فى اليونيسيف سابقًا)، وأحمد ولد عبد الله (من موريتانيا والسكرتير التنفيذى للاتحاد العالمى بإفريقيا).

سلوى عبد التواب

إسلام أون لاين

حاليا مع الباعة والمكتبات

• علموا أولادكم الصلاة

• الشيعة والسنة.. ضجة مفتعلة ومؤسفة

ملتزم التوزيع: **دار العالم العربى**

٧٢ شارع مجلس الشعب - تليفون ٣٣٩٣٤٩٣٧

د . أيمن منصور

أنت .. يا .. زفت

العرب زى الزفت .. (تصريح للقذافى)

كان على أن أفكر .. وأفكر .. ثم أفكر .. ثم أعود وأفكر عمن يقصده بالعرب فمن المعروف عن القذافى أنه زعيم تاريخى .. يتمتع بنظرة ثاقبة .. وحس تنظيرى .. وفوق ذلك فهو ثورى لا يجامل ويطلق صواريخ التصريحات غير مبال أين تقع .. حتى ولو كان ينقصها دقة التنشين .. فمن هم المعنيون ..

قبل أن (أخرم) بعيداً .. وأدخل حقول الألغام .. فيد الطوارئ -يا ولدى- طرشة .. والعظمة كبرت .. ولم تعد تتحمل البهدلة .. لذا آثرت أن أمشى فى سكة السلامة .. وأن أتوكل .. وأحسن النية مع بعض الاستعباط .. وأن أفهم أن المراد هم الغلابة من شعب العرب البالغ عدده ثلاثمائة مليون زفت .

وكان لابد - فى المرحلة التالية من التفكير - معرفة معنى كلمة (زى) .. هل المعنى أنه يكون النبى آدم مثل الزفت .. و.. كيف ؟!

أغلب الظن أن النبى آدم لا يكون مثل الزفت إلا إذا كانت كل أعضائه من الزفت .. وخاصة الدماغ والقلب .. والدورة الدموية .. ثم باقى الجسد .. ومن الواضح أنها حالة قد ينفرد بها الإنسان العربى .. تضاف إلى خصائصه الأخرى المشهورة عنه والمسجلة فى الموسوعات العالمية .. إلا أنه فى هذه الحالة يلزم إعادة النظر وتعديل المصطلحات الطبية

لزوم المصداقية .. والشفافية !!!

فيقال أن فلان قد مات بسبب الإصابة بسكتة زفتية .. كما يكون التشخيص للجلطة الزفتية هو وجود سدد فى مواسير الأوردة ربما نتيجة لأكلة فول .. والتلبك لأن المعدة لم تعد قادرة على هضم الزلط المزفت .. كما أن الطبيب مطالب قبل إجراء أى عملية جراحية أن يحلل نسبة الزفت .. ويشترط أن تزود غرف العمليات بطفايات الحريق الصالحة للاستخدام عند اشتعال الزفت لو حدث نزيف للمريض ..!!

ولأن القوى البشرية تمثل ثروة قومية يلزم الاستفادة بها .. فإن ثلاثمائة مليون عربى زفت لابد أن يكون استثمارا جيداً لقيادة التنمية فى عالمنا العربى .. أو الساحة .. أو أرض العروبة من الخليج الثائر إلى المحيط الهادر .. باستثناء حتة صغيرة اسمها إسرائيل .. وحتة أخرى أكبر اسمها العراق .. مع إضافة كم متر مربع للقواعد العسكرية ..!! والباقى كما هو معروف .. مستقل .. وذو سيادة .. وقراراته كلها نابعة من ذاته ..!!!

والطريقة المقترحة - بما أننا دول بترولية - هو استخراج الزفت من البنى آدم العربى بطريقة اقتصادية .. وغير مكلفة على الإطلاق .. وعلينا اختيار أى من الطرق التاليه :

١- الطريقة المغربية :

وهى التى تعتمد على وضع آدم الزفت فى حوض مملوء بالحمض المركز لتسييحه .. وهى طريقة سريعة جداً .. تم استخدامها بنجاح مع المعارض المهدى بن بركة .. إلا أن عيوبها هو أن البنى آدم يذوب بالكامل مع زفته ولا يظهر له أى أثر وبالتالى نحتاج إلى تكنولوجيا متقدمه لفصل الزفت عن الحامض وهو أمر قد لا يسعد خفافيش الظلام .

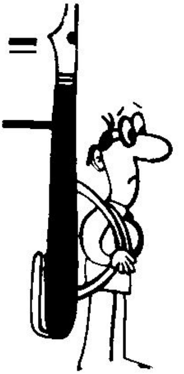

٢- الطريقة العراقية :

وهى التى كانت تهتم بتقطيع الأجزاء الغنية بالزفت فقط ... وهى العقل .. واللسان .. والأعضاء التناسلية .. ثم دفن بقية الجسد - قليل الجدوى - فى مقابر جماعية .

٣- الطرق الشائعة فى انحاء الوطن العربى :

وهى إقامة المسالخ التى تعتمد على استخدام الكرابيج لتشريح الجسد .. ثم يُترك ليسيل منه الزفت الأحمر المشهور بالدم .

إلا أن هناك طريقة غير شائعة كان أول من أعلن عنها هو السادات عندما هدد بفرم معارضيه .. وهى طريقة لا يخشى معها أى مشاكل أثناء التصنيع .. أو أى تعطل للمفارم لأن الإنسان العربى يعيش مطحونا .. مما يسهل عملية الفرم .. وبعدها تأتى عملية التغليف .. فيتم وضعه فى عبوة مناسبة

موضوع عليها السعر الذى لن يقل عن عشرة مليون دولار .. وهى تسعيرة الجثة الأوروبية .. ولن نخشى من المنافسة .. حيث أن منتج الزفت العربى يخرج من المسلخة إلى المستهلك مباشرة .. و.. طازجاً .

ويبقى السؤال الهام .. أين ستذهب هذه المليارات .

والإجابة غاية فى البساطة .. نعطيها ليهود بنى إسرائيل بشرط أن يتركوا فلسطين .. ولا أظن أنه يمكن مقاومة إغراء خمسمائة مليون دولار عداً ونقداً كرشوة لكل يهودى من الستة مليون لكى يرحلوا .. إلا أن (عواجيز الفرح) .. ومدمنو المعارضة ... سيسألون عن البلاد التى سيتم ترحيلهم إليها .. عندئذ نقول .. أن الأرض من الخليج إلى المحيط سيكون قد تم إفراغها من أهلها بعد عمليات الفرم .. والتغليف .. ولا يجب أن تتحكم فينا قلة الأصل فننسى أخلاقنا ناس زى الزفت .. آه .. ولكن .. كرماء .

هل هذا الحل أفضل.. أم خريطة الطريق ؟؟

عمى الألوان

فتحت التليفزيون فوجدت (شخصاً) يتحدث عن الضوء الأخضر الذى أعطاه بوش لشارون لضرب سوريا .. انتقلت إلى قناة أخرى فوجدت (شحطا) يتحدث عن ضوء أخضر أعطاه الرئيس الأمريكى للصهاينه كى يستمروا فى بناء الجدار العازل .. أغلقت التليفزيون حتى لا يتحول لون الدنيا من البمبى إلى الأخضر .. ولكن بقى السؤال يلف فى دماغى .. هل من واجبات الرئيس الأمريكى - فى بعض الأحيان - القيام بعمل عسكرى المرور ؟؟!..

نحن نعلم أن من يحكم أمريكا لابد أن تكون له قدرات خاصة طبيعية .. ويتم صقلها بالتدريب .. و.. البرمجة .. ولذا كان التدريب الأساسى لكيلنتون هو شغل البلهوانات .. وكيفية الهروب من المآزق المالية .. والزنقات الجنسية .. لذا اكتسب بصفته (فلاتى) محترف .. قدرة على تلقى الصفعات .. والتهزىء .. فى برود .. وصفاقة .. كما كان مثل يُحتذى فى طلاقة الكذب الذى يسيل من الفم مع تحجر العين .. وثبات الرمش .. أما المحروس بوش الدبليو .. فقد مر بعملية فك .. وإعادة تركيب .. استمرت خمسة عشر عاما .. على يد صنايعية الحاخامات وقسس المسيحية الصهيونية .. لتخرج تلك السبيكة المعجزة فى الغباء .. والحمق .. والعناد .. وتكتمل

الكارثة بتركيب هذا الولد قاطرة أمريكا التى تجر العالم خلفها .. نحو الهاوية !!.. إلا أنه اتضح فيما بعد أن له مواهب أخرى قد تنفعه بعد إحالته إلى المعاش - قريبا بإذن الله - وهى أنه يمكن أن يعمل عسكرى مرور .. فهو أسطى فى تشغيل إشارات المرور .. ما علينا.

أصحاب الدكاكين معامل التحليل السياسى والاستراتيجى من بائعى الوهم .. وتجار الكلام .. بالقطاعى والجملة - لم يذكروا شيئا عن سبب استمرار الضوء الأخضر للصهاينة منذ أن استلم بوش تشغيل الإشارة - مع دوام إضاءة اللون الأحمر للعرب والمسلمين .. هل هو خلل فنى - لا سمح الله - أم أنه نقص علام وغباء من المذكور .. الذى ينطبق عليه المثل (علم فى المتبلم .. يصبح ناسى) ؟.. وأيا كان السبب .. فإنهم يريدون بتحليلاتهم توصيل رسالة - لكل من يهمه الأمر - أن أمريكا صاحبة القرار ... تولع الأخضر .. تقدم إسرائيل على الفور باجتياح المدن والقرى .. تضئ الفوشيا تنسحب .. تشغل اللمبة ، تدخل الجرافات لتطربق البيوت على من فيها .. تنور الأصفر .. تنطلق الأباتشى لتنور بصواريخها الحرائق فى سيارات المجاهدين .. تتوهج جميع ألوان قوس قزح .. يهجم شارون على سوريا ولبنان .. المعنى .. والمفهوم .. أن إسرائيل تتلقى أوامرها من أمريكا عن طريق إشارات الضوء .. وأن شارون هو مجرد تلميذ فى الحضانة يلبس (الباربطوز) .. ويتحفض بالبامبرز .. ولا يتحرك إلا بعد استئذان الأبله !!!.. فإذا كانت هذه هى الرسالة وإذا كان هذا مرادهم .. فإننى أقول بغباء من ابتلع الطعم .. وباقتناع من دخلت عليه لعبة التضليل .. وبتصديق خداعهم .. أقول أنهم قد صدقوا .. ولسبب بسيط .. هو أن الذى يحكم أمريكا الآن .. هو شارون .. وأعوانه من اليمين الليكودى .. أما الحديث عن الألوان .. والأضواء .. وإشارة المرور .. فإنها تبقى فى حدود تزويق الكلام .. وتحلية البضاعة .. لزوم الاسترزاق !!..

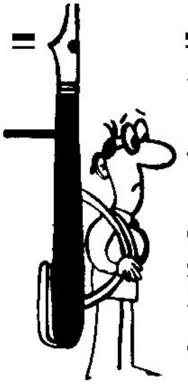

الأنياب العنقودية

فى كثير من الأحيان .. أشعر بأننا جميعا قد متنا .. وانتقلنا إلى البرزخ وأن ما نشاهده من عمارات وأبراج .. ما هى إلا مقابر متعددة الطوابق .. وأن ما يسير فى شوارعنا إنما هى جنازات فى مواكب .. وأن كل ما نراه هو زائف بعد أن تاهت الحقائق .. وأصبحت الغيبوبة مرحلة متأخرة من إدمان الهروب .. فمنذ عقود من الزمن .. والحركات الإسلامية .. متهمة بعدم النضج السياسى .. وأنها تفسد أحداث التاريخ وفقا لنظرية المؤامرة .. وطبقا لمفاهيم دينية تخطاها الواقع والزمن .. والآن وبعد أن انكشف المستور .. وظهرت

الأنياب العنقودية .. ومخالب القتل الجماعى .. وبعد أن استولت الصهيونية على القرار الأمريكى .. واستخدمت آلتها العسكرية الأمريكية المنشأ والصنع فى تدمير الشجر والحجر والبشر .. وخلعت قناع سلاء الشجعان .. والآن وبعد أن أصبحت بلاد المسلمين مزارع للشر .. وبيئة حاضنة للإرهاب وهدفا ثابتا وميدانا للرماية .. وملطشة عالمية .. ومقلبا عموميا لكل الزبالة الفكرية التى تقذفها الفضائيات .. وباتت مطاردة بطلبات إخراج ما تكنه الصدور من الإيمان بالله .. وإحلال مكانه تسامح الشواذ .. وعبادة الدولار .. والشيكل .. والإلحاح فى حقن العقول بديمقراطية الهلس .. وحرية الجنس .. وانتهازية التعامل حسب المصلحة .. والغرض .. والهدف .. هو تجريد الأمة من كل خطوط دفاعاتها .. وتحطيم مقاومتها .. المتمثلة فى دينها .. وهو ما لم يغفل عنه اليهود طوال تاريخهم .. وهو ما كانت تحذر منه الصحوة الإسلامية .. وكان سندها ولايزال ما جاء فى كتاب الله من صفات اليهود .. وحقدهم وعدانهم لهذا الدين .

إن التاريخ يكرر نفسه .. عندما أخذ أحبار اليهود العهد على أنفسهم وقطعوا فيافى .. وقفار الجزيرة العربية .. يؤلبون قريش وقبائل العرب .. حتى تم جمعهم فى غزوة الخندق .. يريدون رأس نبى الإسلام .. واستئصال دينه .. هو .. هو .. نفس الدور .. ولكن مع خبرة مئات السنين .. وبالأخص خبرة هذا القرن الذى تجمعت فيه ذروة ما أنتجته عقول البشر .. هم يسخرون كل ذلك لإقامة دولة التلمود من الخليج إلى المحيط .. وطريقهم إلى ذلك لابد من رصفه بجثث المسلمين .. ومن تبقى منهم عليه أن يعيش عبداً .. راكعاً .. مستجدياً .. متوسلاً .. (على رأى النطع إياد) !!..

من لايزال عنده شك .. ومن لايزال لديه عمى الألوان .. فلا يرى إلا اللون الأخضر .. فإننى أهدى إليه اعترافات كيسنجر الذى أزيح عنها ستار السرية بعد ثلاثين عاما ... ومن المعروف أن هنرى كيسنجر هو أول يهودى تدفع به الصهيونية - كرأس حربة - إلى أعلى سلطة فى أمريكا .. بعد أن أوقعت الرئيس نيكسون فى فضيحة ووترجيت التى شلت يده ... وشتتت فكره .. وأغرقته فى دوامة انتهت به إلى الاستقالة .. وفى أثناء ذلك كانت حرب العاشر من رمضان .. والحقائق تبين حالة الهستريا التى أصابت الدولة اليهودية .. وكيف تعامل اليهودى مستشار الأمن القومى بعقلية الأبالسة ليتلاعب مع السوفيت .. ويحرك الإدارة الأمريكية ويسخر إمكاناتها العسكرية ليقلب موازين الحرب .. وما بعد الحرب .. ويكفى أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل .. قالت له .. لا ندرى ماذا كنا سنفعل من دونك .. هذا الشيطان ... هو الذى أدار معركة

المفاوضات مع السادات .. وكان ينفرد به فى جلسات طويلة مغلقة .. وبعدها يخرج ضاحكا مناديا بالعزيز هنرى .. وللسادات ضحكة مميزة .. تجعلك تكره اليوم الذى ولدت فيه !!..

لقد كشفت أمريكا أسرار تلك الفترة - وليست كلها - بعد ثلاثين سنة من حدوثها .. فهل سينتظر أراجوزات التحليل والتفسير والتأويل من ماركة (أبو العريف) ثلاثين سنة أخرى - ينشرون فيها العمى الحيسى ... وزغللة الألوان ... حتى يفضحوا لنا - وبمزاجهم .. الخيانات .. والخزى .. والعار .. وعن أوطان تُباع فى سوق النخاسة ؟؟!!

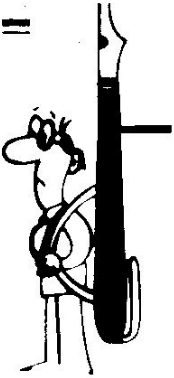

•• شطحات ••

شطحة (١) :

الذين ينتقدون دفع مبلغ حوالى ألفين وسبعمائة مليون دولار كتعويض لجثث ضحايا لوكيربى .. نقول لهم أننا شتمناهم بأكثر من ثلاثة آلاف مليون !!!..

شطحة (٢) :

قبل أن يعتزل الحكم كرئيس لوزراء ماليزيا. نطق محاضر محمد و.. تكلم فى الممنوع .. فهل نحلم بيوم يفعل مثله حكام المسلمين .. لا أطلب مستحيلا فى أن يتكلموا .. وإنما .. أن يعتزلوا !!

شطحة (٣) :

وأرقام من العراق ...

- عندما سيطر صدام على حكم العراق .. كان الاحتياطى ٤٠ مليون دولار .
- الدين الحالى على العراق ١٣٠ مليار دولار .
- التعويضات التى فرضوها على العراق ٣٢٠ مليار دولار .
- تقدر تكاليف إعادة الإعمار ١٠٠ مليار دولار .
- العائد المنتظر فى المدى القريب للنفط ١٨ مليار دولار سنويا .

سؤال : متى ينوى أو حتى يبدأ التفكير .. فى انسحاب الاحتلال الصهيونى (الأمريكى شكلاً) من العراق ؟!..

•• الذى يملك الإجابة عن هذا السؤال .. هم شهداء المقاومة .

يرحم الله الإمام المجاهد على عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة الأسبق الرجل الذى آمن .. فصدق .

د . أيمن منصور

بلاغ إلى ....
ما من أحد ..
ما من أحد ..
ما من أحد ..

بلاغ إلى النائب العام

ليس بينى وبينك أيها القارئ إلا الصدق مهما بلغت مرارته .. لن أحاول خداعك أبدا.. ولن أقتنع مهما كان الأمر بدعاوى تقول أن روح الأمة المعنوية فى الحضيض وأنها تحتاج إلى من يبث فيها الأمل ويداوى لها الألم ويهون من الخطوب حتى لو غابت عن واقعنا بشائر النصر اعتمادا على الوعد الإلهى .

وما أشد يقينى بالوعد الإلهى ولكن لأمة تستحقه ..

لذلك لن أحدثكم عن المبشرات يا قراء .

لذلك .. ولسبب آخر أيضا ..

لأننى أدينكم ..

وأدينك يا أمة !!..

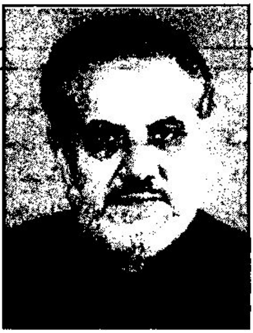

د. محمد عباس

من أجل ذلك جلست يوما بطوله أمام عنوان مقال هذا الشهر :

بلاغ إلى النائب العام

واحتشدت الأحداث والقضايا والخطوب فى قلبى .. تهاطلت من سماوات للألم وفاضت من بحور للتعاسة والشقاء وفارت من عيون لخيبة الأمل .. نعم .. احتشدت الخطوب .. انفجرت انفجار البراكين وهبت هبوب العواصف والأعاصير .. وانهملت انهمال سيول لا تبقى فى طريقها ولا تذر .. ولم يقتصر الأمر على الانفجار والهبوب والانهمال والانهمار والانهيار .. فقد بقيت آلام أصغر .. تسللت من الشقوق كالحيات والعقارب .. فراحت تلدغ الإحساس والشعور .. وتسمم النفس والضمير .

ولم أكن أستطيع أن أشكو إلى النائب العام كل هذا ..

انفجر العنوان فى قلبى عشية يوم كانت قناة الجزيرة تقدم الأستاذ يوسف ندا الذى تحدث عن كمال السنانيرى ..

كانت معلوماتى عن كمال السنانيرى شذرات أخبار سمح بها إعلام فقد عذريته وباع عرضه منذ زمان طويل .. وظل الأمر كذلك حتى شرعت فى إعداد كتابى : "بل هى حرب على الإسلام" وهو الكتاب الذى صادرته السلطة .. وأثناء إعداد الكتاب تنبهت إلى الدور الهائل الذى اضطلع بالقيام به كمال السنانيرى .. كانت الحرب الأفغانية قد انتهت باندحار الروس.. وتدخل الشيطان الأمريكى فوسوس فى النفوس فبدأت الحرب الأهلية بين فرقاء الأمس .. وطار كمال السنانيرى إلى هناك .. واصطحب قادة الفصائل المتحاربة الخمس إلى المسجد الحرام فى مكة وأقسم عليهم ألا يتركوا المسجد الحرام حتى يتفقوا ويعودوا إلى الاتحاد من جديد .. ونجحت خطته .. وتوقفت الحرب الأهلية .. وعاد كمال السنانيرى إلى مصر.. وتلقفه الزبانية.. وأعلنوا بعد القبض عليه : انتحاره !!..

هل تحدثت عن فقدان العذرية والبكارة ؟.

هل تحدثت عن بيع الأعراض ؟..

هل تحدثت عن القوادين والمومسات ؟..

هل تحدثت عن المجرمين واللصوص والقتلة ؟..

ما أشرفهم و ما أشرفهن بالنسبة لإعلامنا .

ما أشرفهم ما أشرفهم ما أشرفهم .

فى كتابى قلت أننى ألمح أصابع اختراق من المخابرات الأمريكية وراء اغتيال كمال السنانيرى ..

في برنامج بلا حدود كان الأستاذ يوسف ندا يقول إن لديه ملفا كاملا بالمستندات عن اغتيال كمال السنانيرى .. ملف كامل يحوى اسم المجرم الذى قتله .. وكيف أن وزير الداخلية آنذاك قد نقله من فرق الأمن إلى شرطة السياحة ..

عقاب أم مكافأة ؟!..

اكتملت الصورة فى رأسى .. وتجسد تمثال الخيانة والعمالة والاختراق ..

تذكرت كيف أن حكمدار القاهرة كان يتجسس على الملك فاروق لحساب السفارة الإنجليزية .. وتذكرت كيف تم اختراق أدق الأجهزة فى قضية الباخرة أكيلى لارو.. وتذكرت العملاء والجواسيس والخونة .. وقلت لنفسى أننى سأهدى قضية مكتملة الأركان إلى النائب العام .. فما عليه إلا أن يطلب الملف والمستندات حتى يتساقط المجرمون مجرما خلف مجرم والجواسيس جاسوسا خلف جاسوس ..

وبلغ انفعالى ذروته واقتناعى غايته وجلست لأكتب :

بلاغ إلى ..

كنت أنوى أن أكمله : بلاغ إلى النائب العام ..

لكننى لم أكمله ..

تسلل التساؤل كوحش مسعور فعقرنى .

ومن الكهف الذى تسلل منه الوحش انسابت ذكرى مقالات طويلة ساخنة تجاوزت الحوار إلى الهجوم فى عام ١٩٩٣ و١٩٩٤ كان ذلك مع النائب العام الأسبق .. وكانت القضية أيضا هى التعذيب .. وكانت النتيجة مرارة ما بعدها مرارة .. اضطررت على إثرها إلى أن أشكو النائب العام لرئيس الجمهورية .. (نُشرت هذه المقالات فى صحيفة الشعب حينذاك، كما نُشرت بعد ذلك فى كتابى : إنى أرى الملك عاريا، ويمكن للقارئ الرجوع إليها على موقعى :

www.mohamadabbas.net/

قلت لنفسى أننى إذا لم أستطع أن أقدم بلاغا بشأن مثل هذا للنائب العام فهل أستطيع أن أقدم له بلاغا بشئون أخرى ؟..

لقد هربت من القضايا لكبرى كى أتناول قضية أستطيع أن أدلى فيها بدلوى ..

هربت من العراق وفلسطين وأفغانستان .

وهربت حتى من قضية الفساد الداخلى .. ومن قضايا تتعلق بيوسف والى وبشيخ الأزهر .. وعزمت أن أتناول قضية مكتملة الأركان كقضية الشهيد كمال السنانيرى .. وها أنذا أفشل مرة أخرى ..

قلت لنفسى أن الفساد والخيانة طرف لخيط طويل ينتظم فيه الجميع .. والنائب العام جزء من السلطة لا يستطيع مهما صدقت نواياه أن يقوم بعمل دولة .. وهو من ناحية أخرى لا يستطيع أن يغير الحديث النبوى الشريف : قاض فى الجنة وقاضيان فى النار.

ماذا سيفعل النائب العام إذا ما جاءه كل

متهم ليقول له : أنا مجرد منفذ .. أنفذ التعليمات !!..

أسقطت إذن تلك القضية .. وقلت لنفسي عد إلى قضايا الأمة .. إلى المخاطر التى تتهدد وجودنا كله .. لكننى لا أستطيع أن أحيل تلك القضايا إلى النائب العام.. لا أستطيع أن أقدم إليه بلاغا ضد من قتل روح الأمة ..

وبقى العنوان ذو الكلمات الشاغرة :

بلاغ إلى ....

قلت لنفسى : اكتب إذن بلاغا إلى الملوك والرؤساء والأمراء العرب ..

لكننى تذكرت مقالات طويلة بعنوان : "جلالة الملك.. فخامة الرئيس" كتبتها عبر أسابيع وأسابيع .. وليس هناك ما يمكن أن أقوله الآن لم أقله فيها ..

قلت لنفسى : أكتب لهم شيئا آخر .. لا تناشدهم الإسلام فما بينهم وبينه بعد المشرقين .. ولا تناشدهم الأوطان فليس لهم فيها إلا القصور والقبور.. ولا تناشدهم القضاء على الفساد فليس الفساد سوى أعمدة ملكهم .. ولا تناشدهم نجدة أحبابنا المجاهدين فى فلسطين ولا إخواننا الذين سيذبحون فى العراق غدا .. لا تناشدهم أيا من ذلك .. اطلب منهم فقط أن يدافعوا عن عروشهم .. فالأمر أصبح نكون أو لا نكون.

والأمر له سوابقه ..

نعم .. له سوابقه فيما فعله جدهم .. جد فخامة الفخامات وجلالة الجلالات ...جدهم: السلطان أبى عبد الله آخر ملوك غرناطة ..

فهل أطلب عقد مؤتمر قمة لمجرد أن أقدم لحضوره بلاغا يحتوى على سطر واحد: ابكوا كالنساء ملكا لم تحافظوا عليه كالرجال ؟..

أم أطلب عقد مؤتمر قمة لبحث شروط التسليم لأمريكا وإسرائيل ؟..

أم أكشف لكم يا قراء عن الملحق السرى لاتفاقية تسليم غرناطة ؟.. وما أظن مفاوضات حكامنا ورحلاتهم إلى أمريكا تتجاوز بنود تلك الوثيقة ..

نعم ..

اتفاقيات سرية .. ككل الاتفاقيات السرية التى تُعقد الآن ليس ابتداء بكامب ديفيد ولا انتهاء بمبادرة الأمير عبد الله ..

ففى نفس تاريخ ومكان توقيع معاهدة غرناطة، تم توقيع ملحق سرى للمعاهدة الأولى يتضمن الحقوق والامتيازات والمنح التى تعطى للسلطان أبى عبد الله ولأفراد أسرته وحاشيته متى نفذ تعهداته المنصوص عليها فى المعاهدة الأصلية وتم تسليم غرناطة والحمراء وحصونها، ويمكن إيجاز هذه المعاهدة السرية فيما يلى :

– يمنح الملكان الكاثوليكيان لأبى عبد الله وأولاده وأحفاده وورثته إلى الأبد، حق الملكية الأبدية لما فى حوزتهم من محلات وضياع (...) لتكون كلها له ولأولاده وأعقابه وورثته بحق الملكية الأبدية، ويتمتع بكل ريعها وعشورها وحقوقها، ويتولى القضاء فى النواحى المذكورة باعتباره سيدها وباعتباره فى الوقت نفسه تابعا وخاضعا لجلالتهما (...) ..

– يمنح جلالتهما الملك المذكور مولاى عبد

نحو وعى سياسى

الله هبة قدرها ثلاثون ألف جنيه قشتالى من الذهب يبعثان بها إليه .. عقب تسليم الحمراء وقلاع غرناطة الأخرى الواجب تسليمها فى الوعد المحدد .

– يهب جلالتهما للملك المذكور كل الأراضى والحدائق والمزارع التى كان يملكها أيام أبيه السلطان أبى الحسن (...)

– ألا يطلب جلالتهما أو أعقابهما إلى ملك غرناطة أو حشمه أو خدمه رد ما أخذوه فى سواء من النصارى أو المسلمين من الأموال والأراضى (كتاب المسلمون المنصرون- دكتور عبدالله محمد جمال الدين- دار الصحوة للنشر) .

هل أطلب من وزراء اقتصادهم أن يحسبوا لنا كم يساوى ثلاثون ألف جنيه قشتالى بالدولار الأمريكى أو بالشيكل الإسرائيلى ؟.

أم أترك الكلمات فى العنوان شاغرة :

– بلاغ إلى ...

لكن الأمر أفدح مما يمكن السكوت عليه.

هل ألجأ إلى الأمة ؟..

الأمة .. الغنيمة التى يتصارعون عليها لاقتسامها ..

القصعة .. التى يتداعى الأكلة عليها ..

هل أكمل الكلمات الخالية فأكتب :

– بلاغ إلى الأمة ..

لكن ..

هل توقظ مقالتى أمة خانعة راكعة مستذلة كان عليها أن تواجه أعدائها ؟..

هل توقظ مقالتى تلك الأمة الغارقة فى الغيبوبة بعد أن عجزت كل هذه الكوارث عن إيقاظها ؟..

أم يظل العنوان خاليا حائرا تائها لا يعرف إلى من يتوجه ..

فكرت أن أترك هذا كله .. وأوجه البلاغ إلى واحد يكاد يكون الوحيد من الرسميين الذين ما زالوا يحتفظون ببعض احترام .. إلى عمرو موسى .. كى أطلب منه الفرار بكرامته من هذا المستنقع الذى سقط فيه .. أن يعلن استقالته من جامعة لم توفر الحد الأدنى من الكرامة .. جامعة هى جامعة لمخاز وقصور وعجز أعضائها.. فجامعة التحفت بكل هذا الصمت المدنس إزاء ما يحدث فى فلسطين والعراق لا تستحق أن تستمر .. ولا يشرفه أن يرأسها ..

بلاغ إلى ...

بلاغ إلى ...

هل تدرك أيها القارئ مدى المأساة ومدى الفاجعة .. مدى البؤس ومدى الوحشة ..

لا يوجد فى هذه الدنيا من نستطيع التوجه إليه ...

ما من أحد .. ما من أحد ..

ما من أحد ..

ما من أحد ..

إلا الله نشكو إليه ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس !!..

د . محمد عباس

على عزت بيجوفيتش

رجل لكل العصور

(٢)

العمل الإسلامى .. وتجربة السجن

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

بدأ على عزت بيجوفيتش يتجه إلى العمل الإسلامى عندما تعرف على مجموعة من الشباب فى جامعة زغرب وجامعة بلجراد كانوا قد لخصوا عقيدتهم فى تصور عن الإسلام، رأى أنه يتلائم مع أفكاره الخاصة، حيث اتفق الجميع على أن الإسلام ينطوى على حقيقتين متكاملتين: عبادة ظاهرة برانية ومحتوى روحى جوانى لاينفصمان، ولكن المؤسسة الدينية الرسمية حصرت نفسها فى الشكل البرانى وأغفلت الجانب الروحى، مما أدى إلى خواء صرف الشباب عن هذه المؤسسة .. لذلك اتفق الطلاب على إنشاء جمعية لهم باسم (جمعية الشبان المسلمين) وأرادوا تسجيلها وفقا لقوانين الجمعيات الذى كان معمولا به فى ذلك الوقت، وعقد الطلاب جمعية عامة تأسيسية تمخض عنها انتخاب مجلس إدارة. لم يشأ على عزت بيجوفيتش أن يذكر أنه كان أحد أعضاء هذا المجلس، حدث فى ذلك الوقت أن غزت القوات الألمانية يوغسلافيا، وكان هذا فى إبريل ١٩٤١ فلم يتم تسجيل الجمعية رسمياً بعد ذلك أبدأ نظرا لتلاحق الأحداث المعاكسة.

المعالم الأساسية في فكر هذه الجمعية كما يحددها علي عزت هي : الإسلام مع بعض عناصر ذات اتجاه معارض للفاشية والفكر الشيوعي الإلحادي ، بهذا تحدد محور اهتمام حركة الشبان المسلمين ومسارها .

هذا الموقف لم يأت من فراغ وإنما جاء كرد فعل على المناخ السياسي الذي كان سائدا في أوربا في ذلك الوقت ... يقول : (كان يسيطر على النظام العالمي حينذاك فاشية هتلر وشيوعية ستالين ، وكل منهما يريد تغيير العالم وصياغته وفق رؤيته الأيديولوجية الخاصة ... ولم يكن هذا أكثر من وهم سرعان ما تكفل الزمن بعلاجه ، فقد تلاشت الفاشية بسقوط هتلر ، ثم انهارت الشيوعية بعد ذلك وبقي العالم القديم ليغير نفسه بنفسه) .

ملامح أخرى لدعوة الشبان المسلمين

عندما يصف لنا علي عزت أوضاع العالم الإسلامي في تلك الفترة ندرك من وصفه أن حركته كانت على بينة ودراية واسعة بأحوال المسلمين المتردية في العالم حيث يقول : (عندما ظهرت حركة الشبان المسلمين في أوائل الأربعينيات كان العالم الإسلامي في حالة بائسة ، فأكثر بلاد المسلمين كانت ترزح تحت الاحتلال العسكري والاقتصادي .. وكنا نشعر أن الإسلام يستحق وضعا أفضل مما هو عليه ، وأن الحاجة ماسة إلى إبراز جوهره الصافي وتمكينه من الانعتاق والانطلاق في عالم الإصلاح والتقدم) .

انتشرت دعوة الشبان المسلمين في أوساط طلاب الجامعات والمدارس الثانوية وأصبح لها مؤيدون بالمئات في كل مدينة وبلد في أنحاء البوسنة والهرسك ، وكان هناك شبه اتفاق غير مكتوب بينهم وبين السلطات الحاكمة فيما بين سنتي ١٩٤١ و١٩٤٥ : (ألا يكون هناك صدام أو تحرش ، برغم أنه كان من الواضح أن هذه الجماعة كانت تشكل المعرضة الحقيقية للنظام القائم . وقد استمر نشاط الجمعية على هذا المنوال بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولكن الظروف السياسية كانت قد تغيرت كثيرا ، فقد انتهى عصر يوغسلافيا الملكية وبدأ عهد يوغسلافيا الشيوعية .

وفي هذا يقول علي عزت : حاول الشيوعيون في بادئ الأمر استمالتنا إلى فكرهم مع تثبيط نشاطنا الفكري والإعلامي فلما فشلوا شرعوا يلفقون لنا التهم ويزجون بنا في السجون ، دخل الشيوعيون سراييفو في إبريل ١٩٤٥ وحكموا البوسنة والهرسك ، وبدأت بذلك فترة من الصراع والمعاناة استمرت ٤٥ عاما .

بداية الصدام مع النظام الشيوعي

في خريف سنة ١٩٤٥ ظهرت محاولات مكثفة لاحتواء جمعية علماء المسلمين (بريبورد) وإخضاعها للتوجيه الشيوعي .. كان الهجوم عليها وعلى قياداتها وعلى الإسلام نفسه هجوما عنيفا ظالما به حشد من الافتراءات والأكاذيب وكثير من الجهل بالإسلام .

يقول علي عزت : (كان لابد لنا أن ننهض للدفاع عن الجمعية المظلومة وعن الإسلام المفترى عليه ، ونرد على مزاعم الشيوعيين بالحجج

والبراهين ، كان خطابنا ناريا ضد هذا الاتجاه الإلحادى المسعور فصفقت لنا الجماهير كثيرا ورحبوا بنا وهتفوا لنا فكان رد فعل الشيوعيين علينا فوريا حيث قام رجال الأمن بإلقاء القبض علينا ونحن على منصة الخطابة).

لقد أفرج عن الخطباء فى اليوم التالى ولكن اعتبرت السلطات الشيوعية هذا الدفاع عن الإسلام تمردا على النظام ، فوضعتهم تحت الملاحظة والرقابة .. حيث كانوا يدبرون للجمعية ما هو أخطر .. فبعد أشهر قليلة وعلى وجه التحديد فى مارس ١٩٤٦ ألقى القبض على (على عزت) مع أربعة عشر من زملائه وقُدموا لمحاكمة صورية وحُكم عليهم لمدة ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة .

ولكن برغم الأحكام الجائرة استمرت جمعية الشبان المسلمين تمارس نشاطها ... بل اتسعت رقعتها فى المجتمع البشناقى فقامت السلطات بإلقاء القبض على مجموعة أخرى سنة ١٩٤٧ ثم تلتها مجموعة ثالثة سنة ١٩٤٨ .

ثم أرادت السلطات الشيوعية أن تقوم بعملية كبرى شاملة لسحق الجماعة واجتثاثها من الجذور .. كان هذا سنة ١٩٤٩م عام (الكومنفورم) الذى هاجم فيه ستالين يوغسلافيا هجوما عنيفا واتهمها بالتراخى مع الجماعات المضادة للثورة الشيوعية .. فأراد الشيوعيون أن يثبتوا العكس ، ومن ثم وسعوا دائرة الاعتقالات إلى أقصى المدى ، مما أثار الذعر فى البوسنة والهرسك كلها .

يقول على عزت : حُكم على بعض زملائنا بالإعدام وكان أكبرهم سنا هو حسن بيبر (٢٧سنة) وأعدم نصرت الذى كان أصغرنا سنا

حيث لم يكن قد بلغ العشرين بعد .. وكان من بين التهم التى وجهت إلينا تهمة الإرهاب وهو أمر لم يحدث مطلقا لأن أحداً منا لم يمارس أى لون من ألوان العنف ، ولا حتى قمنا بمظاهرة ... فقد انحصرت أنشطتنا فى الكتابة والتواصل بالخطابات والاجتماعات ، يعنى كانت كلها مقاومة شفوية ونفسية للفكر الشيوعى) .

تجربة السجن الأولى

قضى على عزت فى السجن ثلاث سنوات من مارس ١٩٤٦ إلى مارس ١٩٤٩م ، ولأنه رجل صادق ومنصف ولا يحب المبالغات لم يزعم لنفسه بطولات لم يفعلها ولا نسب عيوبا للسجن أكثر مما فيه حيث يقول : (فيما عدا أننى كنت أشعر بالجوع .. لقلة الطعام إلا أننى لم أتعرض لأى نوع آخر من التعذيب البدنى سوى التجويع ..) ويصف لنا سجنه فيقول : (وضعت فى أحد السجون العسكرية فى مكان واحد مع عتاة المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام .. ولبالغ دهشتى التقيت بنماذج إنسانية مثيرة للعجب قذف بها الحظ السيئ هذا المصير) .. وفى هذا المجال يقص علينا حكاية شاب تورط فى القتل دفاعا عن أبيه .. فقد جاءه من يخبره بأن مجموعة من البلطجية قد أحاطوا بأبيه وهو فى المطعم يتناول عشاءه فأسرع إليه ليراه يحاول حماية

نفســه تحت المائدة وقد تجمع عليه بعض البلطجية يركلونه بأقدامهم ويضربونه بالمقاعد فاستشاط الإبن غضبا ، وأخرج من جيبه مطواة غيبها فى صدر أحدهم فانفضوا عنه) .

يقول على عزت معلقا على هذا الحادث : (لو كنت مكانه ورأيت أبى فى هذا الوضع المهين وحياته معرضة لخطر الموت ربما كنت سأفعل مثلما فعل هذا الإبن المسكين) .

بهذا التعليق يحاول على عزت الإنسان أن يلفت نظرنا ألا نتسرع فى الحكم على الناس أو أن ننظر إليهم -كما تعودنا- باحتقار واشمئزاز إذا سمعنا أن شخصا حكمت عليه السلطات بالسجن أو حتى قامت بإعدامه اعتقاداً منا بأنه لابد أن يكون مجرما ، وأنه يستحق ما أصابه ، فكم فى السجن من مظلومين !!..

رب ضارة نافعة

لم يخل السجن والأشغال الشاقة من بعض الفوائد الفكرية والعملية بالنسبة لعلى عزت وفى ذلك يقول : (أرسلت إلى موقع بناء أسهمت فيه بعمل يدى .. وأصبح هذا المبنى مركزا للشرطة السرية .. ثم عملت بسراييفو فى تشييد مبنى آخر أصبح مقرا للجنة المركزية للحزب الشيوعى) فكثير من أعمال الطوب والمحارة والتسليح فى هذا المبنى من عمل يدى) ، وكمسلم شديد الإيمان بالله وقدره يستخلص بعض العبر حيث يقول (لا يستطيع الإنسان فى حقيقة الأمر أن يعلم على وجه اليقين ما هو خير وما هو شر .. فقد تحول شر السجن فى حالتى إلى خير لم أحسب له حسابا ولا مر بخاطرى .. فلولا أننى كنت مسجونا سنة ١٩٤٦ ، وهو أمرا اعتبرته أسرتى مصيبة كبيرة حلت بهم ، لولا هذا لما نجوت من القتل الذى كان من نصيب زميلى الشهيد (خالد كايتاز) الذى حل مكانى فى قيادة الجمعية بعد القبض على) .. فقد حكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص فى أكتوبر ١٩٤٩م .

ثم يحكى قصة أخرى فى نفس السياق نفهم منها أن السلطات الشيوعية أرادت أن تحرمه من زيارة أسرته نكاية به وبهم ، فأرسلته إلى سجن على الحدود المجرية .. وبالصدفة المحضة يجد أن هذا السجن كان عبارة عن مزرعة كبيرة بها كميات هائلة من البطاطس ، فكان هو وزملاؤه فى السجن يجمعونها من الأرض ويشوونها على النار ثم يلتهمونها كغذاء يومى .. وبذلك لم يعد للجوع أثر فى حياته .. ويقول أيضا : (عملت هناك قاطعا للأخشاب فأصبحت ماهرا فى هذه الصنعة .. وكلما فكرت فى الأمر قلت لنفسى إنها صنعة مربحة إذا اضطررت إلى مزاولتها فى المستقبل لكسب عيشى (ويستطرد فيقول : (عندما حان موعد الإفراج عنى بانتهاء مدة العقوبة كنت قد بلغت الرابعة والعشرين .. خرجت بكامل صحتى فلما رآنى أهلى بكوا فرحا لأنهم لم يكونوا يتوقعون أن يجدونى بصحة جيدة) .

الزواج ومعاودة النشاط

لم يمكث على عزت إلا قليلا بعد الإفراج عنه حتى تزوج من فتاة كان يعرفها منذ صباه ولم تنقطع صلتهما رغم الأحداث والسجن الذى ابتلى به ، إنها زوجته السيدة خالدة التى

صاحبته طوال حياته فاحتملتها بحلوها ومرها وساندته فى مسيرته النضالية بالحب والصبر .

وأنجبت له بنتين وولداً ، أما الولد فهو بكر وأما البنتان فهما ليلى وسابينا ، أنجبتا بدورهما – بعد الزواج – خمسة أحفاد كلهم بنات ، يقول على عزت :كنت دائما محاطا بالنساء فى داخل الأسرة .. وقد وجدت أنهن يعانين من أمور كثيرة كان يمكن تجنبها ، ولذلك اكتسبت الرغبة بل الاصرار على إنصاف النساء فى مستقبل حياتى ... كانت أول حفيدة لى هى سلمى التى ولدت منذ أربعة وعشرين سنة مضت ... وقد استولت هذه المخلوقة الصغيرة -حينذاك- على أعمق مشاعرى بشكل قد لا يتصوره كثيرمن الناس).

بعد خروجه من السجن فورا عاود نشاطه فى جمعية الشبان المسلمين المحظورة !..) وكانت مهمتى الرئيسية كتابة بعض المقالات لمجلة اسمها مجاهد) كانت توزع سرا ... لم ينعم بصحبة صديقه (حسن بيبر) سوى أربعين يوما حيث ألقى القبض عليه سنة ١٩٤٩ وتعرض لضغوط كثيرة وتعذيب شديد ليعترف بأننى عدت للالتحاق بالجمعية ، ولكنه رفض بإصرار ، ولولا ذلك لعدت إلى السجن مرة أخرى بحكم طويل الأمد مع الأشغال الشاقة .

حوكم حسن بيبر وقُضى عليه بالأعدام رميا بالرصاص .

وتلى ذلك عمليات اعتقال واسعة ودهم للمنازل والاستيلاء على أوراق ومستندات الجمعية كلها .. وتم تدمير الجمعية تدميرا كاملا .. وأودع قادة الجمعية فى أنحاء البلاد

بالسجون ، وتبعثر الباقى أو لجأ إلى الاختفاء .

ربما كان الأصدقاء يلتقون مع الاحتياط والحذر .. وقد يتحادثون ولكن بعيدا عن أعين رجال الشرطة السرية .

سراييفو
تحت النظام الشيوعى

بعد خروجه من السجن هاله أن يرى سراييفو- بعد ثلاثة أعوام فقط من الحكم الشيوعى – فى حالة بائسة ، ولم تكن بقية البوسنة والهرسك أسعد حالا من سراييفو .

يقول على عزت : (أعطانى أحد الزملاء بالسجن رسالة إلى زوجته فى سراييفو وكانت تملك محلا لبيع (الخضراوات)، وعندما وصلت إلى هناك وقفت أنظر حولى فلم أجد فى المحل شيئا يذكر للبيع سوى بعض حزم من الفجل ... كان الجو شديد البرودة ورأيت المرأة تتلفع ببطانية حيث لا يوجد أى مصدر آخر للتدفئة .. سألتها ماذا تبيعين ؟ .

فأشارت بعينها قائلة :ما تراه أمامك !.. أحيانا يكون عندنا بعض البطاطس ، وعندما توجد يتجمع الناس أمامنا فى طابور طويل لشرائها) .. يضيف على عزت قائلا :(عموما لم يكن يوجد فى المحلات الأخرى بسراييفو سوى بعض الزيت والدقيق والسكر وقليل من الأقمشة .. وكلها تباع بكوبونات .. وفى هذا

الحال يتساوى عامة الشعب .. ولكن هناك فئة قليلة متميزة خصص لها منافذ أخرى للبيع وتسمى (المحلات الوزارية) وهى على ثلاث درجات متفاوته ، أعلاها رقم (١) وهذه مخصصة لكبار الأتباع من رجال القوات المسلحة وكبار السياسيين ، فى هذا النوع الراقى من المنافذ يوجد كل شئ من اللبن الأمريكى إلى أفخر أنواع الشيكولاتة .. لقد اتبعت يوغسلافيا النموذج الروسى .. ولا عجب ففى بلاد الاتحاد السوفييتى وتوابعه حيث الاشتراكية الحمراء كان هناك احتكار رهيب من قبل رجال الحزب الشيوعى ورموز السلطة لكل شئ ، بما فى ذلك أعظم المراكز أهمية فى الاقتصاد والسياسة والثقافة .. وهى مناصب يمكن اكتسابها أو فقدها والحرمان منها بتأشيرة من اللجنة المركزية للحزب ... وكانت الامتيازات المرتبطة بهذه المراكز تشتمل على المرتبات العالية والكبائن الفاخرة المنفصلة فى القطارات ، ومدارس خاصة ومراكز خاصة للعلاج ذات مستوى رفيع محظورة على غير الفئات المتميزة .. وفى كتاب بعنوان (عدم المساواة الاشتراكية فى يوغسلافيا) وصفت (إيفا بركوفيتش) نظاما مثل هذا النظام : مرتبات فيلات وشقق وسيارات ومصايف مدعمة .. إلخ .

وهى امتيازات تمتد من المستوى الفيدرالى إلى مستوى الجمهوريات نزولا إلى مستوى المحليات ... وكان الحديث عن هذه الامتيازات فى الشارع أو فى الحزب من الأمور المحرمة .. يوصف مرتكبها بأنه ضد الاشتراكية وضد الدولة ! ...

فى الوقت الذى كانت فيه محلات سرايبفو فارغة من السلع كانت السجون ممتلئة بالمعتقلين ، وعندما امتلأت السجون التى خلفتها يوغسلافيا الملكية والأستاشا أثناء الحرب العالمية بدأ الشيوعيون يبنون سجونا جديدة .. وظل الحال على هذا النحو من التوسع فى السجون والمزيد من الاعتقالات على أشده فى عهد قائد الشرطة وساعد تيتو الأيمن الطاغية (ألكسندر رانتوفيتش) .. عزله تيتو من منصبه سنة ١٩٦٦ ولكن بدون تحسن يذكر فى الأمور حتى سنة ١٩٧٥م أى بعد ثلاثين عاما من الحكم الشيوعى ، بدأت الأوضاع تتحسن قليلا وبدأ الناس يتنفسون شيئا من نسمات الحرية ، وكان هذا بثمن باهظ بلغ عشرين بليون دولار من الديون الخارجية التى جعلت يوغسلافيا تتعرض لمزيد من الضغوط الخارجية.

انطلاق العنصرية الصربية بعد موت تيتو

مات تيتو سنة ١٩٨٠ وبدأ عهد جديد فى يوغسلافيا ظلت فيه الهياكل السياسية والاقتصادية تتخذ نفس الأسماء الاشتراكية القديمة ولكن عوامل التآكل والتحلل كانت ماضية فيها بلا هوادة ، فقد كان زوال عهد تيتو بمثابة كشف الغطاء عن القومية الصربية الكامنة التى شرعت تتهيأ لوراثة يوغسلافيا وكان أول ضحاياها تيتو نفسه ، ففى عقد الثمانينيات انهالت عليه الاتهامات التى اعتبرت إنجازات حياته كلها أخطاء فاحشة : سعيه لصداقة الدول العربية والإسلامية كان خطأ لأنها بلاد متخلفة

معادية للتقدم ، وإصلاحاته الدستورية سنة ١٩٧٥ م التى أعطت كوسوفا كيانا سياسيا مكافئا لمستوى الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى ، وسماحه بناء مسجد للمسلمين فى بلجراد وإنشاء معهد للدراسات الإسلامية فى سراييفو .. كل ذلك موضع هجوم شرس من قبل الكتاب الصرب القوميين ، الذين أبدوا عداءاً سافراً للإسلام والمسلمين فاق كل هجوم سبق به الشيوعيون فى بداية حكمهم سنة ١٩٤٥م.

وقد تأكدت النزعة العنصرية الاستئصالية ضد المسلمين فيما سمي بالتطهير العنصرى خلال التسعينيات .. فى البوسنة أولا ثم فى كوسوفا فانهارت دولة يوغسلافيا ولم يبق منها سوى الاسم.

سجناء الرأى ومحنتهم الثانية

كانت محنة على عزت بيجوفيتش فى هذا المناخ القومى العنصرى الجديد أشد وأنكى فقد ألقى عليه القبض سنة ١٩٨٣ ضمن مجموعة من المثقفين البشناق المسلمين بتهمة الثورة المضادة ، وكانت وثيقة الاتهام الوحيدة التى قدمها الادعاء فى محكمة سراييفو هى كتاب على عزت (الإعلان الإسلامى) الذي قمنا بترجمته إلى العربية فيما بعد .

كانت قضية ملفقة من أولها إلى آخرها .. جئ فيها بشهود زور تحت التهديد الأمنى .. وكانت المحاكمة مهزلة كبرى ، ورغم ذلك حكمت المحكمة على المتهمين بأحكام متباينة كان نصيب على عزت منها أربعة عشر عاما من السجن مع الأشغال الشاقة .. لم يكن بالكتاب المذكور إشارة واحدة إلى يوغسلافيا

أو البوسنة وإنما هو معنى بشئون عامة فى الفكر الإسلامى والبلاد الإسلامية خارج أوروبا .. بل يحتوى على كثير من النقد للمجتمعات المسلمة ويقدم اقتراحات بحلول لمشكلاتها الأساسية .. ومع ذلك اعتبرته المحكمة تحريضا ضد الدولة ومؤامرة لقلب نظام الحكم فيها .

لقد دافع على عزت عن نفسه وزملائه فى هذه القضية دفاعا منطقيا رائعا ، فند فيه أدلة الادعاء ، وكشف عما فيها من افتعال وجهل وما تنطوى عليه من مخالفات صريحة للقانون والدستور .. ولكن هيهات !.. فالأحكام كانت مُعدة سلفا حتى قبل أن تبدأ المحاكمة وكان الهدف منها هو التخلص من النخبة المسلمة من المثقفين والمفكرين ، والقضاء على كل أثر للفكر الإسلامى فى البوسنة.

والحقيقة أن ما جرى فى هذه المحاكمة من تناقضات ومساخر كما يرويها على عزت فى مذكراته يقدم لنا نموذجا من نماذج المحاكمات التى نشهدها هذا الزمن فى أكثر بلاد العالم الثالث استبدادا وتخلفا ، لذلك تحتاج منا محاكمة سراييفو إلى وقفة تأمل ...

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

لندن

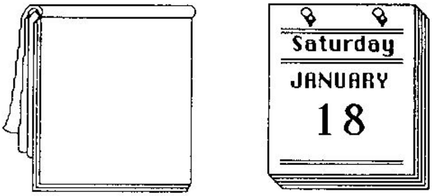

شهريـــــات

ماذا إذا كنتم ثلاثة ؟!..

الفطرة البشرية التى تسعى التوجهات المعاصرة بمختلف ألوانها إلى تحطيمها فى نفوس الخلق، هى قدرة الفرد على البقاء والحياة دون هيمنة نظام يملى عليه ويتحكم فى مصيره ومقدراته؛ وقدرة الوحدات الاجتماعية سواء كانت عائلة، أو ثلة مترابطة من رهط أو عشيرة، أو أهل حى أو ناحية على التعايش فى سلام وتضامن دون الحاجة لمن يشهر فى وجهها مدفعا ويحيطها بأسوار شائكة ليحبسها بدعوى حمايتها مما قد يكمن وراء الأسوار والحواجز من مخاطر؛ بل وقدرة أمم أن تتكافل وترعى مصالحها دون وصاية ورعاية مفروضة عليها سواء من الخارج أو ممن يمثلون الغريب فى داخل أراضيها. ويتبارى الشيوعيون والرأسماليون، وأهل الديمقراطية ومروجو الفاشية، ودعاة العولمة والمنادون بالحوصلة، ودعاة القومية ومروجو الفوضوية، فى موقفهم المعادى لتلك الفطرة البشرية التى جبل عليها الإنسان. فاستقلالية الفرد والجماعة والتحرر النفسى من النظم القمعية فيه تمرد على كل تلك المبادئ المختلقة التى تؤمن بغلبة فئة من البشر على فئة أخرى، واستئثار جماعة على أرزاق جماعة أخرى. فمن لا يسلط على رقبته سيف جلاد متعجرف لا يحمى حقه رأى أغلبية، ومن لا يكتم أنفاسه اتجاه سياسى أو هوجة اجتماعية يترصد به تسلط فاشى، ومن لا ينهب ملكياته نظام اشتراكى تحت شعار توزيع الثورة ينقض عليها صاحب رأس المال تحت شعار زيادة الإنتاج، ومن لا يجهز عليه طغيان دكتاتور يذبحه ليبرالى متحرر، ومن لا يلاحقه المحافظون سيركله المتحررون، ومن لا يطارده الجمهوريون سينقض عليه الملكيون، وهلم جرا.

د.عبد الفتاح الحسيني

لهذا كله فليس بدعا في الأمر ما حدث وما زال يحدث في العراق من هرج ومرج؛ فذلك ما هو إلا حصاد عقود من الاستبداد والطغيان؛ لم تكتف بقمع الشعب وإذلاله بل كسرت شوكته واقتلعت عزيمته وبددت إرادته على البقاء، وأجهزت على ما بقي فيه من فطرة بشرية ومن مقدرة الإنسان على التكيف ومواجهة الكوارث. وما يحدث الآن ليس بظاهرة تغذيها العادات والتقاليد كما يزعم الزاعمون، ولا هي من نتاج تراث أهل بغداد ولا تقاليد أبناء البصرة ولا ثقافة سكان الموصل كما يشيع المرجفون في المدينة .

النظم المستبدة حطمت في نفوس الناس روح التكافل والتعاون، فالقوانين العرفية كانت تمنع اجتماع ثلاثة فأكثر. وأجهزة الأمن كانت موجهة لكفاح ما توحي به السليقة وما ترضى به الفطرة لدى المواطنين من حب البقاء وحماية الذات واحترام النفس والذود عن العرض والحمية للتراث. والطغيان أدخل في النفوس الخوف من الصديق والصاحب والجار وابن العم، بل خلق الشقاق وزرع الشكوك بين الأب وابنه ورفيقته في الحياة، فالأخ لا يأمن أن يشي به أخوه أو تتبلى عليه أخته باتهامات تقوض حياته. قال الله تعالى :

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون؛ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين﴾ .... (الروم : ٤١ ٤٢)

وأما ما يجرى من نهب وسلب فهو مدبر ومرتب من أجل بعيد مضى، وإن كان بعض ضعفاء النفوس قد انقادوا في ركاب الزوبعة، فلهم العذر لأنه على مدى طويل من الزمن خضعوا لقلة متسلطة عاملتهم كغرباء عن وطنهم وأشاعت بينهم أن أرض العراق وثرواته ملكية خاصة لفئة مصطفاة يتوارثونها بينهم وليس لمواطنيه سوى الخدمة عن صغار ودعة والتمسح بنعال من ملكوا زمام الأمور. وقلما تجد في بلد مثل العراق من أحد من الشعب حريص على أن يحمي مؤسسات وممتلكات الدولة لأنها لم تكن بلده وليس له من سهم ولا قيراط فيها. وكما قال أحد العلماء العراقيون ردا على القول بأن الأمريكيين جاءوا ليسرقوا النفط من الشعب العراقي: "منذ متى كان النفط ملكا للشعب العراقي"؟!..

الفطرة

زعم علماء الاجتماع قديما أن "الإنسان حيوان اجتماعي" لا يشعر بالأمان إلا إذا حف به الناس، ومن الحيوان ما يعيش في جماعة حتى لو تطاحن البعض على السلطة؛ ومن الطير أمم، فالطيور تهاجر من مكان إلى آخر وفق المواسم في سرب متكامل، وتحط على مكان كسرب واحد؛ والسمك في البحر يتحرك تحت الماء في جماعات . ومن يشط عن جماعته لاحق جماعة أخرى لينتمي إليها ويصاحبها حتى لو لم تكن من نحلته. قال الله تعالى: ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾

.... (الأنعام : ٣٨)

ومن الوقائع الطريفة أن طفلة اشترت إوزة صغيرة لتربيتها في البيت، ولما كبرت أطلقتها تسعى في البرية بالقرب من بحيرة صغيرة يعيش حولها رهط من البط، فسعت الإوزة جاهدة للانتماء إلى البط لكنها عانت من استنكافهم ونبذهم لها واستنكارهم لنوعيتها. والإوز لا يقدر على العيش فرادى على عكس البط، ولكن الإوزة لم يقعدها السعي إلى الصحبة حرصا على الحياة فلجأت لتبني البط الصغير الذي قد تهجره الأم. وكلما شب البط عن الطوق رحل عنها وتركها وحيدة بائسة .

وكما أن وحدة الإوزة موجعة فإن الوحدة بالنسبة للإنسان شذوذ عن المألوف ففي الصحبة حياة وعافية. وقد قال الشاعر القديم: "عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى؛ وصوت إنسان فكدت أطير".

وقال النبي ﷺ : "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان؛ فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية".

لهذا حرضنا رسول الله ﷺ الذي جاء رحمة للعالمين على المحبة وإفشاء السلام، إذ قال عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". وقال رسول الله ﷺ : "إن من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت منطلق الوجه". كما قال رسول الله ﷺ : "إن الله جعل السلام تحية لأمتنا، وأمانا لأهل ذمتنا".

أما في العرف الحديث، فإن اجتماع اثنين شبهة ومدعاة إلى الشك، واجتماع ثلاثة مشروع خلية إرهابية، وما زاد على ذلك فهو تنظيم يحيك مؤامرة، وكأن الخلق لا يجتمعون إلا على شر. وكأن الهاجس الوحيد لتجمع الناس هو التآمر ونشر الفساد في البر والبحر. ومؤخرا أصبح المجتمع العالمي السائب منه والممسوك بناصيته، والحر فيه والعبد سواء، يرون في التجمع خطرا على البشرية خاصة لو اجتمع الخلق على ذكر وإحسان. وبينما يقول

رسول الله ﷺ : "ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده؛" يدعى الإعلام فى الدول الشيوعية والديمقراطية والاشتراكية والرأسمالية أن اجتماع القوم بعيدا عن أعين الشرطة ودون حضور المخابرات فى بيت من بيوت الله تآمرا على الخلق وتقويض لبنية المجتمع، خاصة لو اجتمع الناس للذكر والعبادة .

فكلمة الجماعة التى هى أساس النظم الاجتماعية المتحضرة منذ استوطن الأرض بنى البشر أصبحت كلمة نابية وكنية لخطر داهم وفتنة عارمة تخشى أن تنبس بها شفاه، وأصبح التشتت والتفرق والانطواء على النفس فضيلة. .. قال رسول الله ﷺ : "افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلهم فى النار إلا واحدة قالوا: يا رسول الله ومن هذه الواحدة؟ قال: الجماعة، ثم قال :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾.

ولعل المتضررين من الإسلام على حق فى تخوفهم على مصالحهم من المتشددين لأن أولئك لا يتماشون مع مقتضيات العصر التى تنبذ فكرة الجماعة بأى مفهوم كان، إسلامى أو وثنى. غير أن الإسلام يعتبر بنية الجماعة والإمارة فى كل الظروف ملزمة لأتباعه .. قال رسول الله ﷺ : "آمركم بخمس أمرنى الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد فى سبيل الله. فمن فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع".

الإمارة

إذا اجتمع ثلاثة فى مكان سواء للترويح عن النفس أو مجرد التزاور فمن الطبيعى أن يتصدر الجمع واحد منهم؛ وليس بالضرورة أن يكون متميزا عليهم، ولكنه واحد منهم يستأنسون به، بمقدوره أن يضفى على الاجتماع لونا من الحيوية، إذ يستهل الحديث إذا تعذر النطق فى البداية أو تعثر اللسان بعد حين. وإذا اجتمع الثلاثة بهدف نقاش أى أمر أو التخطيط لأى عمل تفه ذلك أم عظم فمن الفطرة أن يترأس الاجتماع واحد من الثلاثة، وإلا تحول الاجتماع إلى هرج ومرج ودرب من اللغط لا يبطح ولا يسيل دما. وإذا اجتمع ثلاثة على عبادة أمهم أعلمهم وأحفظهم وأكثرهم رفقا. وإذا عزموا السفر تصدرهم من يرعى مصالحهم .

وفى هذا المضمون وصايا عديدة فى الدين الحنيف الذى هو دين الفطرة. قال رسول الله ﷺ : "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه".

وقال النبى ﷺ : "إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم وتوكلوا على الله وتوجهوا."

كما قال رسول الله ﷺ :

"الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب" .

والإمارة في جمع صغير لا تتم بالضرورة عن طريق صناديق اقتراع ولا بطاقات انتخابية لمن تجاوز السن القانونية ولا يسعى إليها الناس بحملات دعائية ولا تقوم على أساس التسلط واستخدام العضلات سواء البدنية أو المالية؛ لكنها أمر تلقائي فطري. فالأمير هو من لديه المقدرة على تحمل المسئولية؛ فالإمارة تكليف لا تشريف. قال رسول الله ﷺ : "ما من أمير يؤمر على عشرة إلا سئل عنهم يوم القيامة" .

والأمير هو من وهبه الله الحنكة والتقدير والعلم. قال الله تعالى:

﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ .... (البقرة : ٢٤٧)

وقال الله تعالى: ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ﴾ .... (الأحزاب : ٧٢)

بل إن من الطبيعي أن يقوم شخص بدور ريادي وإن كان ذلك في جمع التقى صدفة، حتى إذا كان ذلك للترفيه والترويح على النفس. فالمنتخب الرياضي يحتاج لموجه، ومجلس الإدارة يحتاج لمدير، والنادي يحتاج إلى مشرف. وإذا كان هناك مؤسسة ضخمة متشعبة فمن الطبيعي أن يكون بها أقسام وفروع وأن يكون لكل قسم منها صلاحيات للقيام بأعمال لا تستلزم الرجوع إلى رئاسة أعلى. هذا درب من السلوك البشري الذي لا يتعلق ببدو أو حضر. وأحسب أن ذلك من خصال الحياة البدائية كما هو شأن الأسلوب الحضاري للمجتمعات. والإمارة هنا سواء تمت عن طريق الانتخاب أو الانتقاء الطبيعي أو اختيار من لديه مقدرة وكفاءة على القيام بدور ريادي ليست مسألة أزلية وليست دربا من دروب تسلط واحد على جماعة وإنما هي رعاية لمصلحة محددة وغالبا ما تكون موقوتة .

ولا يظن إلا معتوه أن إمارة فرد على فريق مسافر أو على جمعية خيرية أو حزب أو شركة تجارية أو فرع من مؤسسة أعمال تماثل قيادة عسكرية قد تتضارب مع سلطة إمارات أعلى أو تدهس على سلطان راع أدنى منها .. قال رسول الله ﷺ :

"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته: فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو

مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته." فمن الخرق أن يظن البعض أن هناك تضارب بين كل من أولئك الرعاة، أو أن في ذلك استهانة بسلطة راعي أمة، فكل له سلطان في مقامه، وليس منهم من ينازع الآخرين على إمارة إلا أن الحكمة في ذلك هو أن النظام الاجتماعي لا يختل حتى لو قصر واحد عن مسئوليته أو غاب عن موضعه في تلك الشبكة الاجتماعية المتماسكة التي لا تتصدع بغياب واحد من الرعاة؛ فإذا غاب الإمام لم يتفكك نسيج الأسر وتضيع حقوق العائلات، وإذا مات الزوج قامت الزوجة بدوره، وإذا غابت الزوجة قام الزوج بدورها؛ وإذا غاب الزوج والزوجة لم يأبق الخادم أو يشط الابن ويستنكر لأبيه .

أما إذا اختل الميزان، جرم أمير قوم مزاولة هذا النسق الاجتماعي فحرم على كل فرد رعاية من هو مسئول عنهم خشية أن يتطلع لخلع الأمير الأكبر الذي هو أمير البر والبحر، وراع الجنين في بطن أمه، والقائم على رزق الإمام والخادم والأب والابن والزوج والزوجة. عندئذ ليس من العجيب أن سقوط الحاكم يؤدي إلى فوضى وفتنة بين شعب ليس فيه تطبيق للقاعدة الاجتماعية: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته." صدق رسول الله الذي قال الله عنه : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

.... (الأنبياء : ١٠٧)

هذا هو أصل البلاء في بلد كالعراق حيث حلت الفوضى بغياب الراعي الذي أنكر على الناس أن يكون بينهم راع سواه فحرم على الإمام أن يكون مسئولا عن رعيته، وعلى الرجل أن يكون راعيا في أهله، وعلى المرأة أن تكون راعية في بيت زوجها، وعلى الخادم أن يكون راعيا في مال سيده، وعلى الرجل أن يكون راعيا في مال أبيه؛ ففي كل ذلك تعد على مهام الراعي الأكبر للبلاد. بل إن المدرس لم يكن ليتجرأ بادعاء أنه راع في فصله، ولا كان العامل يتجرأ بزعم رعايته للماكينة التي يديرها، ولا كان بمقدور الطبيب أن يفصح أنه راع للمرضى الذين يشرف على علاجهم. فالحاكم ليس من حاكم أدنى منه ولا من حاكم أكبر منه. بل إن غالبية الطغاة ينكرون وجود إله سواهم وإن استمدوا سلطانهم من صنم أو بقرة من حجر. وما من فرعون قال ﴿ أنا ربكم الأعلى﴾ إلا كان وراءه نخاس يدفع به للإفساد في الأرض يوهمه بأنه يحميه فيصيره وفق هواه .

قال الله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبُهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

.... (البقرة : ٢٥٨)

وقال الله تعالى: ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى﴾

.... (القصص : ٣٨)

هذا هو حال الحكم المستبد فهو يؤدى قطعا إلى مفهوم فوضوى إذ يهدد بانهيار المجتمع إذا سقطت الرأس الكبرى، فإذا ما عجز الحاكم المتأله أو تبددت سلطته توقف كل شئ وعمت الفوضى؛ فليس هناك من بعده من يجرؤ على أن يتملك زمام الأمور خوفا من أن يقوم الحاكم المفقود من قبره فيعمل بالنكاية فيمن تطاول على قدراته .

ومن قصص الغابرين حاكم كان يردد مفتخرا أن عينه لو غفلت لحظة لضاع الناس وحاروا فى تصريف أمورهم. وما من موكب حمل طاغوت أكبر إلى جهنم وبئس المصير خلا من جمع ممن ظلموا أنفسهم يهتف بحرقة: "لقد ضعنا من بعدك." قال الله تعالى : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب؛ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب؛ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ .... (البقرة : ١٦٥ : ١٦٧)

هذا لأن مفهوم الحكم الحديث هو نفس مفهوم الغابرين فالأمير هو من لا راع سواه؛ فهو حاكم الدولة وحاكم العشائر وحاكم المدينة والضاحية وعمدة القرية ومدير الشارع وشيخ الحارة والزقاق؛ بيده الأمر كله لا ينازعه أحد سواء كان مديرا أو غفيرا، كبيرا أو حقيرا، علما أو نكرة. فحتى الخادم إذا أحس بمسئوليته عن مال سيده، إنما هو يتعدى على سلطة الحبر الأكبر فى دولة لا يملك أحد القدرة على مزاولة ما جلب عليه من فطرة الحب فى البقاء، والدفاع عن العرض. وهذا ديدن حكام بادوا ولم يتباك عليهم عبد أو حر. قال الله تعالى: ﴿قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون؛ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾

.... (الأعراف : ١٢٣ : ١٢٤)

عبرة من الماضى

لم تكن وسائل الاتصالات فى الماضى متاحة كما هى فى العصر الحديث ورغم هذا فإن المسلمين الذين أطاعوا الله ورسوله لم يكونوا ليضيعوا إذا غاب عنهم أميرهم سواء كانوا فى ركب أو فى غزوة. فإذا ما انفصل فريق عن الجماعة تولى إمارة الفريق واحد منهم يرعاهم ويكفل النظام بينهم تلافيا للفتنة حتى يجتمع شملهم بالجماعة الكبرى مرة أخرى. وما كان لجيش أن ينهزم أو يفر من ساحة

المعركة لأن قائده قتل أو جرح. فالجند لم تكن تحارب دفاعا عن قائد أو حاكم كما هو الحال اليوم في كثير من الدول. فالهدف من الإمارة سواء في الحرب أو السلم، هو حماية الأمة وحشد الجهود لفعل الخير .

إلا أن أسلوب الحكم الحديث بأنواعه المتعددة يتبع نمط القيادة العسكرية الحديث، الذى يصفه أحد العسكريين الأمريكيين عندما يروى كيفية تدريب الجنود: "فى البداية علينا أن نكسر أنف المنخرط فى الجيش ونحطم شخصيته نهائيا، ثم نشرع بعد ذلك فى بنائه من جديد ليكون جنديا مثاليا يلتزم بطاعة رئيسه فينفذ الأمر دون سؤال، فالجندى ينفذ ثم يسأل (إذا أتيح له فرصة للسؤال)" .. لهذا يطلق على الجندى المثالى "الماكينة القاتلة" فهو يقتل كالماكينة؛ وما من ماكينة تفكر، وما من ماكينة لها إرادة شخصية. القائد وحده الذى يدرى أين المصلحة؛ وهذا لا بأس منه، إلا أن على رأس القائد قائد أرقى منه يعطى الأوامر، وفوق معطى الأوامر من له سلطان أعلى وهكذا، ولا أحد يدرى على وجه اليقين من فى تلك السلسلة من القيادات المسئول عن تصرفات الماكينة القاتلة. وبالمضاهاة فالشعب المثالى هو الذى يسمع فيصدق كل ما يقال، ويؤمر فيمتثل لما يؤمر به، وكفاه أن يكون ماكينة تدور ليل نهار لتستهلك الزيت والشحم والكهرباء .

عن أبى سعيد الخدرى قال: "بعث رسول الله ﷺ علقمة بن بجزر على بعث أنا فيهم، فلما كنا ببعض الطرق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى - وكان من أصحاب بدر، وكان به دعابة - فنزلنا ببعض الطريق، وأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم، فقال لهم: "أليس لى عليكم السمع والطاعة؟" قالوا: "بلى." قال: "فما أنا آمركم بشىء إلا صنعتموه؟" قالوا: "بلى." قال: "أعزم بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار." فقام ناس فتحجزوا حتى إذا ظن أنهم واثبون قال: "احبسوا أنفسكم إنما كنت أضحك معهم." فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا فقال رسول الله ﷺ : "من أمركم بمعصية فلا تطيعوه ."

الإرهاب

هناك أسئلة عديدة محيرة، منها ما تردده الألسنة بجرأة، ومنها ما يهمس البعض فى تحرج وتردد، وبعضها يدور فى خلد من التزموا الصمت أو خانهم التعبير فآثروا الكتمان. تلك الأسئلة أفرخت عنها الحملات الدولية المتواصلة على ما يسمى بالإرهاب والذى يصوره كل فريق بما يحلو له وبما يخدم مصالحه ويحقق طموحاته. وهذا أمر طبيعى فعدوى إرهابى وأنا صاحب حق، ولا جدال فى أن الذى يدهس لأحد على طرف إرهابى رعديد يستحق الإبادة بعد التنكيل به وانتزاع أظافره

دون تحكيم أو وساطة وبلا إجراءات قانونية، شكلية كانت أو جدية. والطبيعي في الأمر هو أن العداوة تحمل في طياتها الرغبة في القذف والشتم واللطم وتبادل الاتهامات، وإلا لم تكن عداوة، وتحولت المعضلة إلى خلاف تفصل فيه المحاكم أو ذوو العدل من الناس. لهذا جاء الإسلام ليهذب النفوس فينهاها عن الفحش عند العداوة والتمادي في البغض والإسراف في القتل. قال الله تعالى:

﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾

.... (الإسراء : ٣٣)

إلا أن هذا كله ليس موضوع القصيد، فالتساؤل عن تعريف للإرهاب لم يعد قضية شاغلة، لكن السؤال الملح هو لماذا فشل المحاربون في كبح جماح الإرهاب أيا كان ذلك الإرهاب. إن الفشل لم ينجم عن نقص عدة أو عتاد أو مال، ولم يكن عن غفلة أو تغافل أصحاب الآذان المتصنتة والأعين الجاحظة

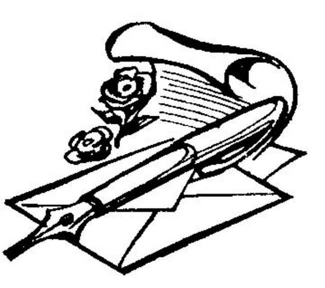

والأنوف المتشممة والأصابع المتعسسة، ولم يكن نتيجة مهادنة أو مصالحة بل كان حصيلة خلط في فهم الفرق المتصارعة وافتراضات عقيمة عن التفكير البشري والفطرة الإنسانية؛ فالحرب معلنة على تنظيمات بيروقراطية لا وجود لها إلا في مخيلة من يريدون خلق العالم على صورتهم ومن يظنون أن الأمور لا تسير إلاوفق مفاهيمهم. كما أن الحرب المعلنة على تمويل الإرهاب تريد أن توهم الخلق أن الذي يرهب الناس يحتاج إلى خزائن قارون ليشتري المدرعات والدبابات والطائرات والمقاتلات الحربية .

وسواء كان المتحالفون على قوى الإرهاب في العالم في غفلة من أمرهم يتخبطون أو كان بعضهم يخطط عن دراية، فالحديث عن شبكات الإرهاب والخلايا النائمة والخلايا اليقظة التي لا تنام يغرر بالسذج من الحلفاء الذين يتعقبون ما يسمونه بالتنظيمات السرية بينما هو في الحقيقة يستهدف تحطيم ما بقي من تشبث المسلمين بقيمهم الإسلامية مما يكنونه من اعتزاز بأنهم جماعة وأنهم أمة لا تفصلها الحدود.

قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ ...(البقرة : ١٤٣)

د . عبد الفتاح الحسيني

الولايات المتحدة الأمريكية

رائد الرواية الإسلامية

د. نجيب الكيلانى

مقدمة

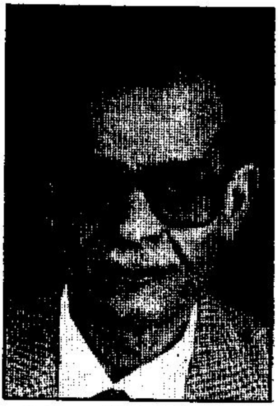

د . نجيب الكيلانى

لمحات من حياتى

إن ملامح أى عصر من العصور فى أية منطقة من العالم ، تتحدد من خلال معطياته الثقافية ، وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية ، وإنتاجه الفنى ، ووقائعه السياسية ، هذا هو الأساس ، لكن يظل النموذج (الفرد) بكل ما يفكر فيه وينفعل به هو ، ويمارسه من قول وفعل ، ويعتنقه من عقيدة أو فلسفة ، ويمر به من تجارب وأحداث ، يبقى ذلك النموذج (الفرد) تعبيراً حياً عن زمنه ومكانه ، وتتفاوت أهمية الأفراد تبعاً للأدوار التى يؤدونها فى حياتهم ، فالسياسى نموذج فى جانب من جوانب تلك الحياة ، وكذلك المهندس والطبيب والصحافى والفلاح والصانع والتاجر ورجل الأعمال ، لكن يبقى الفنان - أديباً أو رساماً أو ممثلاً - صورة نابضة لواقع الفترة الزمنية التى يعيشها ، والبيئة التى يتحرك فيها ، إذا صدق فى تعبيره ، وامتلك الأداة الناجحة للترجمة عن الأفكار والمشاعر والأحداث .

من هنا جاءت أهمية السيرة الذاتية ، التى تحتل حيزاً كبيراً فى أدبنا المعاصر ، فكاتب السيرة المفيدة حقا هو بمثابة بؤرة تلتقى وتتجمع عندها سمات الحياة وأحداثها وردود أفعالها ، وكلما نجح الكاتب فى دقة التعبير عن نفسه وزمانه ومكانه وأحداثه ، كلما اكتسبت السيرة الذاتية أهمية خاصة ، ولا يقف الأمر عند حد السيرة الذاتية ، بل إن القاص الذى يبدع فى رسم شخصيات قصصه

، ويتعمق أحلامها وهواجسها وأفكارها ، ويتقن تصوير العلاقات المتشابكة التى تربط الشخصية بما يحيط بها من مؤثرات ، ذلك القاص يؤدى دوراً كبيراً فى إبراز ملامح العصر المميزة ، ويساهم فى إثراء التاريخ والرصد المتشعب الواسع لحركة الحياة .

قضية أخرى جديرة بالنظر ، هل (القيمة العلمية والفكرية) للسيرة الذاتية ، ترتبط بالمكانة الاجتماعية أو السياسية أو العلمية التى يعتقدها صاحبها ؟؟؟

هذا أمر شائك ، فما أكثر الزعماء والقادة الذين يزيفون الوقائع ، ليبرئوا أنفسهم من اتهامات ألصقت بهم ، أو انتقادات وجهت إليهم ، أو شوائب أخلاقية علقت بهم ، إنها مشكلة عامة ، وعيب كبير ، يضر بالقيمة الحقيقية لما تسفر عنه السيرة الذاتية ، وهناك فئة أخرى من كتاب السيرة الذاتية ، ليس لديهم القدرة الفنية ، ولا الأداة السليمة ، للتعبير الصادق الصحيح ، ثم ندلف إلى الفئة الثالثة التى لا تعرف لعملها فى كتابة السيرة الذاتية هدفاً سوى اكتساب المزيد من المجد والشهرة بل والمال أيضاً ، ومن المعروف أن مؤسسات النشر الكبرى تلهث وراء الشخصيات المرموقة ، وتستحثها لكتابة المذكرات ، بل إن بعض هذه الشخصيات تلقى (بالمادة الخام) والوثائق والمستندات والأحداث أمام من يستطع أن يبدع فى الصياغة أو يجيد فى بلاغة التعبير ، فينوب عنها فى تسجيل تلك الأحداث والمشاعر والأفكار ، وقد تخرج أبعد ما تكون عن واقع تلك الشخصيات وانفعالها ، إنها صناعة جديدة (أو قل تجارة رابحة) فى عالم المذكرات والسير الذاتية ، وهى طريقة لاشك تضر بالحقيقة وتسلبها أعز ما تملك من صدق وأمانة .

أما الأمر التالى الذى لايمكن تجاهله فهو الظروف السياسية التى يعيشها العالم ، وهى ظروف أقل مايقال فيها أنها مدعاة للخوف والقلق والترقب ، فهناك قوى خفية وظاهرة ، تحد من حرية الرأى ، وأمانة التعبير ، فالكاتب يكتب ، وسيوف القهر والتهديد مسلطة فوق عنقه ، ولا أرانى فى حاجة لحصر الكتاب الذين لاقوا حتفهم اغتيالاً ، أو ألقى بهم فى غياهب السجون ، أو أجبروا على حياة المنافى ، أو حوربوا فى أرزاقهم ، بل تتعداهم اللعنة إلى زوجاتهم وأبنائهم وأسرهم ... إن الحرية الحقيقية .. حبر على ورق .. حتى فى أوروبا وأمريكا .. ولذلك نرى بعض كتاب السير الذاتية - إن لم يكن أغلبهم - يسقطون بعض الأحداث الهامة ، أو يغضون الطرف عن وقائع أساسية ، أو يقدمون الحقائق من لفائف كثيرة من المراوغة والدهاء والرمز والبتر ، مما يجعلها عويصة الفهم ، واهنة التأثير ، وتوقع المحللين والدراسين فى تيه من التخمينات والتوهمات ، وربما لاتقطع بشئ محدد ذى قيمة ...

إن القيود كثيرة ، والعقبات عديدة .

وأنا هنا أحاول أن أقتطف لمحات من حياتى ... ربما يكون فيها شئ من الفائدة ... والواقع أننى لم أفكر فى كتابة سيرة ذاتية من قبل ، فقد كنت أعتقد أنها من حق الأعلام البارزين وحدهم ، أولئك الذين تركوا آثاراً بارزة على أحداث التايخ ، أو بصمات واضحة على حركة الحياة ، لكننى أمام رغبات ملحة من بعض الأبناء الأعزاء فى الدول العربية والإسلامية ، تطالب بكتابة شئ عن حياتى

حتى يستعينوا بها ، وهم يعدون رسالات الماجستير والدكتوراة فى عدد من الجامعات ، بخصوص (الأدب الإسلامى) وبالذات حول الروايات الإسلامية المعاصرة التى كتبتها منذ سنوات ، باعتبارها تطبيقاً عملياً لما دعوت إليه فى كتابى (الإسلامية والمذاهب الأدبية) و (حول الدين والدولة) ومن طبيعة الأطروحات التى تقدم فى الجامعات أن تشمل جانبا عن حياة الكاتب ، ويحتاج الدارس فى مثل تلك الأحوال إلى نصوص مؤكدة ، عن الكاتب وحياته وتجاربه ومؤلفاتها ووجهة نظره ، ولقد رأيت أنه من واجبى نحو هؤلاء الأبناء الأعزاء ، والأصدقاء الأحباء ، أن أسجل تلك اللمحات ، آملاً أن يجدوا فيها شيئاً من الفائدة ، وأن تساهم بقدر متواضع فى مسيرة (الأدب الإسلامى) الذى ندعو إليه بإصرار ويقين ...

وحينما استعرضت حياتى الماضية التى ناهزت الثانية والخمسين ، وجدت فيها أحداثاً بارزة ، وثيقة الصلة بكبريات الأمور فى مسيرة الدعوة الإسلامية المعاصرة ...

نعم .. ولدت فى قرية تعانى القهر والحرمان والمرض والجهل فى دلتا مصر .. وانخرطت فى سلك دعوة (الإخوان المسلمين) واكتويت بنيران العذاب والاغتراب والقلق الطويل .. فكانت سنوات السجن الحارقة مؤذنة بميلاد جديد .. وقضيت فى أمارات الخليج العربى - حتى الآن- مايقرب من ستة عشر عاماً كانت حافلة بالتجارب والرؤى والممارسات ... واختلطت بالعديد من الشخصيات .. وزراء .. وكتاب .. وصحافيين .. ورجال أعمال .. من شتى الجنسيات ، وزرت العديد من الدول العربية والإسلامية والأجنبية .. كما شاركت فى مؤتمرات أدبية وعلمية متنوعة ...

وحياتى الطبية هى الأخرى كانت ثرية بالكثير من الممارسات .. ولقد قضيت أكثر من ثلاثين عاماً فى الكتابة ... جمعت بين الشعروالقصة القصيرة والرواية والبحوث .. كما شاركت فى الكتابة لبعض المجلات والصحف تربو على العشرين ، كما ترجمت بعض كتاباتى إلى لغات أجنبية ...

الواقع أن سنوات الشباب ومابعدها كانت عاصفة حافلة بالأحداث لم أكن بعيداً عما يجرى منذ عصر (فاروق) حتى عهد (السادات) ، ولم أتوقف عن العمل الأدبى إلا فى السنوات الثلاث الأخيرة لظروف تتعلق بطبيعة عملى وحياتى الخاصة ... وتجربتى هى تجربة عشرات .. بل مئات الألوف من أبناء جيلنا ... مع تميز كل تجربة بخصائص ذاتية لابد منها.. إن فترات الأزمات الطاغية التى عشناها لم تكن لتحتمل .. لولا الإيمان بالله .. ولولا الأمل الحى النابض فى القلوب .. والذى لايموت أبداً فى قلب المؤمن ... وهذا هو السبب الوحيد فى الإفلات -مؤقتاً- من قبضة الإفناء والتدمير .. وصدق الله العظيم (قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم).

وبعد ...

تلك مقدمة لابد منها قبل أن نبدأ فى اصطياد (لمحات) من حياة مسلم .. فلاح .. طالب علم .. طبيب .. سجين .. مهاجر .. صديق للقلم .. عاش فى الثلثين الأخيرين من القرن العشرين الميلادى .. وليس لهذه اللمحات قيمة سوى أنها من (شاهد) على عصره ... (ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) .

د . نجيب الكيلانى

كتاب الشهر :

أصول الفكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى من نبع السنة الشريفة وهدى الخلفاء الراشدين

إعداد الأستاذة : خديجة النبراوى
تقديم الدكتور: أحمد عبدالرحيم السايح

الحمد لله رب العالمين الذى جاء على كل حي بما إليه حاجته ، ووهب الإنسان عقلا به انكشف القناع عن المجهول ، وأشرقت على النفس أسرار الموجودات ، وتجلت معرفة صانع الوجود ، ومن إليه ينتهى كل موجود .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وقدوة أهل الحق والباحثين عن اليقين ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهدية .

أما بعد :

فلقد كانت أحاديث رسول الله ﷺ وهدى الخلفاء الراشدين ، هى النافذة التى يطل منها أهل البحث والمعرفة على العوالم الحية ، بكل شعب هذه العوالم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وجنبات جوانب العيش فيها ، كما كانت أحاديث رسول الله ﷺ هى المنظار الذى ترى بواسطته كافة قضايا الفكر والعلوم وتفسر على ضوئها مجراها ومرساها .

وأن مصدر الفاعلية فى السياسة والاجتماع والاقتصاد كان الأساس الفكرى والروحى ، لإطار فلسفى يحدد لإنسان الفكر أسلوب التعامل مع الفلسفات الأخرى .

وأن تجديد المواقف الفكرية التى يلتزم بها المجددون فى مختلف الأحوال والظروف ، أمر يقع فى الصميم من مهمات أصحاب العقول الباحثين والمفكرين والفلاسفة .

والمواقف الفكرية لا تكون فكرية ما لم تحكم بأصول الفكر وتواجدات الإنسان وانطلاقاته ، وإلا فهى مواقف بعيدة عن المنهج والبحث العلمى ليس مكانها ساحات المخمصة والممارسة ، والاستيعاب .

والباحث المعاصر ، يعيش فى هذا العصر على تفتح واع ، وانفتاح على أفكار الآخرين وليس هذا التفتح والانفتاح فكرة طارئة على حياة هذا الجيل المعاصر بل إنه الظاهرة التى تجد سندها فى صميم التواجدات الإنسانية

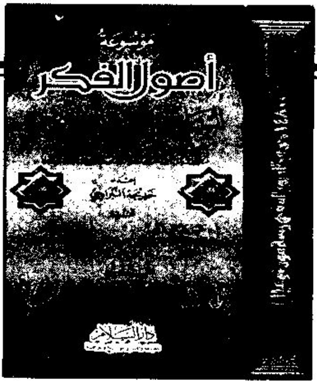

والتحولات المصيرية ، فى دنيا تستقطب النشاطات ، وتنير الهموم ، وتستنير الاهتمامات وفى زحمة أقدار اجتماعية ، تلح على الإنسان الباحث أن يثب أو يتحرك ، ليأخذ دوره ، متجاوزا فى ذلك واقعه الحياتى المعاش ، إلى مواقع جديدة ، يحرس قيمها ، ويجدد حركتها .

ومن هنا انطلقت الباحثة الفاضلة الأستاذة خديجة النبراوى تلتمس فى وعى حالة المفكرين سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، حتى إذا ما أطلت على رؤية حية ، ولدت لديها حالة جعلتها تقف أمام مسئولياتها العلمية ، وقد يكون معلوما لدى الباحثين : إنه حينما تمور الحياة بالحركة ، ويلفها التحدى ، تبرز أمام أهل العلم قضايا وأيدلوجيات ، تدفع إلى تقديم كل ما من شأنه أن يفيد .

وقد يكون واضحا ، أن موسوعة "أصول الفكر فى مجلداتها الخمس" دلت على جهود الباحثة ، وقدرتها على سبر الأغوار ، وخوض لجج قضايا السياسة والاجتماع والاقتصاد .

والباحثة صاحبة العبقرية الفذة ، لم تفكر فى موسوعيتها إلا بوعى الباحثة التى تلتمس فى بحثها رد الناس إلى أصول الفكر ، وهى لم تقم بمهمة العرض ولكنها لم تدع جانبا من أوجه النظر العميق إلا وأسبغت عليه كيانا يشد الانتباه ، ويربط الأصالة بالمعاصرة .

ومما ينبغى أن نشير إليه ، أن ما جاء فى مجموعات الموسوعة وأبوابها وفصولها الكثيرة ، يعد أكثر من رسالة علمية ، ويعتبر عند المفكرين منهجية جديدة وإضافة علمية غير مسبوقة نابعة من صميم كيان الباحثة وتفكيرها ، وهى ليست مجرد احتراف صناعى وإنما هى ضرورة حياتية ، وليست الكتابة أمراً عارضا فى حياة الأستاذة خديجة النبراوى ، وإنما - بناء على مؤلفات وكتابات ومحاضرات قرأناها لها ، وعرفناها منها - هى صادرة عن طبيعة حسها وعقلها .

والموسوعة فى أشد الحاجة إليها : علماء السياسة والاجتماع والاقتصاد فى الجامعات والمؤسسات ، وكل من يعنيه أمر ربط الفكر بالأصالة ، ولايخفى ، أن سعى الباحثين إلى ربط الفكر بالأصالة ، دليل على أن الأمة تملك رصيدا ضخما من القيم الهادفة ، يمكن استثمار هذه الموسوعات فيما ينمى فلسفة الأمة ، ويدفعها إلى العطاء الذى يفيد الإنسانية. وإذا كانت الأمة تتطلع إلى مستقبل مشرق فهذه (موسوعة أصول الفكر) من معالم العلامات المضيئة فى الطريق .

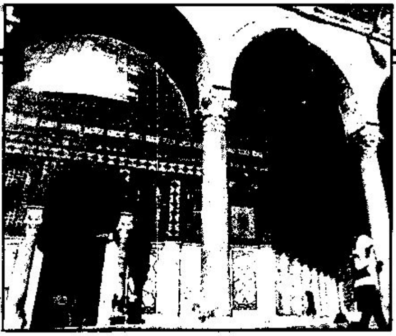

الصلاة فى الأقصى

أكتب بدموعى اليوم وليس بحبر قلمى والله، لم أحتمل مشهد الشيخ ذو الخمسة والسبعين عاماً يقف من وراء حائط يشكو إلى الله ظلم الجنود الإسرائيليين الذين منعوه من الذهاب للصلاة فى الأقصى .

ينخلع قلبى والله وأنا أرى سيدة جاوزت الستين تبكى بحرقة بسبب منعها من الذهاب لزيارة المسجد الأقصى، لعلها تتمسح به، لعجزها عن الذهاب للحج لزيادة كلفة الرحلة عن قدرتها أو لإكمال حجة قضتها ترغب فى تجميلها بزيارة أولى القبلتين. وبهذا تسدل الستار على منجزات عمرها لتقابل خالقها راضية مرضية. ولكن الجنود بقوا لها بالمرصاد يمنعونها من متعة لجوئها إلى الله.

الاحتلال يمنعنا من حريتنا ومن رزقنا ومن التداوى بانتقالنا من قرية إلى مدينة أو من مخيم إلى مركز يتوسطه مشفى يقدم علاجاً لمريض .. ولكن الجندى الاحتلالى البشع يمنع الدواء عن المريض ويمنع المريض من الوصول إلى طبيبه .. بينما المثير الأكبر للغضب أن يقف الجنود جداراً عازلاً بيننا وبين الله ..

والله إننا نتحرق شوقاً للذهاب إلى الأقصى والصلاة فيه وملامسة حوائطه وأرضيته ومسح جبهاتنا بغبار أرضيته لتطهر قلوبنا، فى ليلة القدر المترافقة والمنسجمة والمتآخية مع الجمعة اليتيمة تستدعى فينا عظيم مشاعر الإيمان بالله وبنسكه التى يحبنا أن نأتيها ونتسابق لأدائها، إلا أن جندياً محمياً ببنادق ودبابات وكلاب حراسة وطائرات عمودية وخارقة للصوت تسانده ليقف جداراً فاصلاً بيننا وبين المسجد الأقصى والقدس .

كم من عربى وكم من مسلم وكم من حر رأى المشهد الذى رأينا بأم أعيننا، ويرونه عبر شاشات الفضائيات، ألا تستثير فيهم ليلة القدر والمسجد الأقصى ونداءات القدس مشاعر الرغبة بالصلاة فى الأقصى وملامسة جدرانه ... مثلى .

حازم أبوشنب
مدير مركز الوطن
للإعلام والسياسات بفلسطين
كتب المقال بعد صلاة يوم الجمعة اليتيمة
صباح ليلة القدر

الغريب

كل ما في بلدتي
يملأ قلبي بالكمد .
بلدتي غربة روح وجسد
غربة من غير حد
غربة فيها الملايين
وما فيها أحد
غربة موصولة
تبدأ في المهد
ولا عودة منها ... للأبد !
شئت أن أغتال موتي
فتسلحت بصوتي :
أيها الشعر لقد طال الأمد
أهلكتني غربتي ، يا أيها الشعر ،
فكن أنت البلد .
نجني من بلدة لا صوت يغشاها
سوى صوت السكوت !
أهلها موتى يخافون المنايا
والقبور انتشرت فيها على شكل
بيوت
مات حتى الموت
.. والحاكم فيها لا يموت !
ذر صوتي ، أيها الشعر ، بروقاً
في مفازات الرمد ،
صبه رعداً على الصمت
وناراً في شرايين البرد .
ألقه أفعى
إلى أفئدة الحكام تسعى
وأفلق البحر
وأطبقه على نحر الأساطيل
وأعناق المساطيل
وطهر من بقاياهم قذارات الزبد .
إن فرعون طغى ، يا أيها الشعر ،
فأيقظ من رقد .
قل هو الله أحد
قل هو الله أحد
قل هو الله أحد .
قالها الشعر
ومد الصوت . والصوت نفد
وأتى من بعد بعد
واهن الروح محاطاً بالرصد .
فوق أشداق دراويش
يمدون صدى صوتي على نحري
حبلاً من مسد
ويصيحون "مدد" ! .

أحمد مطر

• هذه هى حكاية الحيوان مع الإنسان .. وهى حكاية طويلة جداً .. وشيقة جداً .. طويلة لأنها بدأت مع عمر الإنسان على الأرض .. وشيقة لأنها مليئة بالأحداث .. بل وبالمعجزات أما الحيوان .. فهو الذى تراه عندما تزور حديقة الحيوان .. مخلوقات عجيبة كثيرة ومتنوعة ومختلفة تشاهدها .. وتستمتع بمنظرها .. وتتأمل آيات الله فيها .. من الجمال .. أو القوة .. أو الرشاقة .. أو الضخامة .. وتقول : سبحان ربى العظيم الذى خلق كل شئ على أكمل وأحسن صورة فمن هذه المخلوقات ما يمشى على رجلين ، ومنها ما يمشى على أربع .. ومنها ما يزحف على بطنه .. ومنها ما يطير بجناحيه .. خلقها الله سبحانه وتعالى .. وعلمها وألهمها وأوحى إليها :

﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ﴾ ..... (الشورى : ٢٩)

• هذه المخلوقات التى تراها هى فى الحقيقة أمم وجماعات أمثالنا .. أمم خلقها الله وسخرها للإنسان لحكمة إلهية كبرى .. وجعلها جارة لهذا الإنسان على الأرض ، وعلمه كيف يتعامل معها ، وأوصاه بها خيراً .. فهى شريكة للإنسان .. بهما معا تستمر الحياة وبهما معا يعمر الكون .

• لقد صاحبت هذه المخلوقات الإنسان منذ الأزل .. بل وصاحبت بعض الأنبياء وهم يبلغون دعوة الله تعالى للناس ، وجرت عليها المعجزات .. فالغراب مثلا هو الذى علم الإنسان كيف يدفن موتاه - فى قصة النبى آدم .. والطيور الأربعة التى ذبحها النبى إبراهيم عليه السلام ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً .. كانت إجابة لدعاء إبراهيم : ﴿ رب أرنى كيف تحيى الموتى ﴾ .. حيث أحياها الله بعد ذلك وطارت بأجنحتها أمام إبراهيم عليه السلام .. والهدهد هو الذى جاء للنبى سليمان عليه السلام من سبأ بنبأ يقين .. والناقة التى كانت تسقى قرية كاملة من لبنها هى آية من الله لقوم النبى صالح عليه السلام .. وعندما عصوا النبى وذبحوها أهلكهم الله جميعا .

وعلى كل حال فقد كانت هذه المخلوقات رفيقة الناس الصالحين من قوم النبى نوح عليه السلام على السفينة الهائلة التى نجاهم الله بها من الغرق فى الطوفان .

• هذه هى حكاية الحيوان مع الإنسان .. حكاية طويلة جداً .. وشيقة جداً .. نحكى لك على صفحات هذا الكتاب بعض فصولها .. بالرسم .. وبالكلمة ..

وندعو الله تعالى أن تتعلم منها علما مفيداً .. وأن ينفعك بهذا العلم بإذن الله .

اشترى لإبنك وابنتك هذا الكتاب
ولا تدفع أكثر من التكلفة فقط أربعة جنيهات

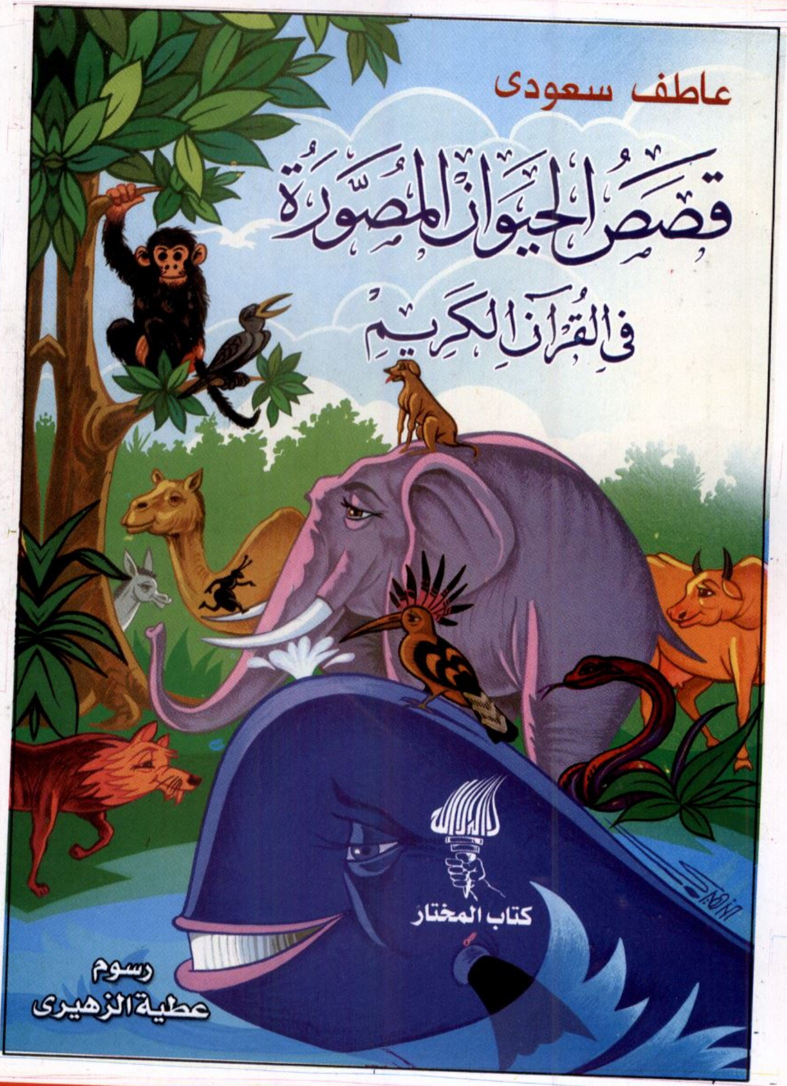

دار العالم العربى
٧٢ شارع مجلس الشعب - القاهرة - ت : ٣٩٣٤٩٣٧

ملتزم التوزيع

مزارع الريف الأوروبى

مزرعة ٤٠٠٠م٢ بوسطها ڤيلا ١٣٠م٢
كاملة التشطيب
تبدأ من ١٠٠,٠٠٠ جنيه فقط!!

والآن بسعر يبدأ من
٦٨,٠٠٠ جنيه فقط!!
تملك مزرعة ٤٠٠٠ م٢ بوسطها شاليه ٧٠م٢
يصبح بعد ذلك ڤيلا كبيرة

والآن احسبها بهدوء بالمتر والجنيه !!

يمكنك أن تمتلك مزرعة فواكه كاملة المرافق المتر من ١٠ جنيه إلى ٢٥ جنيه حسب موقع القرية
ونبنى لك بوسطها فيلا مهما كانت مساحتها تشطيب سوبر لوكس المتر لايزيد عن ٦٠٠ جنيه
وعلي هذا الأساس يمكنك أن تحدد مساحة مزرعتك من ٤٠٠٠م٢ إلى ٤٠,٠٠٠م٢
ومساحة فيلتك من ٦٠م٢ إلي ٦٠٠م٢ في ضوء ميزانيتك دون إرهاق !!

واستلم المزرعة فورا والفيلا خلال ستة اشهر

مواقعنا علي طريق القاهرة / الإسكندرية الصحراوى

القرية الأولى: ٢٢,٥ كم بعد بوابة القاهرة على يمين المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثانية: ٢٩ كم بعد بوابة القاهرة علي يسار المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثالثة: امتداد الموقع الثانى بالداخل.

قبل الشراء.. شاهد قرانا كاملة المرافق علي الطبيعة أولا.. طرق اسفلتيه آمنة مضاءة ليلا كهرباء حكومية
بحيرات طبيعية - نادي رياضى / اجتماعى - خدمات اساسية (أمن - كافيتريا - سوبر ماركت - مسجد)

رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله سع

الإدارة : المهندسين - ميدان لبنان - ٦ شارع الجهاد - الدور الرابع
ت : ٣٤٧٧٤٣٩-٣٤٦٨٤٨٤ - ٠١٠/١٦٤٢٤٠٠ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٣ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢١ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٦ - تليفاكس : ٦٨٤٨٦
Email:info@elreef.com Email:elreef_eloroby@hotmail.com
eb site:www.elreef,com